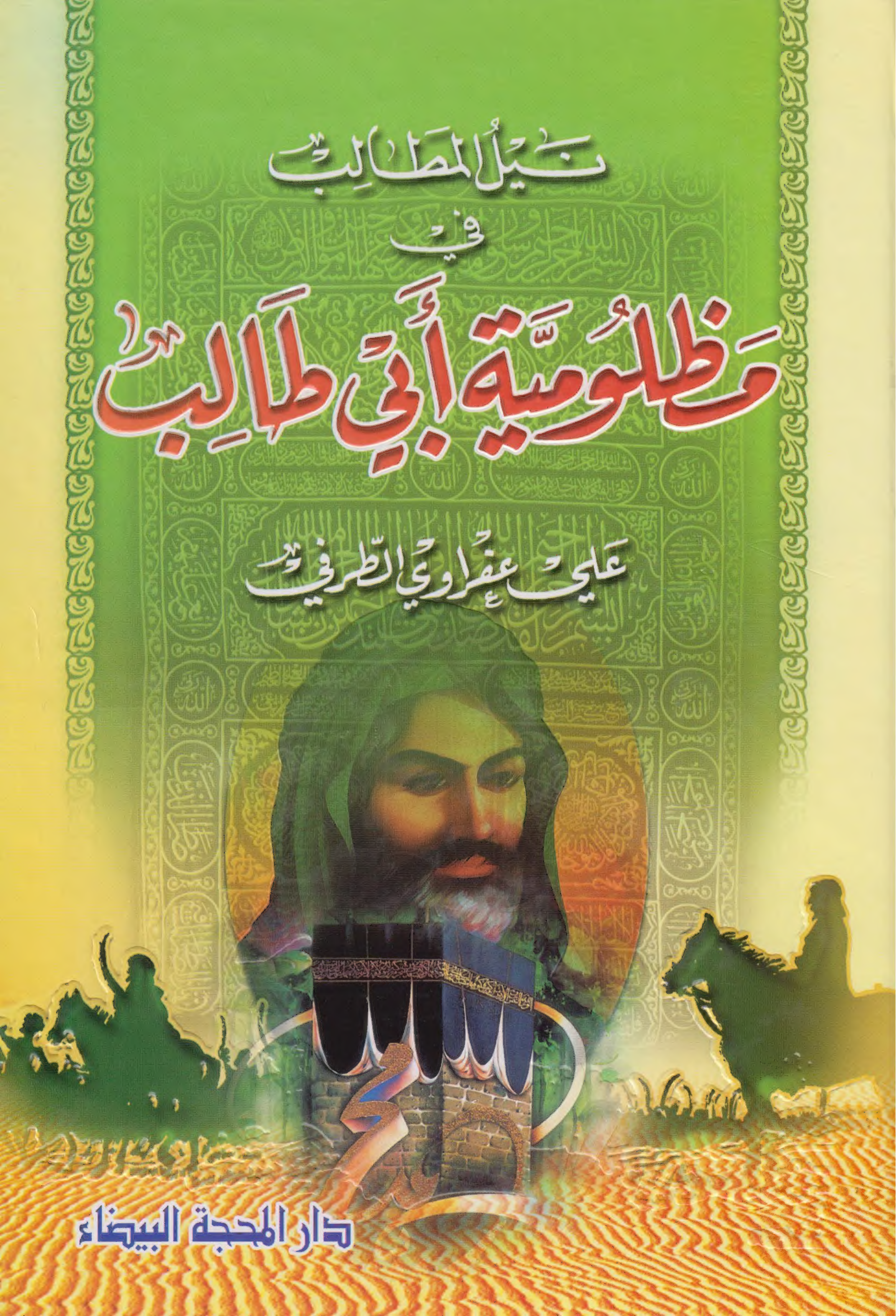


نيل المطالب
في
مظلومية أبي طالب
علي عفراوي الطرفي
دار المحجة البيضاء
محمد


مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع ايمان ابي طالب في كفة ميزان وايمان هذا الخلق
في الكفة الاخرى لرجح ايمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com

نيل المطالب في مظلومية أبي طالب


بسم الله الرحمن الرحيم

نَيلُ المطَالِب

فِي

مَظلُومِيَّةِ أَبِي طَالِب

عَلي عِفراوي الطَّرفي

دار المحجة البيضاء

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م



حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - قرب نادي السلطان

ص.ب: ٥٤٧٩ / ١٤ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧
E-mail:almahajja@terra.net.lb
www.daralmahaja.com
info@daralmahaja.com

الإهداء

إلى سادتي وأسوتي في حياتي... أهل البيت:

وإلى مَن علمني كيف أكون.... والدي

وإلى مَن سهرت في تربيتي.... والدتي

وإلى مَن أنار لي طريقي... أخي

وإلى أهلي وأصدقائي وكلُّ مَن له حقٌّ في عاتقي

أهدي ثواب هذا الجهد المتواضع

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد للّٰه الذي تجلى للقلوب بالعظمة، واحتجب عن الأبصار بالعزَّةِ واقتدر على الأشياء بالقدرة، الأول بلا أول كان قبله والآخر بلا آخر بعده، اللهم فصلِّ على محمد أمينك على وحيك ونجيبك من خلقك وصفيك من عبادك، إمام الرحمة وقائد الخير ومفتاح البركة، والسلام على أهل بيته الطيبين الطاهرين، والسلام على عمّه أبي طالب كافل اليتيم وناصر نبي الدين.

أما بعد: فقد شرفت أوراق التاريخ في طليعة الدعوة الإسلامية مواقف رجل أدّت إلى انتصار هذه الدعوة المباركة، وبقيت غرة على جبين التاريخ تسطع نوراً لا يمكن إنكارها، يراها كل باحث وكاتب منصف من خلال حياته ونظمه ونثره، فهي كالشمس في وسط النهار لا تخفى على أحد أبداً، ألا وهو شيخ الأبطح وشيبة بني هاشم وبيضة البلد وسيد مكة، الوريث المبارك لسيرة إبراهيم الخليل وآبائه الكرام، قصي وهاشم وعبد المطلب فكان هذا الوريث امتداداً طيباً لشرف خلقتهم وأهلاً لحماية الرسول والدفاع عن ناموس الرسالة وحامل لعلم الحنيفية البيضاء.

وبالفعل كان هو أول ملاذ أمين وحصن منيع ودرع واقي في الدفاع والذب عن الدعوة الإلهية في أيام قاسية وصعبة، حيث تحمل أبو طالب كل الشدائد والمآسي والمحن وتعرض إلى أشد ألوان العذاب والمتاعب في هذا الطريق، لم يزعزعه عن هدفه المقدس ضغوطات الأعداء وحنق قريش بل زاده عزماً وتضحية

وصبراً وثباتاً، وكان يعامل المشركين بالتي هي أحسن وتارة بعدم إظهار إسلامه وأخرى بإشهار سيفه والوقوف إلى جانب الرسول ﷺ حتى وفاته (طيّب الله ثراه) وجعل الجنة مثواه، وفي ذلك قال رسول الله ﷺ: «ما نالت قريش مني شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب».

وما يصرح به التاريخ الإسلامي أن أبا طالب آمن برسول الله ﷺ ووقف إلى جانبه بكل شموخ وإباء فكان سنداً قوياً وركناً وثيقاً لا تأخذه في الله لومة لائم فحال دون إيصال الأذى إليه فكان خير كفيل له في صغره وخير ناصر له في دعوته، وما كتبته الأقلام المبغضة في حق أبي طالب من تهم وافتراء لا ينقص من قدره شيء وما ذاك إلا بغضاً لعلي ولآل علي الأطهار عليهم السلام، وقد صرّح النبي الأكرم ﷺ بذلك لعلي عليه السلام إذ يقول: «يا علي أنت مبتلي ومبتلى بك»، فقد أبتلي علي وشيعته بكره المنافقين والمشركين والمعاندين، فقد نسبوا الكفر لأبيه وجده كما نسبوا صفة الخوارج والشرك إلى شيعته.

لذلك ما وُجّه من تهم وافتراءات لساحة أبي طالب إلا نتيجة للصراع الطبيعي بين الحق والباطل وبين قوى الخير وقوى الشر على مر الدهور والأزمان، لذا يجب على المسلمين أن ينظروا بعمق ويتدبروا في التاريخ بتأمل بلا تعصب مذهبي وبموضوعية منصفة حتى يروا حقيقة إيمان أبي طالب بأنفسهم، لأن إيمان أبي طالب لا يحتاج الى براهين معقدة فهي بيّنة كالشمس لا تحتاج إلى كثير عناء، وما أحرانا هذه الأيام إلى الوحدة الصادقة والاتحاد الفعال الذي يطيح بكل محاولات الأعداء للتفرقة وزرع الفتن والمشاحنات بين أفراد الدين الواحد والمذهب الواحد، فبدون الاعتصام بحبل الله المتين تتفرق الأمة الوسط التي أرادها الله سبحانه لعباده المؤمنين: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا**﴾ لتكون بذلك كلمة الله العظيمة هي العليا وكلمة الكفر هي السفلى.

وفي الختام لا يسعني إلا أنْ أقدّم جزيل شكري وعظيم امتناني لأساتذتى في

جامعة آبادان وجامعة الشهيد شمران سيما الأستاذ الدكتور حسين چوبين، وكذلك الأستاذ أحمد محمدي وكل من له حق عليّ من الأخوة الفضلاء والعلماء، ويبقى لساني هذا الكال عن تأدية الشكر والامتنان لمن أعطى وأجزل في العطاء، ولكن أرجو وآمل من الله لهم التوفيق وعلو الدرجات.

وآخر دعوانا أنْ الحمد للّه رب العالمين وسلام على المرسلين وخاتم النبيين محمد وآله الطيبين الطاهرين.

علي عفراوي الطرفي

٩/ ربيع الأول/ ١٤٢٦هـ.ق

١٨ / ٤ / ٢٠٠٥م

الفصل الأوّل:

حياة أبي طالب عليه السلام

- نسبه الشريف
- مولده
- نشأته
- إخوته
- أخواته
- زوجته
- أولاده
- صفاته
- منزلته الإجتماعية
- كفالته لرسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم
- وفاته

نسبه الشريف:

هو عبد مناف بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر[1] بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[2]. واختلفوا في عدد أجداده بعد عدنان حتّى نبي اللّه إسماعيل عليه السلام فقيل: أربعة أجداد وقيل: سبعة، وذهب فريق إلى أربعين أباً، وكان رسول اللّه صلى الله عليه وآله إذا انتسب يقف على عدنان ولا يتجاوزه.

ولبني عبد مناف في قريش، النسب الصميم، والحسب الكريم، وإلى هذا أشار أبو طالب عليه السلام بقوله:

إذا افتخرتْ يوماً قريش بمفخرٍ ... فعبد مناف أصلها وصميمها
فإن حُصلِّتْ أشراف عبد منافها ... ففي هاشم أشرافُها وقديمها
وإن فخرت يوماً فإن محمداً ... هو المصطفى من سرّها وكريمها[3]

اختلف في اسم أبي طالب عليه السلام فمنهم من رأى أن اسمه عمران، حكاه ابن

---

(١) فكان أول من سمي القرشي، يقال سمي قرشي لتقرشه وارتفاع همته وقيل لتجارته ويساره، ويقال لدابة في البحر تسمى القرش سمته أمّه قريشاً، تصغير قرش فمن لم يكن من ولد النضر بن كنانة فليس بقرشي. (اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١ ص ٩٢).

(٢) البغدادي، أحمد، تاريخ بغداد، ج١ ص ١٣٣. القمي، عباس، منتهى الآمال، ص ١٦. اميري بور، أحمد، تاريخ انبياء وچهارده معصوم، ص٢٥.

(٣) العلامة الأميني، عبدالحسين، الغدير، ج٧ ص٤٨٧ نقلاً من سيرة ابن هشام، ج١ ص ٢٧٥. الطبري، محمد، تاريخ الطبري، ج٢ ص٢١٨. ابن كثير، اسماعيل، البداية والنهاية، ج٢ ص١٢٦.

حجر في الإصابة[1]، وقد ورد في زيارة للنبي ﷺ: السلام على عمّك عمران أبي طالب[2].

ومنهم من رأى أنّ اسمه كنيته، حكاه الحاكم النيسابوري في المستدرك[3]. ومنهم من رأى أن اسمه عبد مناف وذكره الكثير من المؤرخين[4]. ويبدو أنه هو الصحيح وبذلك نطقت وصية أبيه عبد المطلب حينما أوصاه بحفيده يتيم بني هاشم محمد بن عبدالله ﷺ فإنه قال:

أوصيك يا عبد مناف بعدي ... بواحد بعد أبيه فردي

وأيضاً قال:

أوصيت من كنيته بطالب ... عبد مناف وهو ذو التجارب[5]

وألقابه كثيرة منها: رئيس مكّة وسيد البطحاء وشيخ قريش وبيضة البلد وشيخ الأبطح ومؤمن قريش.

وكنيته أبو طالب عليه السلام واشتهر بها دون ألقابه جميعاً.

---

(١) العسقلاني، أحمد، الإصابة، ج٤ ص١١٥ بترجمته. الطبسي، محمد رضا، منية الراغب، ص٥٠. العلامة المجلسي، محمد باقر، البحار، ج٣٥ ص١٣٨. الكليدار، سيد عبدالجواد، معالم أنساب الطالبيين، ص٦١.

(٢) السبحاني، جعفر، فروغ ابديت، ج١ ص ٣٦١.

(٣) النيسابوري، الحاكم محمد، المستدرك على الصحيحين، ج٣ ص١٠٨. العلامة المجلسي، محمد باقر، البحار، ج٣٥ ص١٣٨.

(٤) المسعودي، علي، مروج الذهب، ج٢ ص١٠٩. الداودي، جمال الدين، عمدة الطالب، ص٢١. الموصلي، محمد، أسماء من يعرف بكنيته، ج١ ص٥١. الشيباني، أحمد، الأسامي والكنى لإبن حنبل، ج١ ص٢٦. الإصبهاني، أحمد، رجال مسلم، ج٢ ص٥٠. الكلابادي، أحمد، رجال صحيح البخاري، ج١ ص٣٨٦. أبو الفرج، عبدالرحمن، صفوة الصفوة، ج٢ ص٣٠٨.

(٥) الطبسي، محمد رضا، منية الراغب، ص ٥٤.

مولده:

ولد أبو طالب عليه السلام قبل مولد النبيّ صلى الله عليه وآله بخمس وثلاثين سنة[1] في عام ٥٣٥ ميلادي في مكّة المكـرمة، وكانت مكّـة مقاماً دينياً منذ العصور القديمة وهي تقع في وادٍ ضيّق بين الجبال، مناخها شديد الحرارة وفي وسط مكّة، البطحاء مسكن الأشراف في ذلك الزمـان وفيها بيت اللّه الحرام ويقول في ذلك أبو طالب:

فمِـن ينـشَ مِـنْ حضّـار مكّـة عـزَّهُ   فعـزّتُـنـا فـي بطـن مكّـةَ أتلـدُ
نشـأنـا بهـا، والنـاس فيهـا قـلائـلٌ   فلمْ ننفكَّ، نزداد خيرا، ونُحمَدُ[2]

وكانت تسكنها العرب، فكانت دياناتهم ضعيفة لا تتعدى الصنمية والوثنية، تعتمد على تقديس وتكريم الحجارة والأصنام والتي كانوا يصنعونها من التمر أحياناً، فإن جاعوا أكلوها، وكانت الوثنية غالبة على القبائل العربية ولهم أصنامهم التي يطوفون حولها ويقدّمون لها القرابين والجزور منها اللاّت والعزى ومناة الثالثة الأُخرى وسواع وهبل ويغوث، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم[3] ويضطهد القوي الضعيف، وتشبُّ الحروب وتدوم زمنا حتّى يقتل فيها الكثير ويشترك فيها من لم يعرف سبب نشوبها، وكانت مكّة بفضل موقعها الجغرافي، إحدى المحطات الكبرى للقوافل التي تحمل البضاعات وتصدرها إلى انحاء مختلفه ولذلك كان يعتمد إقتصادهم على التجارة وتارة على الرباء والمقامرة والنهب. وجعلت فيها قريش مركزها وسنت رحلتي الصيف والشتاء رحلة الشتاء إلى الشام والأُخرى إلى اليمن وقامت فيها الأسواق كعكاظ وذو المجار ومجنّة.

---

(١) الطبسي، محمد رضا، منية الراغب، ص٥. اشتهاردي، محمد، زنلگانى در افتخار حضرت أبو طالب، ص١٩.

(٢) الخنيزي، عبداللّه، أبو طالب مؤمن قريش، ص٨٢٠٠

(٣) سورة النجم، آية ٢٣.

وكانوا يتصفون بصفات محمودة خاصة، ترعرعت مع حياتهم وهي وليدة الصحراء والتي علمتهم أن يكونوا طلقاء وقانعين وصابرين على الشقاء والعناء وكذلك جعلتهم يتصفون بالشجاعة والفروسية والعفّة كما أنَّهم حافظوا على خصلة الضيافة والكرم وقريء الضيف والوفاء بالعهد والوعد، ورعاية الجار وهي خصال محمودة اشتهر بها العرب في ذلك الزمان، فهم أقاموا يؤثرون على أنفسهم، والكرم عندهم سجيّة متأصلة في نفوسهم، وكانوا يكرمون حتّى عدوّهم والإسلام الحنيف أيّد هذه السجايا الكريمة.

ولد أبو طالب عليه السلام في تلك الأوضاع، في بيت يكتنفه التوحيد ونبل الصفات وجميل الخصال، فهو وليد أسرة هاشمية مباركة عمّت بركاتها الحجاز وحواليها.

نشأته:

ترعرع أبو طالب عليه السلام تحت رعاية أبيه عبد المطلب الذي كان يومئذٍ أعظم العرب قدراً وسيداً لقريش وأعطاه اللّه من الشرف ما لم يعط أحداً غيره، وقد شرفت مناقبه أوراق التاريخ، فهي تعبّر عن صلةٍ خاصةٍ باللّه تعالى مما جعل بعض العلماء يقطع بأن عبدالمطلب حجة اللّه على قومه.

وورث عبد المطلب دين جدّيه إبراهيم وإسماعيل عليهما السّلام وكان المجدّد لآثارهما والامتداد لوجودهما.

ولقد أخبر أبو طالب النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: كان أبي يقرأ الكتب جميعاً وقال: إنَّ من صلبي نبياً لوددّت أني أدركت ذلك الزمان فآمنت به، فمن أدركه من ولدي فليؤمن به[١].

---

(١) العلامة المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٣٥ ص١٤٨.

كان عبد المطلب حكيم قريش وحليمها وحاكمها وشريفها وسيدها ولقد كان مفزع قريش في النوائب وملجأها في الأمور الصعبة.

وكانت له أسماء تعرفه بها العرب وملوك العجم والحبشة والقياصرة منها: شيبة الحمد، عامر، ساقي الحجيج، ساقي الغيث، أبو السادة، وغيرها من الأسماء.

كان عبد المطلب عالماً، مهيباً، كريماً، وقيل له الفيّاض لكثرة جوده ونائله، حتّى أنَّ مائدته يأكل منها الراكب ثمَّ ترفع إلى جبل أبي قبيس لتأكل منها الطير والوحوش. قال أبو طالب:

ونطعم حتّى تأكل الطير فضلنا   إذا جعلت أيدي المفيضين ترعد[1]

وهو الذي قام بحفر بئر زمزم التي تفجّرت تحت قدمي جده إسماعيل من قبل، بعد أن غاب أثرها، مستعيناً بابنه الحارث، ورفض عبد المطلب عبادة الأصنام ووحّد اللّه عزّ و جلّ وسنّ سننا نزل القرآن بأكثرها، منها: الوفاء بالنذر، قطع يد السارق، تحريم الخمر، تحريم الزنا، المنع من نكاح المحارم وغير ذلك من الشرائع الفاضلة. وهو اوّل من تحنّث بحراء فكان إذا دخل شهر رمضان صعد حراء وأطعم المساكين جميع الشهر[2].

وكانت قريش تقول إن عبد المطلب إبراهيم الثاني لعظمته وهيبته وكرامته وحسن خلقه ولذلك قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

يحشر عبد المطلب أُمة وحده عليه سيماء الأنبياء وهيبة الملوك[3].

وصف عبد المطلب نفيل بن عبد العزى العدوي عندما تغالب في القول مع

---

(١) اليعقوبي، أحمد، تاريخ اليعقوبي، ج٢ ص٨.
(٢) الشيباني، عزالدين بن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢ ص١٥.
(٣) العلامة المجلسي، محمد باقر، البحار، ج١٥ ص١٥٧.

حرب بن اميّة وذلك لسبب رجل يهودي قتله فتياناً من قريش فأخفاهما حرب حتى تنافرا إلىٰ النجاشي ملك الحبشة بقوله: يا أبا عمر أتنافر رجلاً هو أطول منك قامة وأوسم وسامة وأعظم منك هامة وأقلُّ منك ملامة وأكثر منك ولداً وأجزل منك صفداً وأطول منك مدداً[١].

توفي عبد المطلب ولرسول اللّه ﷺ ـ ثماني سنين ولعبد المطلب مائة وعشرون وقيل مائة واربعون سنة، وأعظمت قريش موته، وغسّل بالماء والسدر وكانت قريش أوّل من استعملت السدر للغسل، ولفَّ في حليتين من حلل اليمن وطرح عليه المسك، وحُمِلَ على أيدي الرجال عدة أيام إعظاماً وإكراماً وإكباراً لتغييبه في التراب[٢]، ذلك في العاشر من ربيع الاول السنة الثامنة من مولد النّبيّ ﷺ في مكّة المكرمة ودفن بجوار جده عبد مناف في مقبرة حجون المعروفة بمقبرة أبي طالب[٣].

وأَنشد أبو طالب يرثى أباه مصوراً الحزن الذي ملأ أجواء مكة:

أبكى العيون وأذرى دمعها دُرراً ... مصاب شيبة بيت الدين والكرم

كان الشجاع الجواد الفرد سؤدده ... له فضائل تعلو سادة الأُمم

مضى أبو الحارث المأمول نائله ... والمختشى صولة في الناس بالنقم

العامر البيت بيت اللّه يملؤه ... نوراً فيجلو كسوف القحط والظلم

رَبُّ الفِراشِ بصحن البيت تكرمه ... بذاك فُضِّلَ أَهلُ الفخر والقَدَم[٤]

بكت قريش أباها كلها وعلى ... أيامها وحماها الثابت الدعم

---

(١) الشيباني، عزالدين بن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢ ص١٥.

(٢) اليعقوبي، أحمد، تاريخ اليعقوبي، ج٢ ص١٠.

(٣) اميري بور، أحمد، تاريخ انبياء وچهارده معصوم، ص ٢٥ نقلاً من كتاب مصباح المجتهدين.

(٤) الفراش: هو فراش كان يوضع بفناء الكعبة يجلس عليه السادات، وآخر من جلس عليه رسول اللّه ﷺ.

صَفِيُّ بَكِّي وجُودي بالدموع له | وأَسْعِدي يا أُمَيْمُ اليوم بالسَّجَمِ[1]
يُجِبْكِ نِسْوَةُ رَهْطٍ من بني اسد | والغُرُّ زُهْرةُ بعد العرب والعجم
ألم يكن زين أهل الأرض كلهم | وعصمة الخلق من عاد ومن أرم[2]

ومن أقوال عبدالمطلب المأثورة:

الظلوم لن يخرج من الدنيا حتّى ينتقم منه، إنَّ وراء هذه الدار داراً يجزى فيها المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته وإذا لم تصب الظلوم في الدنيا عقوبة فهي معدّة له في الآخرة[3].

فتأدب أبو طالب عليه السلام بآداب تلك البيئة الإبراهيميّة الطّيبة وتخرّج من تلك المدرسة العُليا وتعلّم من تعاليمها الرفيعة، ورث من أبيه الفضائل والمكارم والتوحيد وانطوت نفسه على خصالٍ كريمةٍ كلها شموخ وإباء وشهامة وعزّة، فهو صورة واضحة لصفات أجداده الكرام. يروي أبو طالب عليه السلام ماضي آبائه المنير في ذلك الزمان، لعصر مظلم سوف يضيء بدين محمد صلى الله عليه وآله وسلم للعالم أجمع، وصار مستودعاً لوصايا أبيه الإلهيّة ورفع عَلَم الحنيفيّة البيضاء وحمل مشعل أبيه في الهدى والإستقامة وحماية الفضائل والحثّ على الإبتعاد من الرذائل في مكّة وحواليها.

ورغم العواصف الوثنيّة صار أبو طالب عليه السلام ملجأ للذين يتمسكون بخطٍّ إبراهيم النبي عليه السلام الذين لم يعبدوا الأصنام وكانوا موحدين يبحثون عن دين جديد يهديهم إلى صراط مستقيم وقاموا بالتشكيك في وجود الأصنام وهم فئة قليلة من المتألهين، أصحاب الورع والتحرج عن القبائح، منهم:

---

(١) قوله: صفي واميم، هو على الترخيم، أراد به صفية واميمة ابنتي عبد المطلب. والسجم: الدمع.

(٢) المهزمي، أبي هفان عبدالله، شعر أبي طالب، ص٤٣.

(٣) الحلبي، برهان الدين، السيرة الحلبية، ج١ ص٤.

قس بن ساعدة وزيد بن عمر بن نفيل، وأمية بن أبي صلت، وسويد بن عامر المصطلقي، وأسعد بن كعب الحميرى، وورقة بن نوفل القرشي، وزهير بن أبي سلمى وكعب بن لؤي بن غالب، وعثمان بن الحارث[١].

وتربّى أبو طالب عليه السلام في حجر أمه الطاهر فاطمة بنت عمر بن عايذ بن عمر بن مخزوم[٢] التي تزوجها عبد المطلب بأمر سمعه في المنام يقول: تزوج من مخزوم تقوى[٣]، ففعل ذلك وولدت له والد النبيّ صلى الله عليه وآله عبدالله وأبو الأوصياء أبو طالب.

تلك منزلة عظيمة قد حوتها المخزومية، لم تحظَ بها امرأة غيرها.

وكان لعبد المطلب زوجات خمس وكان له منهنَّ عشرة أولاد وست بنات، ولدت له فاطمة المخزومية ثلاثة أولاد وخمس غير صفية.

إخوته:

إخوة أبي طالب عليه السلام تسعة وهم:

الحارث وكان أكبر ولد عبد المطلب لذلك كان يسمى أبا الحارث والزبير وحمزة والغَيداق (بفتح الغين) و ضِرارا (بكسر الضاد) والمُقَوّم (بضم الميم وفتح القاف وتشديد الواو) وأبو لهب واسمه عبد العزى والعباس وعبدالله[٤].

---

(١) عبدالعزيز، سالم، تاريخ عرب قبل از اسلام، ص ٣٩٢.

(٢) الداوودي الحسيني، جمال الدين، عمدة الطالب، ص٢٣. العاملي، جعفر مرتضى، الصحيح في سيرة النبي، ج١ ص٩٠. اللواساني، حسن، تاريخ النبي أحمد، ص٦٢.

(٣) العلامة المجلسي، محمد باقر، البحار، ج١٥ ص١٦٦.

(٤) العلامة المجلسي، محمد باقر، البحار، ج٢٢ ص٢٤٧. القمي، عباس، منتهي الآمال، ص١٣٥.

=

وقيل إخوته اثنا عشر رجلاً[1] وقيل أحد عشر ومن قال ذلك جعل عبداللّه والد النبي ﷺ ثالث عشر من عبد المطلب وزادوا عليهم قثم وعبد الكعبة وحجلاً فهؤلاء ثلاثة عشر رجلاً هكذا ذكرهم جماعة من أهل العلم بالنسب ومنهم ابن كيسان وغيره.

ومن جعلهم عشرة أَسقط عبد الكعبة وقال هو المقوم وجعل الغيداق وحجلاً واحداً ومن جعلهم تسعة أسقط قثماً[2].

أخواته:

صفيّة: وأُمها هالة بنت وهيب بن عبد مناف وهي أُخت الحمزة بن عبدالمطلب لامّه وزوجها العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى فولدت له الزبير والسائب وعبد الكعبة وأسلمت وبايعت رسول اللّه ﷺ.

واروى: تزوجها أرطاة بن شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف فولدت له فاطمة ثم أسلمت بمكّة وهاجرت الى المدينة.

عاتكة: تزوجها في الجاهلية أَبو أُمية بن المغيرة فولدت له عبداللّه وزهيراً وقريبة ثم أسلمت عاتكة بمكّة وهاجرت إلى المدينة.

أُم حكيم: وهي البيضاء تزوجها في الجاهلية كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد الشمس بن عبد مناف فولدت له عامراً وأروى وطلحة.

برّة: تزوجها في الجاهلية عبد الاسد بن هلال المخزومي فولدت له أبا سلمة وشهد بدراً.

---

(١) الجوزي، جمال الدين، المدهش، ج١ ص٥٠. القلقشندي، أحمد، صبح الاعشى، ج١ ص٤١٣.

(٢) ابن عبدالبر، يوسف، الاستيعاب، ج١ ص٣٧٠.

أُميمة: تزوجها في الجاهلية جحش بن رياب بن يعمر بن صبرة فولدت له عبداللّه وشهد بدراً[1].

آخر من مات من إخوته العباس ومن أخواته صفية[2].

وكان عبداللّه وأبو طالب عليه السلام والزبير لابٍ وأُمٍّ، وأُمّهما فاطمة بنت عائذ وسائر ولد عبد المطلب لأمهات شتى[3].

ولم يكن نسل للزبير فأَختص أبو طالب وبنوه بتلك الفضيلة العظيمة دون باقى بني عبد المطلب. وكان الزبير بن عبد المطلب شاعراً لم يروَ من شعره إلاّ القليل ومما أنشده:

وإذا كنت في حاجة مرسلاً ... فأرسل حكيماً ولا توصه
وإنْ باب أمرٍ عليك التوى ... فشاور لبيباً ولا تعصه[4]

وكان مع الذين تحالفوا في بيت عبداللّه بن جدعان بأن يكونوا عوناً للضعفاء وخصماً للظالمين، وسمي ذلك بحلف الفضول، وسبب ذلك أنه، جاء رجل إلى مكّة وباع سلعة له على العاص بن وائل ولم يدفع له الثمن المتوافق عليه، ولما يئس منه علا جبل أبي قبيس وأنشد أشعاراً وهي:

يا للرجال لمظلوم بضاعته ... ببطن مكّة نادى الحي والنفر
انَّ الحرام لمن تمّت حرامته ... ولا حرام لثوب الفاجر الغَدِر[5]

---

(١) الواقدي، محمد بن سعد، الطبقات الكبير، ج٨ ص ص ٢٧ـ٣١.

(٢) العلامة المجلسي، محمد باقر، البحار، ج٢٢ ص٢٤٧. اللواساني، حسن، تاريخ النبي أحمد، ص٦٢.

(٣) العلامة المجلسي، محمد باقر، البحار، ج٣٥ ص١٨٥. الداوودي الحسيني، سيد جمال الدين، عمدة الطالب، ص٢٣ نقلاً عن تاريخ الخميس، السيرة لابن هشام.

(٤) الجمحي، محمود، طبقات فحول الشعراء، ج١ ص٢٤٦.

(٥) المسعودي، علي، مروج الذهب، ج٢ ص٢٧٠.

ولما عرفوا ذلك ذهبوا وتحالفوا وأخذوا حقَّه، وأوّل من سعى في ذلك الزبير بن عبد المطلب وأنشد في الحلف أبياتاً:

إن الفضول تعاقدوا وتحالفوا ... ألاّ يقيم ببطن مكّة ظالم
أمر عليه تعاقدوا وتواثقوا ... فالجار والمعتر[1] فيهم سالم[2]

وقال رسول اللّه ﷺ في ذلك:

لقد شهدت في دار عبداللّه بن جدعان حلفاً لو دعيت به في الإسلام لأجبت[3].

وقال أبو طالب عليه السلام يرثي أخاه الزبير:

أُسبلتْ عبرة على الوجناتِ ... قد مَرَتْها عظيمةُ الحسراتِ
لاخٍ سيدٍ نجيبٍ لِقَرْمٍ ... سيّدٍ في الذُرى من الساداتِ
سيد وابن سادةٍ أَحرزوا المجـ ... ـد قديماً وشيَّدوا المَكْرُمات
جعل اللَّه مجدُه وعُلاهُ ... في بنيه نجابةً والبنات
من بني هاشمٍ وعبد مُناف ... وقُصيٍّ أَرباب أهلِ الحياة
حَيُّهُم سيِّدٌ لاحياء ذا الخَلْـ ... ـقِ ومَنْ ماتَ سيِّدُ الامواتِ[4]

وكان أبو طالب أكثر اخوته حباً لعبداللّه والد النبي ﷺ ولا يصبر عنه ساعة واحدة وكان يقبّل غرّته وموضع النور من وجهه ويقول: يا أخي ليتني لا أموت حتّى أرى ولدك الوارث لهذا النور الذي فضله اللّه على الخلق أجمعين الذي يغسل الأرض من الدنس ويزيل دولة الأوثان ويبطل كهانة الكهان[5].

---

(١) المعتر: المتعرض للمعروف من غير أن يسأل.
(٢) السبحاني، جعفر، فروغ ابديت، ج١ ض١٨٤.
(٣) السبحاني، جعفر، فروغ ابديّت، ج١ ص ١٨٥.
(٤) المهزمي، أبي هفان عبداللّه، شعر أبي طالب، ص٤٣.
(٥) العلامة المجلسي، محمد باقر، البحار، ج١٥ ص ٨٢.

وحينما أراد عبد المطلب نحر عبداللّه أداءً لنذره كان أبو طالب عليه السلام أشدهم حزناً وبكاءً لانه كان شقيقه من أمه وأبيه، إذ تقدم إلى أبيه وقد أشرف على الهلاك من الجزع والبكاء وأمسك يده وقال اترك أخي واذبحني مكانه راضٍ أن أكون قربانك لربك ثمّ قال:

اللّهمّ اجعلني فديته وهب لي ذبحته ثمّ ازداد في الصريخ والبكاء وتعلق بأخيه عبداللّه وأنشد يقول:

خذها إليك هدية يا خالقي ... روحي وأنت مليك هذا الخافق[1]

وثمّ أنشد مرتجزاً يقول:

كلاً وربِّ البيتِ ذي الأنصاب ... وربِّ ما أنضى من الركابِ
كُلّ قريبِ الدار أو مُنتابِ ... يزورُ بيتَ اللّه ذا الحِجابِ
ما قَتْلُ عبدَاللّه بالتَّلْعَابِ ... من بين رهطٍ عُصْبَةٍ شبابِ
نفديهِ بالأموالِ والأنساب ... أغَرُّ بينَ البيض من كلابِ
وبين مخزومٍ ذوي الأحسابِ ... أهْل الجياد القُبِّ و القِبابِ[2]
لَستُم على ذلك بالأذنابِ ... حتّى تَذُوقوا حَمَسَ الضِّرابِ
بكُلِّ غَضْبٍ ذائبِ اللّعابِ ... ذي رَونَقٍ في الكِفّ كالشِّهابِ
تلقاهُ في الأقرانِ ذا أندابِ ... إنْ لم يُعجّل أجَلَ الكتابِ
قلتُ و ما قولِيَ بالمُعابِ ... يا شَيْبُ أنَّ الجورَ ذو عِقابِ[3]
انَّ لنا انْ جُرْتَ في الخِطابِ ... أخوال صدقٍ كأسود الغابِ[4]

(١) اللواساني، حسن، تاريخ النبيّ أحمد، ج١ ص٦٧.
(٢) الجياد القب: الضوامر واحدها أقبّ.
(٣) يا شيب: يريد شيبة الحمد اسم عبدالمطلب، على الترخيم.
(٤) يعني اخواله بني مخزوم.

لـن يُسلِمـوهُ الـدهـر للعـذاب حتـى يَمُـصَّ القـاعُ ذو التـرابِ[1]

وأنشأ عبدالمطلب يقول:

عـاهـدتـه والآن أوفـي عهـده إذ كـان مـولاي وكنـت عبـده
نـذرت نـذراً لا أحـب رده ولا أحـب أن أعيـش بعـده[2]

وجرت تلك القصة المعروفة وفداه أبوه بمائةٍ من الإبل وفرح أبو طالب عليه السلام كثيراً وحمد ربه وأثنى عليه.

ولما مات عبدالله قال يرثي أخاه:

عينـي أئـذنـي ببكـاء آخـر الأبـد ولا تملـي علـى قـرم لنـا سنـد
أشكو الذي بي من الوجد الشديد له ومـا بقلبـي مـن الآلام والكمـد
أضحـى أبـوه لـه يبكـي وإخـوتـه بكـل دمـع علـى الخـديـن مطـرد
لـو عـاش كـان لفهـر كلّهـا علمـاً كأنَّ منها مكان الروح في الجسد[3]

زوجته:

تزوج أبو طالب عليه السلام في حياة أبيه بفاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بنت عمّه وهو أوّل هاشمي تزوج بهاشمية. ولقد كانت هذه المرأة الجليلة ذات منزلة رفيعة وامتازت بمواقف عظيمة في مسير حركة النّبيّ صلى الله عليه وآله وتركت في نفسه آثاراً طيبة، راح يذكرها طيلة حياته ويترحم عليها، وكانت بمنزلة الأم لرسول اللّه صلى الله عليه وآله وربّته في حجرها وفضلته على أولادها وقدمت له العطف والحنان لأنها قد علمت قدره ومنزلته وتحولت إلى أكثر من أُم إلى الرسول حتّى كان يقول عنها: إنها أُمّي بعد أُمّي.

(١) المهزمي، أبي هفان عبداللّه، شعر أبي طالب، ص٨٨.
(٢) اللواساني، حسن، تاريخ النبي أحمد، ص ٦٨.
(٣) المهزمي، أبي هفان عبداللّه، شعر أبي طالب، ص٤٣.

ويكفيها شرفاً أن انشق لها جدار الكعبة وولدت ابنها الذي بشّرها أبو طالب عليه السلام به قبل ذلك بسنين[1] في ذلك المكان الطاهر وربّت الوصي لرسول اللّه صلى الله عليه وآله في حجرها فهى أُمّ الائمة. وكانت من السابقات إلى الإسلام ولم تزل قرينة أبي طالب عليه السلام حتّى انتقل إلى جوار ربّه.

فلما توفيت فاطمة (رض)، قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: اليوم ماتت أُمي، واضطجع الرسول في قبرها وألبسها ثوبه فقيل له ما رأيناك يا رسول اللّه صنعت بأحد ما صنعت مع هذه المرأة فقال صلى الله عليه وآله: إنّه لم يكن بعد أبي طالب عليه السلام أبرّ بي منها، ألبستها قميصى لتكسى من حلل الجنة واضطجعت معها في قبرها ليهون عليها ضغط القبر.

خرج الرسول صلى الله عليه وآله ـ من قبرها ـ عيناه تذرفان من الدموع، فقيل له يا رسول اللّه لقد اشتد جزعك على فاطمة؟ قال: إنها أُمي إذ كانت لتجيع صبيانها وتشبعني وتشعثهم وتدهنني وكانت أُمي[2].

وكان هذا في السنة الرابعة من الهجرة، وأما إيمانها فقد كانت بدرجة عظيمة، ومن السابقات إلى الإسلام بعد عشرة من المسلمين أسلموا قبلها، ومن المهاجرات الأوّل إلى المدينة وكانت أوّل امرأة بايعت الرسول صلى الله عليه وآله حين نزُلت الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ ﴾[3].

---

(١) قال أبو عبداللّه عليه السلام: إنَّ فاطمة بنت أسد جاءت لتبشره بمولد النبي صلى الله عليه وآله فقال أبو طالب: إصبري سبتاً أُبشرك بمثله إلاّ النبوّة وقال السبت ثلاثون سنة وكان بين رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ثلاثون سنة (الكليني، محمد، اصول الكافي، ج٢ ص٣٤٧).

(٢) اليعقوبى، أحمد، تاريخ اليعقوبي، ج٢ ص ١٠.

(٣) سورة الممتحنة، آية ١٢.

أولاده:

كان لأبي طالب أربعة أولاد من الذكور أكبرهم طالب وهو أسنّ من عقيل بعشر سنين وأصغرهم الإمام علي عليه السلام أصغر من جعفر بعشر سنين، وكان له من البنات اثنتان وقيل ثلاث، نذكر أخبار أولاده وبناته باختصار:

طالب: وبه يكنى وهو أكبر أولاده وكان مع بقيه إخوته في شعب أبي طالب أيام حصار قريش لبني هاشم وبقى مع عمّه العباس في مكّة بعد هجرة النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى يثرب. أما عن إسلامه فقد روى جابر بن عبداللّه الأنصاري عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم في حديث طويل مفاده أن طالباً كان يكتم إيمانه ويظهر الكفر، وروى الكليني مرسلاً عن أبي عبداللّه الصادق عليه السلام: أنه أسلم[1].

ألزمته قريش على النهضة معها في بدر، وسمع يردد شعراً علمت قريش كراهيته للحرب ضد النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وجرت محاورة بينه وبين قريش فقالوا له: واللّه لقد عرفناكم يا بني هاشم وإنْ خرجتم معنا أنَّ هواكم لمع محمد صلى الله عليه وآله وسلم والذي كان يردده:

يـا ربّنـا امـا يغـزون طـالـب	فـي منقـب مـن هـذه المنـاقـب
فليكـن المسلـوب غيـر السـالـب	وليكـن المغلـوب غيـر الغـالـب[2]

غاب خبره بعد ذلك، فلم يوجد مع الأسرى ولا في القتلى ولم يرجع إلى اهله ويقال أنه اقتحم فرسه في البحر حتّى غرق وكان شاعراً من نظمه:

ألم تعلموا كان في حرب داحس	وجيش أبي يكسوم إذا ملئوا الشعبا[3]
فلـولا دفـاع اللّـه لا شـيءَ غيـره	لا صبحتم لا تمنعون لكم سربا[4]

(١) الكليني، محمد، الكافي، ج٤ ص٣٢٠.

(٢) الإصبهاني، أبو الفرج، الأغاني، ج٤ ص١٨٦.

(٣) أبي يكسوم: كنية ابرهة الحبشي.

(٤) المغامري، ابن هشام عبدالملك، سيرة النبوية، ج١ ص٦١.

ويقال من شعره:

إذا قيـل مـن خيـر الـورى	قبيـلاً واكـرمهـم أُسـره
انـاف لعبـد منـاف أب	وفضلـه هـاشـم الغـره
لقـد حـل مجـد بنـي هـاشـم	مكـان النعـائـم والنثـره
وخيـر بنـي هـاشـم أحمـد	رسـول الالـه علـى فتـره[1]

عقيل: وكان عالماً بأنساب العرب ويكنى بأبى يزيد، وورد فيه أنه: كان نساباً عالماً بالأُمهات، بيّن اللسان، شديد الجواب لا يقوم إليه أحد. وكان أبو طالب يحبه حباً شديداً لذا قال عنه رسول اللّه ﷺ:

إني لأحبّك يا عقيل حبّين حباً لك وحباً لحبّ أبي طالب[2].

وورد بلفظ آخر:

يا أبا يزيد إنّي أحبك حبّين حبّاً لقرابتك مني وحبّاً لما أعلم من حبّ عمّي إياك[3].

أُسر يوم بدر ففداه العباس بأربعة آلاف درهم. أسلم عام الحديبية وشهد غزوة مؤتة وكان من جملة من ثبت مع رسول اللّه ﷺ في حنين وقد سكن عقيل البصرة ومات في آخر خلافة معاوية في الشام.

من أولاده مسلم أُستشهد في الكوفة قبل واقعة كربلا بقليل وعبدالرحمن وعثمان استشهدوا في رحاب الإمام الحسين عليه السلام في الطّف.

جعفر: وكان يلقّب بأبي المساكين، أسلم في أوّل الإسلام وهاجر إلى

---

(١) المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٤ ص٧٨.

(٢) العلامة المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار ج٢٢ ص٢٨٨ ج٣٥ ص٧٤.

(٣) المغامري، ابن هشام عبدالملك، السيرة النبوية، ج٣ ص٣.

الحبشة مع جماعة من المسلمين بأمر النّبيّ ﷺ ومعه أسماء بنت عميس فولدت له بها عبدالله ومحمداً وعوناً.

قال له النّبيّ ﷺ: أنت أشبهت خَلْقِي وخُلُقِي. وأُستشهد يوم مؤته وبعد أن قطعت يداه فأخبر الرسول ﷺ أن اللّه أبدله بهما جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء ولهذا عرف بجعفر الطيار.

الإمام علي عليه السلام: وصي رسول اللّه ووزيره وصهره زوج ابنته فاطمة سيدة نساء العالمين. الولد الخلف الذي قال فيه أبوطالب:

سميته بعلي كي يدوم له ... عز العلو وفخر العز أدومه

ولم يكن أبو طالب ليسميه حتّى يرجع في ذلك إلى اللّه عزّ وجلّ كما ينقل لنا التاريخ ذلك، لما ولد أمير المؤمنين أصبح والده أبو طالب عليه السلام فدخل الكعبة وناجى ربّه بكلمات رقاق، تبين مدى انقياد هذا الرجل لربّه في كلّ الأمور وهذه منتهى العبودية، فقال هذه المناجاة الرائعة:

يا ربَّ هذا الغسق الدجيّ ... والقمرِ المنبلجِ المُضيّء

بيّن لنا من أمرك الخفيّ ... ماذا ترى في اسم ذا الصبيّ[1]

وإنّ رب البيت الذي ولد فيه لم يترك هذا الأمر سدى، واشتق لوليه اسماً من اسمائه، عزّ وجلّ فهو العالي وسمى وليه علي، ولذلك سمع أبو طالب عهذا الاسم بنداء هتف به قائلاً:

يا أهل بيت المصطفى النبيّ ... خصصتمُ بالولدِ الزكيّ

إنّ اسمه من شامخ العليّ ... علي اشتق من العليّ[2]

---

(١) قال العلامة الاميني في الغدير أخرجه الحافظ الكنجي الشافعي في كفاية الطالب، ص ٤٠٦ وقال: تفرد به مسلم بن خالد الزنجي وهو شيخ الشافعي، وتفرد به عن الزنجي عبدالعزيز بن عبدالصمد وهو معروف عندنا، (الغدير، ج٧ ص٤٦٨).

(٢) العلامة الاميني، عبدالحسين، الغدير، ج٧ ص٤٦٨.

أم هاني: كانت زوجة هبيرة بن أبي وهب المخزومي وأسلمت عام الفتح وكان اسمها فاخته. من أولادها جعدة بن هبيرة كان فارساً، شجاعاً وبعثه الإمام علي عليه السلام لولاية خراسان[1].

جُمانة: (بضم الجيم) كانت زوجة سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب فولدت له جعفر أبي سفيان[2].

أم طالب: ذكرها الواقدي في كتابه الطبقات الكبير وقال لم يذكرها هشام ابن الكلب في كتابه النسب في أولاد أبي طالب وذكر انه كان لأبي طالب من البنات امّ هاني وجمانة وريطة ولعل ريطة هي أمّ طالب[3].

صفات أبي طالب:

كان أبو طالب، شيخاً، جسيماً، وسيماً، كريماً، حكيما، شجاعاً[4]، عظيم الشرف، جمّ المناقب، غزير الفضائل، عليه بهاء الملوك ووقار الحكماء، متقدماً في قومه وعشيرته، وكان ممن تجب طاعته عندهم، ويطاع أمره فيهم وعليهم، وهو شيبة بني هاشم وسيد الحجاز وزعيم القوم بعد أبيه وورث منه السقاية والرفادة[5] وساد قريشاً بفقره لابماله وثروته وإنْ كان المال شرطاً ضرورياً

---

(١) القمي، عباس، منتهى الآمال، ص١٧٤.

(٢) الواقدي، ابن سعد، الطبقات الكبير، ج٨ ص٣٢.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) قلت: شيخاً، لأنه كانوا ينادونه الشيخ لتقدمه فيهم وكذلك لبلوغة في العمر، وكذلك جسيما لأنه كان ذات جسم ضخم، عليه هيبة الأبطال يهابه من يراه، وسيماً: لأنه كان جميلا موقراً ذات صورة حسنة، وكريماً: لأنه كان معروفاً بالكرم وقيل عنه إذا أطعم يومه لا يطعم غيره، ويكفيه قولاً إنّه أنفذ كلّ ما يملك في هذا الطريق، وحكيماً قيل: لأنّه كان احد حكام العرب في قريش، وشجاعاً: شجاعة لا تخفى على من قرأ التاريخ واعترف بها كتاب السّير ويكفي أن نقول في شجاعته إنّه قام للدفاع عن ابن اخيه وحده، ومعه أهل بيته ونصره إلى آخر حياته.

(٥) عبدالعزيز، سالم، تاريخ عرب قبل از اسلام ص٢٧٠.

للرئاسة ولكن أبا طالب عليه السلام استطاع بمواهبه الذاتية وما كسبه من أبيه أن يستولي على النفوس فيمتلك الجاه والمقام الكريم.

و قد أشار بذلك الإمام امير المؤمنين علي عليه السلام حيث قال:

أبي ساد فقيراً ما ساد فقير قبله[١].

وقيل لتأبط شراً الشاعر[٢]: من سيد العرب فقال أخبركم سيد العرب أبو طالب بن عبدالمطلب[٣] وسئل الأكثم بن صيفي التميمي[٤]، ممن تعلمت الحكمة والرئاسة والحلم والسيادة فقال من حليف الحلم والأدب سيد العجم والعرب أبي طالب بن عبدالمطلب[٥].

واستلمَّ مسؤوليّة الكعبة وخدمة الحجاج. وكذلك هو أوّل من سنَّ القسامة في الجاهليّة في دم عمرو بن علقمة وأثبتتها السنة في الإسلام، وأصل القسامة مبدؤة من فعل أبي طالب كما روي ذلك في صحيح البخاري، أنها أوّل قسامة كانت في الجاهليّة وكان ذلك قبل البعثة النبوية[٦]. وحرم الخمر على نفسه[٧].

---

(١) اليعقوبي، أحمد، تاريخ اليعقوبي، ج٢ ص١٤.

(٢) هو ثابت بن جابر من شعراء الجاهلية الصعاليك كان كثير الغارات على الاحياء، سريع العدو إذا خرج للغزو، أخذ سيفه تحت إبطه فقالت أُمّه مرّة: تأبط شراً فغلب اللقب عليه. امتاز شعره بدقّة الوصف وقوّة الملاحظة. له أشعار متفرقة في كتب الادب. قتل في احدى غاراته. (المنجد في الاعلام، ص١٦٥).

(٣) العلامة المجلسي، محمد باقر، ج٣٥ ص١٣٤.

(٤) هو أكثم بن صيفي بن رباح بن الحارث التميمي، أشهر حكماء العرب في الجاهلية واشهر خطبائهم وحكّامهم، وكان رجل برّ ونزاهة فرغب العرب في التقاضي إليه وقد اشتهر بحكمته حتى ضرب بها المثل وتوفي سنة ٦٣٠م/ ٩هـ. (الفاخوري، حنّا، تاريخ الادب العربي، ص٢٠٥).

(٥) العلامة المجلسي، محمد باقر، البحار، ج٣٥ ص١٣٣.

(٦) الشافعي، صلاح الدين، الفصول المفيدة في الواو المزيدة، ص٢٣٥.

(٧) شرف الدين، سيد محمد، شيخ الابطح، ص٢٢. المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٥ ص٢١٩.

=

ويعدّ أبو طالب عمن الحكّام في الحجاز بعد أبيه وذكر ذلك أبو الفضل النيسابوري في كتابه المسمى بمجمع الأمثال بقوله: حكّام قريش عبدالمطلب وأبو طالب عليه السلام والعاصي بن وائل[1].

علمه:

كان أبو طالب عالماً من علماء زمانه يرجع إليه قومه في الأمور التي يجهلونها لدرايتهم بعلمه ومعرفتهم بفضله ولذلك إذا طالعنا سيرته وأدبه نرى لديه الكثير من العلم المفيد كدرايته بتاريخ الانبياء والامم الماضية التي جاء ذكرها في القرآن الكريم وكان عالماً بما جرى عليهم لتخلفهم عن أمر الانبياء وحذر أبو طالب عليه السلام قريش في مواضع شتى وذكرهم بما جرى على غيرهم كقوم عاد وثمود وارم وكذلك كان عالماً بالتوحيد والنبوة والمعاد وكذلك الاحكام الإلهية كحقوق الإنسان على العموم وحقوق المرأة على الخصوص وكذلك القيم الاخلاقية التي كان يوصي بها قومه وعشيرته وأبناء عمومته ويتضح ذلك من خلال دراستنا في شعره ونثره بوضوح أكثر.

شجاعته:

كان أبو طالب عليه السلام رجلاً شجاعاً ذا سطوة لا يهاب المنون، تخشى قريش غضبه، وحين أعلن الرسول صلى الله عليه وآله دعوته لم يتجرأ أحد بالوصول إليه ولم يتمكنوا على إيذاء الرسول صلى الله عليه وآله ما كان أبو طالب حياً وقد اتضح هذا جلياً في ما ورد عن أبي لهب لما سمع قريش يتحدثون في شأن أبي طالب قوله: دعوا عنكم هذا الشيخ فانه مغرم بابن أخيه واللّه لا يقتل محمد حتّى يقتل أبو طالب ولا يقتل أبو طالب حتّى تقتل بنو هاشم ولا تقتل بنو هاشم كافة حتّى تقتل بنو عبد مناف ولا

---

(١) النيسابوري، أحمد، مجمع الامثال، ج١ ص٣٩.

تقتل بنو عبد مناف حتّى تقتل أهل البطحاء فأمسكوا عنه وإلاّ ملنا معه فخاف القوم أن يفعلوا فكفوا[1]. فلما مات طمعت قريش في رسول اللّه ﷺ ونالت منه ما لم تنله في حياة أبي طالب وفي الخبر: أَوحى اللّه إلى الرسول ﷺ وقيل له أن اخرج منها فقد مات ناصرك[2].

شارك في بعض الحروب وقد جاء ذلك في شعره قائلاً:

كم شهدت الحرب في فتية عند الوغى في عثير القسطل[3]

كان أبو طالب عليه السلام يحضر أيّام الفجار ومعه النّبيّ ﷺ وهو غلام فإذا جاء أبو طالب هزمت كنانة قيساً وإذا غاب هزمت كنانة فعرفت كنانة البركة بحضوره فقالوا يا ابن مطعم الطير وساقي الحجيج لا تغب عنا فإنّا نرى مع حضورك الظفر والغلبة، قال: فاجتنبوا الظلم والعدوان والقطيعة والبهتان فإني لا أَغيب عنكم، فقالوا: ذاك لك فلم يزل يحضر حتّى فتح عليهم. وعن رسول اللّه ﷺ قال:

شهدت الفجار مع عمّي أبي طالب وأَنا غلام[4].

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام في شجاعة أَبيه:

مرّ رسو ل اللّه ﷺ بنفر من قريش وقد نحروا جزوراً وكانوا يسمونها الفهيرة ويذبحونها على النصف فلم يسلم عليهم، فلما انتهى إلى دار الندوة قالوا: يمرّ بنا يتيم أبي طالب فلا يسلم علينا، فأيّكم يأتيه فيفسد عليه مصلاه؟ فقال عبد اللّه بن الزبعرى أنا أفعل، فأخذ الفرث والدم، فانتهى به إلى

---

(١) العلامة الاميني، عبدالحسين، الغدير، ج٧ ص٥٢٥.
(٢) المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٤ ص٩٦.
(٣) المهزمي، أبي هفان عبدالله، ص٢١.
(٤) اليعقوبي، أحمد، تاريخ اليعقوبي، ج٢ ص١٢. المعتزلى، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٥ ص٢٢٠.

النّبيّ ﷺ وهو ساجد فملأ به ثيابه ومظاهره؛ فانصرف النبي ﷺ حتّى أتى عمّه أبا طالب فقال:

يا عمّ من أنا فقال: لم يا بن أخي؟ فقصَّ عليه القصة فقال: أينَ تركتهم؟

فقال: بالأبطح فنادى في قومه يا آل عبد المطلب، يا آل هاشم، يا آل عبد مناف، فأقبلوا إليه من كلّ مكان ملبّين، فقال كم أنتم؟ قالوا: نحن أربعون، قال خذوا سلاحكم.

فأخذوا سلاحهم وانطلق بهم حتّى انتهى إلى اولئك النفر، فلما رأوه أرادوا أن يتفرّقوا فقال لهم: وربِّ هذه البنية لا يقومنَّ منكم أحد إلاّ جللته بالسيف. ثمَّ أتى إلى صفاة كانت بالأبطح فضربها ثلاث ضربات حتّى قطعها ثلاثة أفهار[١].

ثمَّ قال: يا محمد سألتني من أنت؟ ثمَّ أنشأ يقول:

أَنـت النبـيّ محمـد ... قـرم أغـرّ مسـودُ
لمُسـوَّديـن أكـارمٍ ... طـابـوا وطـاب المولـدُ
نعـم الارومـة أصلهـا ... عمـرو الحطيـم الأوحـدُ[٢]
هَشـم الـرَّبيكـة فـي الجِفـا ... نِ وعيـش مكّـة أنكَـدُ[٣]
فجـرت بـذلـك سُنَّـةٌ ... فيهـا الخبيـزة تُثـردُ
ولنـا السقـايـة للحجيـ ... ـج بهـا يُمـاثُ العَنْجَـدُ[٤]
والمـأزِمـان ومـا حـوت ... عـرفـاتهـا والمسجـدُ[٥]

---

(١) ثلاثة افهار، ثلاث قطع كلّ قطعة منها تملأ الكف.

(٢) الخضم: الواسع العطاء، وعمرو: اسم هاشم أبو عبدالمطلب جد النبي واما سمى هاشما لأنه هشم الثريد لقومه في المجاعة والقحط.

(٣) الربيكة: طعام يصنع من أقط وتمر وسمن ـ الانكد: العِسر.

(٤) يماث: يذاب. العنجد: الزبيب.

(٥) المأزمان: مضيق بين جمع وعرفة وبين: مكّة ومنى.

أنـــي تضـــام ولـــم أمـــت وأنـــا الشُّجـــاع العِـــرْبِـــدُ[1]

ثمَّ قال: يا محمد أيّهم فاعل بك؟ فأشار النبيّ ﷺ إلى عبدالله بن الزبعرى السهمي الشاعر، فدعاه أبو طالب عليه السلام فوجأ أنفه حتّى أدماه. ثمَّ أمر بالفرث والدم، فأمرَّ على رؤوس الملأ كلهم..... ثمَّ قال:

أنت والله أشرفهم حسباً، وأرفعهم منصباً، يا معشر قريش من شاء منكم أن يتحرك فليفعل؟ أنا الذي تعرفونني[2].

وأنشد في شجاعته الشيخ جعفر النقدي من شعراء القرن الرابع عشر المتوفى عام ١٣٦٩ هجري:

لا فخـر إلاّ فخـرُك السـامـي الـذي فقئـت بـه أبصـارُ أهـل عنـادِ
انَّ المكـارم لـو رأت أجسـادَهـا عيـن رأتـك الـروح لـلأجسـادِ
شكـر الإلـه فعـالَـكَ الغـرَّ التـي فـرحـت بهـا أمـلاكُ سبـعِ شـدادِ
للّـه همّتُـك ألتـي خضعـت لهـا مـن خـوفِ بـأسِك شامخ الأطـوادِ
للّـه هيبتـك ألتـي رجفـت بهـا أعـداء مجـدك عصبـة الإلحـادِ
للّـه كفّـك كـم بهـا مـن معـدمٍ أحييـت فـي الإصـدارِ و الإيـرادِ[3]

كرمه:

وإلى جانب ذلك كان معروفاً بالكرم والجود والبذل وبالسماحة والعطف والمحبّة والفداء والتضحيّة في سبيل الهدف المقدس والعقيدة التوحيديّة المباركة حتّى قيل عنه: بأنّه إذا أطعم لم يطعم يومه غيره[4].

---

(١) العربد: الحيّة.
(٢) العلامة الأمينى، عبدالحسين، الغدير، ج٧ ص ص٥٢٢ ـ ٥٢٣.
(٣) العلامة الأميني، عبدالحسين، الغدير، ج٧ ص٥٤٩.
(٤) الثعالبي، أبي منصور، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ج١ ص٢٨٩.

وكذلك يقال في كرمه أنّه قد أولم في زواجه مع فاطمة بنت أسد سبعة أيام، ينحر فيها الجزر، وفي ذلك يقول أُمية بن السلط:

أغمـزنـا عـرس أبـي طـالـب   و كـان عـرسـاً لـيـن الجـانـب
أقـراؤه الضيـف بـأقطـارهـا   مـن رجـل خـفّ و مـن راكـب
فنـازلـوه سبعـةً أُحصيـت   أيـامهـا للـرجـل الحـاسـب

وكذلك لمّا قام بسقاية الحاج بعد أبيه وسلك ذلك المنهج الإلهيّ كان أبو طالب يقذف التمر والزبيب في الماء حتّى يعطّر الماء لَيُعذِب منه مذاق الشاربين.

منزلته الإجتماعية:

كان بيت أبي طالب من البيوتات العريقة في مكّة المكرمة عموماً وفي قريش على وجه الخصوص، فقد كان هذا البيت مهاباً تخشاه قريش وكان سيدهم بلا منازع وكانوا يكنون له الإجلال والإحترام والطاعة الخالصة لأنه كان معروفاً بأنّه من سلالة إبراهيم وزرع إسماعيل عليهما السلام يلجؤون إليه في النوائب والشدائد.

والشاهد على ذلك حين أقحط الوادي و جفّ الماء عن مكّة وحواليها واحتارت قريش في أمرها. وقال ورقة بن نوفل[1]: يا معشر قريش! أين تذهبون وأنّى تؤفكون، فيكم بقية إبراهيم وسلالة إسماعيل فقالوا: كأنّك تعني أبا طالب فقال: أجل فذهبوا اليه فاستسقى برسول اللّه ﷺ وهو صبي واستجاب له ربّه[2].

---

(١) من حكماء الجاهليّة ابن عمّ خديجة الكبرى اولى ازواج الرّسول ﷺ وكان نصرانياً. (المنجد في الاعلام، ص٦١١).

(٢) الطبرسي، حسين، مستدرك الوسائل، ج٦ ص٢٠٨. وجاء في البحار: خرج أبو طالب وحوله إغليمة من بني عبد المطلب وسطهم غلام كأنّه شمس دجنة تجلّت عنها غمامة فأسند=

وكذلك لما أبصرت قريش العجائب ليلة ولادة أمير المؤمنين عليه السلام خصوصاً لمّا أتوا بالآلهة إلى جبل أبي قبيس ليسكن ما حلَّ بهم ارتجَّ الجبل وتساقطت الأصنام ففزعوا إلى أبي طالب عليه السلام لأنّه كان مفزعهم وملجأهم وعصمة المستجير منهم، وسألوه عن ذلك فرفع يديه مبتهلاً إلى المولى جلَّ شأنه قائلاً:

إلهيّ أسألك بالمحمديّة المحمودة والعلويّة العالية والفاطمية البيضاء الاّ تفضلت على تهامة بالرأفة والرحمة.

فسكن ما حلَّ بهم، وعرفت قريش فضل هذه الأسماء قبل ظهورها فكانت العرب تكتب هذه الأسماء وتدعوا بها عند المهمات وهي لا تعرف حقيقتها[1]. ولكن أبا طالب كان يعرف سرّها وواقعها.

وكذلك لمّا سئل العباس عمّ النّبيّ عن نبوة الرسول صلى الله عليه وآله بقولهم: ماذا تقولونه أنتم قال: ننتظر الشيخ يعني أبا طالب[2].

وكذلك لما خطب النّبيّ صلى الله عليه وآله خديجة توجّه خويلد إلى أبي طالب عليه السلام وقيل عمها، وقال: ما الانتظار يا أبا طالب عما طلبتم اقضوا الأمر فانَّ الحكم لكم وأنتم الرؤساء والخطباء وأنتم البلغاء والفصحاء فليخطب خطيبكم ويكون العقد لنا ولكم وقام أبو طالب عليه السلام خاطباً قال: الحمد للّه الذي جعلنا من نسل إبراهيم وأخرجنا من سلالة إسماعيل وفضلنا وشرفنا على جميع العرب.....[3].

= ظهره إلى الكعبة ولاذ باصبعه وبصبصت الأغليمة حوله فأقبل السحاب في الحين فأنشأ أبو طالب اللاميّة.

(١) المقرم، عبدالرزاق، مسلم بن عقيل، ص١١ نقلاً عن روضة الواعظين للفتال، ص٦٩.

(٢) المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١ ص٢٧.

(٣) اللواساني، حسن، تاريخ النّبيّ أحمد، ص٢٣٦.

ما نحصل عليه من هذه الروايات هو أنَّ أبا طالب عليه السلام كان وجيهاً بالحجاز، تعظّمه العرب وتحترمه، عارفةً باتصال نسبه الشريف بإبراهيم وإسماعيل لذلك كانوا ينظرون إليه نظرة فيها الكثير من الإحترام والتقديس وكانت العرب تعرف أنّه هو الوارث والرافع لعلم الحنيفيّة البيضاء ومقرب إلهيّ مستجاب الدعوة لذلك كانوا يلجؤون إليه في النوائب ويشاورونه في مهماتهم ويحكم فيما جرى بينهم.

وقال ابن أبي الحديد المعتزلي في وصف الإمام علي عليه السلام:

وما أقول في رجل أبوه أبو طالب سيد البطحاء وشيخ قريش ورئيس مكة، قالوا: قلّ أن يسود فقير وساد أبو طالب وهو فقير لا مال له وكانت قريش تسميه الشيخ[1].

وصفه الاستاذ عبداللّه الشيخ علي الخنيزي بقوله:

فهو نبعة الخير، والكهف الحصين، الذي يقي من الحوادث والطوارىء. فإليه يلجأ الضعيف المضام. ومن كفه النديانة ينتهل المعدم، فتعود +ه الحياة المخضرة. وبه يتوسلون، حينما ينقطع من السماء المدرار.

وهو الوصول للرحم، الكشّاف للكروب، البر الرحيم، الجواد بما يملك، من غير منّة، والسمح بما يستطيع، بلا طلب، قويّ الإرادة، منطيق فصيح، يتدفق بلاغةً، حديدي القلب، ثبت الجنان، جميل الطلعة، مهيب الجانب، موفور الإحترام والتعظيم.

وإنَّ له في التشريع لدراية، فهو ذو معرفة شاملة، وعلم عميق. فيحرم على نفسه شرب الخمر، ومقارفة الموبقات، وكلّ ما حوله من أوضار الجاهليّة، وأرجاس الشرك، وآثام الوسط المنحط. ويرتفع بروحيته إلى أفق واسع، رفيع

---

(١) المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١ ص٢٧.

المستوى مديد الرقعة، نقى الجواء، على صفاءٍ وطهارةٍ[١].

يغنينا هذا الوصف الكامل من أنْ نصفه بغير ذلك. رسم الخنيزي صورته وسيرته بهذه الكلمات القصيرة البليغة وصفاً تاماً فجزاه اللّه خير الجزاء وحشره مع أبي طالب يوم القيامة.

كفالته لرسول اللّه ﷺ:

ارتحل عبد المطلب في الثامنة من عمر الرسول ﷺ بعد أن اختار له أبا طالب ليكفله ويقوم بشؤونه، ويحرص على حياته، رغم أنَّ أبا طالب لم يكن أكبر ولده سناً ولا أكثرهم مالاً ولكن عبدالمطلب كان يرى في ابنه أبي طالب الذي امتلك بالوراثة جميع مناقبه اللائقة، وصفاته الرفيعة وخصاله الجليلة والجدارة والكفاية لكفالة يتيم بني هاشم ولحمل هذه الأمانة السماويّة. وعلى كلّ حال فقد عهد عبدالمطلب إلى أبي طالب بمهمة كفالة الرسول ﷺ بعد أن ذكّره بمنزلته وعلو درجته وصعوبة كفالته قائلاً:

وصيت من كنيته بطالب   عبد مناف وهو ذو تجارب
يا بن الحبيب أكرم الأقارب   يا ابن الذي قد غاب غير آئب[٢]

يا أبا طالب، أُنظر أن تكون حافظاً لهذا الوحيد الذي لم يشم رائحة أبيه ولا ذاق شفقة أُمه.

أُنظر يا أبا طالب، أن يكون من جسدك بمنزلة كبدك، فإني تركت بنيّ كلّهم وأوصيك به لأنّك من أم أبيه.

يا أبا طالب، إنْ أدركت أيّامه فاعلم أنّي كنت من أبصر الناس وأعلم الناس

(١) الخنيزي، عبداللّه، أبو طالب مؤمن قريش، ص ص ١٠١ـ١٠٢.
(٢) المهزمي، أبى هفان، شعر أبي طالب، ص ٨٩.

به، فإن استطعت أنْ تتبعه فافعل وانصره بلسانك ويدك ومالك فإنه واللَّه سيسودكم ويملك ما لم يملك أحدٌ من بني آبائي.

يا أبا طالب، ما أعلم أحداً من آبائك مات عنه أبوه على حال أبيه، ولا أُمّه على حال أُمّه، فاحفظه لوحدته، هل قبلت وصيتى فيه؟

فقال: نعم، قبلت، واللَّه على بذلك شهيد. فقال عبدالمطلب: فمدَّ يدك إليَّ، فمدَّ يده إليه، فضرب يده على يده، ثمَّ قال عبدالمطلب: الآن خفَّف عليَّ الموت[1].

ثمَّ قال: يا بني، أوصيك بعدي بقرة عيني محمد وأنت تعلم محله مني، ومقامه لدي، فأكرمه بأجل الكرامة، ويكون عندك ليله ونهاره وما دمت في الدنيا، اللَّه ثمَّ اللَّه في حبيبه.

ثمَّ قال لأولاده: أكرموا وجلِّلوا محمداً، وكونوا عند اعزازه وإكرامه، فسترون منه أمراً عظيماً علياً، أوصيكم بولدي محمد بن عبداللَّه، فأحلوه محل الكرامة فيكم وبرّوه ولا تجفوه[2]. فأجابه أبو طالب عليه السلام:

لا توصني بلازم وواجب   إني سمعت أعجب العجائب
من كلّ حبر عالم وكاتب   بان بحمد اللَّه قول الراهب[3]

فاختار عبدالمطلب أبا طالب لتلك المهمَّة لأن أبا طالب كان أنبل اخوته وأكرمهم وأعظمهم مكانه في قريش وأجلَّهم قدراً....

ولقد قام أبو طالب برعاية الرسول صلى الله عليه وآله خير قيام، وكان لا يفارقه ليلاً ونهاراً ويضطجع جنبه حتّى لا يصيبه مكروه ولمّا عرف عداوة المشركين لابن أخيه

---

(١) الطبسي، محمد رضا، منية الراغب، ص ٥٤.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه.

حرص على حراسته وأوصى بني هاشم به، و لمّا أراد أبو طالب عليه السلام الخروج إلى الشام للتجارة وتهيأ للرحيل تاركاً الرسول صلى الله عليه وآله في الدار خوفاً عليه من خطورة الطريق ومتاعبه وإذا بالنبيّ صلى الله عليه وآله أخذ بزمام ناقته وقال:

يا عمّ، إلى من تكلني لا أبٌ لي ولا أُمٌّ لي.

فرقّ له أبو طالب وقال: واللّه لأخرجنّ به معي ولا يفارقني ولا أفارقه أبداً، وصور أبو طالب تلك اللحظات بهذه الأبيات الرقيقة فقال:

ألم ترني من بعد همٍّ هممتُه ... بفرقة حرِّ الوالدين حرامِ
بأحمد، لمّا أن شددت مطيتي ... برحلي، وقد ودعته بسلامِ
بكى حزناً والعيس قد قَلَّصَتْ بنا ... وأخذتُ بالكفين فضل زمامِ
ذكرت أباه... ثمّ رَقْرَقْتُ عبرة ... تجود من العينين ذات سجامِ
فقلت ترَحّل راشداً في عمومةٍ ... مُواسين في البأساء غير لِئامِ
و جاء مع العِير التي راح ركبُها ... شآمي الهوى والرُّكب غيرُ شآمِ
فلمّا هبطنا ارض بُصرى تشرَّفوا ... لنا فوق دورٍ ينظرون عِظامِ
فجاء بحيراءُ إلينا محاشداً ... بطيب شرابٍ عنده وطعامِ
فقال: اجمعوا أصحابكم، عندما رأى ... فقلنا: جمعنا القوم غير غلامِ
يتيمٌ، فقال: ادعوه، إنَّ طعامنا ... له دونكم من سُوقَةٍ وإمامِ
وآلى يميننا بَرَّةً إنْ زادنا ... كثير عليه اليوم غيرُ حرامِ
فلو لا الذي خَبَّرْتُمُ عن محمدٍ ... لكنتم لدينا اليوم غيرَ كرامِ
وأقبلَ رَكْبٌ يطلبون الذي رأى ... بحيراء رأيَ العين وسط خيامِ
فثار إليهم خشيةً لعُرامِهم ... وكانوا ذوي بغيٍ لنا وعُرامِ[1]
دريس وهمّام وقد كان فيهم ... زدير وكلّ القوم غيرَ نيامِ[2]

---

(١) العرام: الشراسة والأذى.

(٢) دريس وتمام وزبير وفي بعض النسخ زدير، أحبار من اليهود.

فجاءوا وقد همُّوا بقتل محمدٍ فردَّهُمُ عنه بحسن خِصامِ
بتأويله التوراة حتّى تيقّنوا وقال لهم: رُمتم أشدَّ مرامِ
أتبغون قتلاً للنبيّ محمدٍ خُصِصْتُم على شُؤم بطول أثامِ
وإنَّ الذي نختاره منه مانعٌ سيكفيه منكم كيدُ كلّ طُغَامِ
فذلك من اعلامه وبيانه وليس نهارٌ واضحٌ كظلامِ[1]

فلما نزل في بصرى وأخبره بحيراء الراهب بنبوته ومنزلته وما ورد في كتابهم فيه وأوصاه بالتّحفّظ عليه من اليهود فقال أبو طالب في ذلك:

إنَّ ابن آمنة النبيّ محمداً عندي يفوق منازل الأولادِ
لمّا تعلّق بالزمام رحمته والعيس قد قلصن بالأزوادِ[2]
فارفضَّ من عينيّ دمعٌ ذارفٌ مثل الجمان مفرّق الأفرادِ
راعيت فيه قرابةً موصولةً و حفظت فيه وصيّة الأجدادِ
وامرته بالسير بين عمومةٍ بيض الوجوه مصالت أنجادِ[3]
ساروا لأبعد طيّةٍ معلومة فلقد تباعد طيّةُ المرتادِ[4]
حتّى إذا ما القوم بصرى عاينوا لاقوا على شركٍ من المرصادِ
حبراً فأخبرهم حديثاً صادقاً عنه وردَّ معاشر الحسّادِ
قوم يهود قد رأوا لمّا رأى ظلَّ الغمام وعنَّ ذي الأكبادِ
ثاروا لقتل محمد فنهاهم عنه وجاهد أحسن التجهادِ
فثنى زبيراً من بحيرا فأنثنى في القوم بعد تجاولٍ وبعادِ

---

(١) العلامة الأميني، عبدالحسين، الغدير، ج٧، ص٤٦٤.
(٢) قلص القوم: اجتمعوا فساروا. ـ قلصت الناقة براكبها: اسرعت. ـ الازواد: جمع زاد وهو ما يتخذ من الطعام للسفر.
(٣) مصالت جمع الصلت: وهو واضح المستوى. انجاد: جمع نجد، الضابط للأمور، أي الشجاع الماضي في ما يعجز غيره، السريع الإجابة.
(٤) طية: الناحية والجهة.

فنهى دريساً فانتهى عن قوله حبر يوافق أمره برشادِ[1]

وفاته:

بعد خروج بني هاشم من الشعب بشهرين - على الأكثر - مرض أبو طالب و لما حضرت أبا طالب الوفاة جمع إليه وجوه قريش فأوصاهم فقال:

يا معشر قريش أنتم صفوة اللّه من خلقه وقلب العرب، وفيكم السيد المطاع، وفيكم المقدام الشجاع، الواسع الباع، واعلموا أنكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيباً..... وإني أوصيكم بمحمد خيراً فإنه الأمين في قريش، والصديق في العرب، وهو الجامع لكل ما أُوصيكم به، وقد جاءنا بأمر قَبِله الجنان، وأنكره اللسان مخافه ألشنأن، وأيمَّ اللّه كأنّي أنظر إلى صعاليك العرب وأهل الأطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته، وصدقوا كلمته، وعظموا أمره، فخاض بهم غمرات الموت، وصارت رؤساء قريش أذناباً ودورها خراباً، وضعفاؤها أرباباً[2]..... إلى آخر الوصية. ثمَّ جمع بني أبيه وقال لهم:

لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد، وما اتبعتم أمره، فاتبعوه وأعينوه ترشدوا. ثمَّ أنشد يقول:

أُوصي بنصر نبي الخير أربعة إبني علياً وشيخ القوم عباسا
وحمزة الأسد الحامي حقيقته و جعفراً أن تذودا دونه الناسا
وهاشماً كلها أوصي بنصرته أن يأخذوا دون حرب القوم أمراسا
كونوا فدى لكم أمي وما ولدت في نصر أحمد دون الناس أَتراسا[3]

---

(١) الخنيزي، عبدالله، أبو طالب مؤمن قريش، ص ١١٧.
(٢) العلامة الأميني، عبدالحسين، الغدير، ج٧ ص ٤٩٢.
(٣) العلامة الأميني، عبدالحسين، الغدير، ج٧ ص ٤٦١.

ولم يمهل القدر سيد قريش ورئيس مكّة فتوفّي عَمُّ الرسول وحامي الدعوة الإسلامية في السابع من رمضان السنة العاشرة من البعثة النبوية الشريفة ويقال في شوال أو ذي القعدة[1] ويقال في السادس والعشرين من شهر رجب[2] وعمره آنذاك ست وثمانون وقيل تسعون سنة.

وحينما أُعلم النّبيّ بذلك حزن وبكى بكاءً شديداً وقال لعلى بن أبي طالب عليه السلام إمضِ يا على فتولَّ غسله وتكفينه وتحنيطه فإذا رفعته على السرير فأعلمنى. ففعل ذلك، فلما رفعه على السرير إعترضه رسول اللّه صلى الله عليه وآله وقال:

وصلتك رحم، وجزيت خيراً يا عم، فلقد ربيّت صغيراً، وآزرت ونصرت كبيراً. ثمَّ أقبل على الناس وقال:

أنا واللّه لأشفعن لعمّي شفاعة يعجب لها أهل الثقلين[3].

واشتدّ الحزن في قلب الرسول صلى الله عليه وآله وندب عمّه بهذه الندبة الحزينة:

وا أبتاه! وا أبا طالباه! وا حزناه عليك، يا عماه!

كيف أسلو عنك يا من ربيتنى صغيراً، واجبتنى كبيراً، وكنتُ (عندك) بمنزلة العين من الحدقة، والروح من الجسد[4].

وقال اليعقوبي في تاريخه: لما قيل لرسول اللّه صلى الله عليه وآله: إنَّ أبا طالب قد مات عظم ذلك في قلبه واشتد له جزعه ثمَّ دخل فمسح جبينه الايمن أربع مرات وجبينه الايسر ثلاث مرات ثمَّ قال: يا عمّ ربيت صغيراً وكفلت يتيماً ونصرت كبيراً،

---

(١) الشيباني، عز الدين ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢ ص٩٠.

(٢) اللواساني، حسن، تاريخ النبي أحمد، ج١ ص٣٠٠.

(٣) المفيد، إيمان أبي طالب، ص ص ٢٥ ـ ٢٦. الحلبي، برهان الدين، السيرة الحلبية، ج٢ ص٤٧.

(٤) الخنيزي، عبدالله، أبو طالب مؤمن قريش، ص٢٢٣.

فجزاك اللّه عني خيراً، فمشى بين يدي سريره وجعل يعرضه ويقول: وصلتك رحم، وجزيت خيراً[1].

بهذه العبارات والعبرات والقلب الحزين ودّع رسول اللّه ﷺ عمّه، كما ودعته الرسالة كذلك. بكاه الرسول ﷺ والرسالة والناس اجمعون، بكته الجموع المؤمنة أباً رحيماً، وعمّاً ودوداً ومربّياً واعياً، ومدافعاً حكيماً، ومؤمناً حليماً.

ولقد شعر الرسول ﷺ بالحزن والأسى وأحسَّ بالفراقِ والوحشة لأنه فقد الحبيب والعون والمواسي وتوالت الأحزان والآلام على النبيّ الأكرم فماتت خديجة بعد ثلاثة أيام، سكنه الأمين وساعده الآخر، فيا لها من صدمة عاطفية جسيمة وخسارة معنوية عظيمة ويا لها من أيام محزنة يفتقد فيها الرسول ﷺ ساعديه اللذين بهما نبتت بذرة الشريعة الإسلامية واشتدّ كيانها، فعبر عن ذلك بقوله:

إجتمعت على هذه الأُمّة في هذه الأيام مصيبتان لا أَدري بأيَّهما أنا أشد جزعاً[2].

وسمى ذلك العام بعام الحزن وحقاً أنّه عام الأحزان، عامٌ فقد فيه رسول اللّه ﷺ أبا طالب وخديجة وهما أَحب الناس إلى قلبه وأكثرهم عطفاً عليه.

يقول البكري في كتابه المسمى بمولد أمير المؤمنين عليه السلام عن الحزن الذي ملأ اجواء مكّة بعد فقد أبي طالب: شققنَّ النساء على أَبي طالب الجيوب، ونشرّن الشعور، وشمل الحزن جميع شعاب مكّة وشعوبها.

وتكالبت قريش ونالت من رسول اللّه ﷺ بغيتها وأصابته بعظيم الأذى

(١) اليعقوبي، أحمد، تاريخ اليعقوبي، ج٢ ص٣٥.
(٢) اليعقوبي، أحمد، تاريخ اليعقوبي، ج٢ ص٢٦.

بعد فقده الحارس الأمين والناصر لدين اللّه سيد البطحاء أبا طالب فقال ﷺ: لأسرع ما وجدنا فقدك يا عمّ[١]. وجاء في كتاب المعجم الاوسط بلفظ آخر:

يا عمّ ما أسرع ما وجدت فقدك[٢].

لم يزل رسول اللّه ﷺ عزيزاً ولم يصبه أذى ما كان أبو طالب حيّاً ولم يزل معصوماً من عداوة قريش وممنوعاً من شرّهم حتّى توفاه اللّه تعالى، فقال رسول اللّه ﷺ ما نالت قريش مني شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب[٣].

قال ابن الأثير في تاريخه: وذلك وصلوا من أذاه بعد موت أبي طالب إلى ما لم يكونوا يصلون إليه في حياته حتى ينثر بعضهم التراب على رأسه وحتى إن بعضهم يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلّي[٤]. فضاقت عليه مكّة ولم تستقر له دعوة وأجمع القوم على قتله والفتك به واشتد عليه البلاء فيها اشدّ مما كان ونالت قريش منه بغيتها وأصابته بعظيم الأذى ما لم تطمع قبله فيه وجعلوا ينثرون عليه التراب ويقذفونه بالحجارة أينما توجه وهو يهرب منهم حتى لزم بيته وأقل خروجه يبكي على فقيديه وناصريه حتّى جاءه الوحي من ربه فقال له جبرئيل عليه السلام:

إنَّ اللّه عزّ وجلّ يقرئك السلام ويقول لك: أخرج عن مكّة فقد مات ناصرك.

فخرج هارباً مستخفياً بخروجه وبيّت أمير المؤمنين علي فراشه فبات عليه السلام سالكاً طريق أبيه في ولايت الرسول ﷺ ونصرته وبذل النفس دونه ولم يفارقه إلى آخر لحظة من الحياة.

---

(١) العلامة المجلسي، محمد باقر، البحار، ج١٩ ص٥٨.

(٢) الطبراني، أبو القاسم، المعجم الأوسط، ج٤ ص١٤١، كذلك رواها بهذا اللفظ مجمع الزوائد لعلي بن أبي بكر الليثي، ج٦ ص١٥.

(٣) الشيباني، عزالدين ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢ ص٩١.

(٤) المصدر نفسه.

ورثي الإمام علي عليه السلام والده بالأبيات التالية:

أبـا طـالـب عصمـة المستجيـر	وغيـث المحـول ونـور الظلـم
لقـد هـدَّ فقـدك أهـل الحفـاظ	فصلـى عليـك ولـيّ النعـم
ولقـاك ربـك رضـوانـه	فقد كنت للطهر من خير عم[1]

(١) العلامة الأميني، عبدالحسين، الغدير، ج٧ ص٥٠٩، عن تذكرة الخواص، ص٩.

الفصل الثاني:

إيمان أبي طالب

- شعره
- خطبه
- حمايته لرسول اللّه ﷺ
- الحصار في الشعب
- ما رواه أبو طالب من ابن أخيه
- شبهة وردّ
- نتيجة البحث

إيمان أبي طالب:

اختلف المسلمون في إيمان أبي طالب وجرت بينهم بحوث مختلفة وانقسموا في ذلك إلى ثلاثة فئات، فئة ترى أنّه أسلم وهم الشيعة وشيوخ الزيدية وجماعة من الصوفية وفئة قليلة من أهل السنة وأخرى تراه مات مشركاً وهم جمهور أهل السنة والفئة الاخيرة، ترى أنّه أسلم ولكنّ لم يظهر إيمانه ليتمكن من القيام بنصرة النّبيّ ﷺ خير قيام.

وإذا أردنا معرفة الحقيقة في إيمان أبي طالب يجب أنْ نتعرف على حقيقة الإيمان ودلائله، ولإيضاح ذلك ننظر إلى الحديث النبوي المروي عن الإمام الرضا عليه السلام: الإيمان عقد بالقلب، ولفظ باللسان، وعمل بالجوارح[1].

فالدليل الأوّل هو القلب، ولا يعلم ما في القلب إلا اللّه تعالى، والدليل الثاني الإقرار باللسان والثالث العمل بالجوارح والدلالتان الاخيرتان يظهران ويوضحان ما في القلب من إيمان أو عدمه. لذلك إذا نظرنا إلى أقوال أبي طالب عليه السلام ـ نظماً ونثراً ـ نرى كلّها تصديقاً وإيماناً بالله وترحيباً بدين ابن أخيه وأفعاله كذلك كانت دفاعاً عن دين ابن أخيه بماله وسيفه وولده ولم تأخذه لومة لائم ولم يترك الرسول ﷺ إلى أن انتقل إلى الملكوت الأعلى، ونرى أقواله توافق أفعاله. فإذا كان عمل الإنسان يوافق قوله، صدق عليه الإيمان القلبي، وما ظهر من أبي طالب من كفالة وتأييد ونصرة وحماية بالقول والفعل والمال والولد خلاف الكفر، بل دليل على معرفته برسالة السماء وتصديقه بما جاء به الرسول الأعظم ﷺ من دين جديد، وهو مؤمن به من قبل، بما سمعه من آبائه وما قرأه في الكتب السماوية وما سمعه من الأحبار ورجال الدين من النصارى واليهود.

---

(١) الصدوق، محمد، معاني الأخبار، ص ١٨٦.

مدح أبو طالب عليه السلام رسول اللّه صلى الله عليه وآله في نظمه ونثره ودافع وحامى عن الرسول صلى الله عليه وآله بماله وسيفه وإخوته وأبنائه وهذا يشير إلى إيمانه وقوة عقيدته وتصديقه برسالة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله .

في هذا الفصل من البحث نذكر بعض الدلائل على إيمانه من خلال المستندات التي عثرنا عليها في أدبه، وفي أدبه ما يكفينا لإثبات إيمانه.

١) شعره:

يعدُّ ما حفظه التاريخ من شعر أبي طالب عليه السلام غرّة على جبين الزمان، فهو مرآة صافية لإيمان راسخ وقلب ينبض بالحبِّ لرسول اللّه صلى الله عليه وآله ووجدان يفيض حرصاً على دين اللّه الخاتم للأديان، وحماسة يقل نظيرها عند الرجال، ولذلك فإن أوّل دليل قاطع يثبت إيمانه الراسخ هو أشعاره. ومن نظر إلى أبياته الشعرية بعيداً من التعصبات الواهية يراها كلّها تفوح إيماناً وتصديقاً، وهو متلهف برسالة ابن أخيه، وعارفاً بنبوته من قبل وهو أوّل المؤمنين وقد دافع بماله وسيفه وولده إلى آخر حياته الطيبة وما انجزأ ابن أخيه بفضل التضحيات التي قدّمها أبو طالب عليه السلام في طريق الإسلام. ولما فقده اضطرّ إلى الهجرة من مكّة بأمر أتاه من رب العالمين. وهذه مجموعة من منظوماته الرسالية الدالة على إيمانه التي أنشدها في مناسبات مختلفة.

مليك الناس ليس له شريك ... هو الوهاب والمبدي المعيد
ومن فوق السماء له بحق ... ومن تحت السماء له عبيد[1]

و قوله ايضاً:

يا شاهد اللّه عليّ فاشهد ... آمنت بالواحد رب أحمد

(١) الطبسي، محمد رضا، منية الراغب، ص ١٢١.

من ضل في الدين فاني مهتد ‏ يا ربّ فاجعل في الجنان مورد[1]

ألم يكن هذا المقطع وحده هو شهادة كاملة برسالة الرسول ﷺ ويكفينا أن نقرَّ بإيمان أبي طالب عليه السلام إذا تأملنا أشعاره قليلاً نراها كلّها تصديقاً وإيماناً برسالة السماء.

وقوله يدعو النجاشي إلى الإسلام:

تعلم خيار الناس أن محمداً ‏ نبيّ كموسى والمسيح بن مريم
أتى بالهدى مثل الذي أتيا به ‏ فكل بأمر اللّه يهدي ويعصم
وإنكم تتلونه في كتابكم ‏ بصدق حديث لا حديث الترجّم
فلا تجعلونه للّه نداً واسلموا ‏ فان طريق الحق ليس بمظلم
وإنّك ما يأتيك منا عصابة ‏ لقصدك إلاّ ارجعوا بالتكرم[2]

وكان أبو طالب عليه السلام إذا رأى رسول اللّه ﷺ يقول:

لقد أكرم اللّه النبيّ محمداً ‏ فأكرم خلق اللّه في الخلق أحمد
وشقَّ له من اسمه ليُجِلَّه ‏ فذو العرش محمود وهذا محمد[3]

وقال ايضاً:

ألم تعلموا: أنّا وجدنا محمداً ‏ نبيّاً كموسى، صح ذلك في الكُتُبِ[4]

وقال ايضاً:

لقد علموا: إنَّ إبننا لا مكذّبٌ ‏ لدينا، ولا نعبأ بقول الأباطل[5]

---

(١) الطبسي، محمد رضا، منية الراغب، ص ١٢٢، نقلاً عن كنز الفوائد، ج١ ص١٨٢.
(٢) الخنيزي، عبدالله، أبو طالب مؤمن قريش، ص١٧٣.
(٣) التميمي، محمد، الثقات، ج١ ص٤٢. المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٤ ص٧٨.
(٤) الخنيزي، عبدالله، أبو طالب مؤمن قريش، ص ٤٠٥.
(٥) المصدر نفسه.

وقال ايضاً:

ألا انَّ محمداً أحمدَ قد جاءهم بحقٍّ ولم يأتهم بالكذب[1]

وقال ايضاً:

أو يُؤمنوا بكتابٍ منزل عجب على نبيٍّ كموسى، أو كذي النُّون[2]

وقال ايضاً:

أمين حبيبٍ في العباد مسوّم بخاتم ربٍّ قاهرٍ في الخواتم
نبيٌّ أتاه الوحي من عند ربِّهِ ومن قال لا يقرع بها سن نادمَ[3]

وقال ايضاً:

زعمت قريش أن احمد ساحر كذبوا وربَّ الراقصات[4] الى الحرم
مازلت أعرفه بصدق حديثه وهو الأمين على الحرائب والحرم[5]

هذه بعض نماذج منتخبة من شعر أبي طالب التي نرى فيها روح الإيمان والصدق الذي امتاز بها هذا الصحابي المظلوم. فهذه أبيات له تمتلي حماسة وتلتهب حرصاً على الإسلام ورسوله ﷺ كما تعبّر عن قلب عامر بالإيمان وعلى صلةٍ وقوة متعلقة باللّه عزّ وجلّ.

هذا النوع من الشعر الذي يمدح به الرسول ﷺ لم يكن يصدر عن مجرد الحبّ والقرابة بينهما أو مجرّد الإعجاب بمحامد صفاته وجميل سجاياه وإنّما كان عن إكبار وإجلال وتقدير واحترام مع ما كان بينهما من فارق السنّ ودرجة القرابة

---

(١) الخنيزي، عبدالله، أبو طالب مؤمن قريش، ص ٤٠٥.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) العلامة الأميني، عبدالحسين، الغدير، ج٧ ص ٤٩٧.
(٤) الراقصات: أي الإبل الراكضات إلى الحرم.
(٥) العلامة الأميني، الغدير، ج٧ ص٤٩٨.

بل كان يمدحه بمثل الملوك والعظماء وذلك لمعرفته بسرّ نبوّته.

يقول علي بن يحيى بطريق[1]: لولا خاصة النبوة وسّرها، لما كان مثل أبي طالب وهو شيخ قريش ورئيسها يمدح ابن أخيه محمداً وهو شاب قد ربّى في حجره، وهو يتيمه ومكفوله، وجاري مجرى أولاده، فإن هذا الاسلوب من الشعر لا يمدح به التابع من الناس وإنّما يمدح به الملوك والعظماء، فإذا تصوّرت أنه شعر أبي طالب ذلك الشيخ المبجّل العظيم في محمد ﷺ وهو شاب مستجير به، معتصم بظله من قريش قد رباه في حجره......... علمت موضع خاصة النبوة وسّرها، وان اللّه تعالى أوقع في القلوب والأنفس له منزلة رفيعة ومكاناً جليلاً[2].

٢) خُطبه:

لأبي طالب خطب كثيرة لو نظرنا بتعمّق في ألفاظها نرى مدى معرفته وإيمانه بالتوحيد ولا أدري كيف ينسبون الكفر إلى رجل تجلّى الإيمان في كلامه وأفعاله ولو عرضنا كلامه على كلّ منصف، ينظر بمنظار الإنصاف لعرف أن هذه ألفاظ لم تخرج من فمّ كافر أبدا بل أنها أصل التوحيد وروح الإيمان صادرة من منبع صافٍ متصلة بمصدر إلهيّ لا غير.........

ومن خطبه الدالة على إيمانه خطبة القاها في نكاح فاطمة بنت أسد قال فيها:

الحمد للّه رب العالمين، ربّ العرش العظيم، والمقام الكريم، والمعشر والحطيم، الذي اصطفانا أعلاماً وسدنة وعرفاء خلصاء وحججه بها ليل، أطهاراً

---

(١) يحيى ابن بطريق أحد العلماء الذين كان يعيش في زمن حياة العالم المعتزلي ابن أبي الحديد وسأله عن أبي طالب وأجابه بالقول المذكور.

(٢) المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٤ ص ٦٣.

من الخنى والريب، والأذى والعيب، وأقام لنا المشاعر، وفضّلنا على العشائر نخب آل إبراهيم، وصفوته وزرع إسماعيل[1].

وجاء كذلك في وصيته:

وإنّي أوصيكم بمحمد خيراً فانّه الأمين في قريش، والصدّيق في العرب، وهو الجامع لكلّ ما أوصيتكم به.

وقد جاءنا بأمر قَبِله الجنان، وأنكره اللسان مخافة الشنآن.

وأيّم اللّه كأنّي أنظر إلى صعاليك العرب وأهل الأطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته، وصدّقوا كلمته، وعظّموا أمره.

فخاض بهم غمرات الموت.

وصارت رؤساء قريش وصناديدها أذناباً، ودورها خراباً، وضعفاؤها أرباباً، وإذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه، وأبعدهم منه أحظاهم عنده.

قد محضته العرب ودادها، وأصفت له فؤادها، وأعطته قيادها.

دونكم يا معشر قريش ابن أبيكم.

كونوا له ولاة ولحزبه حماة.

واللّه لا يسلك أحد سبيله إلاّ رَشَد، ولا يأخذ أحد بهديه إلاّ سَعد.

ولو كان لنفسي مدّة، وفي أجلى تأخير، لكففت عنه الهزاهز، ولدافعت عنه الدواهي.

---

(١) العلامة المجلسي، محمد باقر، البحار، ج٣٥ ص٩٨. الطبسي، محمد رضا، منية الراغب، ص ١٢١.

٣) حمايته عن الرسول ﷺ

ثمَّ أن أبا طالب قام بنصرة النّبيّ ﷺ وحمايته وكفالته أحسن قيام فكان معه لا يفارقه ونصر الرسول ﷺ اثنين واربعين عاماً وعلى الأخص في العشرة الاخيرة من عمره تحمل أشدُّ المتاعب والمصاعب ودافع عنهم بكلِّ إخلاص ومن الواضح أنَّه ما تحمله أبو طالب في هذا الطريق لا يكون الاّ اعتقاداً بنبوة الرسول ﷺ وإيماناً برسالته لذلك كان يحبه حباً شديداً ويقدمه على أولاده ولا ينام إلاّ وهو إلى جانبه وكان يقول له:

إنَّك المبارك النقبة، ميمون الطلعة[1].

و كان البنيّ ﷺ إذا أَخذ مضجعه ونامت العيون في الشعب في سنوات الحصار جاء أبو طالب فأنهضه عن مضجعه وأضجع علياً مكانه، ووكّل عليه ولده فقال علي عليه السلام ذات ليلة أنّي مقتول يا أبتاه فقال أبو طالب عليه السلام له:

إصبرنْ يا بني فالصبر أحجى ... كلّ حيّ مصيره لشعوب
قد بلوناك والبلاء شديد ... لفداء النجيب وابن النجيب
لفداء الأعز ذي الحسب الثا ... قب والباع والفناء الرحيب[2]

إلى آخر الأبيات فأجابه الإمام علي عليه السلام:

أتامرني بالصبر في نصر أَحمد ... فواللّه ما قلت الذي قلت جازعا
ولكنني أحببت أن ترى نصرتي ... وتعلم أني لم أزل لك طائعا[3]

ولما قام أبو طالب عليه السلام بنصرة رسول اللّه ﷺ والذّب عنه، اجتمعت

(١) الطبسي، محمد رضا، منية الراغب، ص١٥٠، نقلاً عن تذكرة الخواص، ص ١٦ ومختصر تاريخ دمشق، ج٢ ص٣٨.
(٢) العلامة المجلسي، محمد باقر، البحار، ج٣٥ ص٩٣.
(٣) الطبسي، محمد رضا، منية الراغب، ص ١٥٢، عن الفصول المختارة للمفيد ص ٣٣.

إليه رؤوس قريش وقالوا: إنَّ ابن أخيك سبَّ آلهتنا، وسفّه أحلامنا، وضللَّ آباءنا، فأما أن تسلمه إلينا أَو يقع الحرب بيننا فقال أبو طالب لهم قولاً جميلاً وردّهم رداً حسنا فأكثروا عليه المجيء ولما عرفت قريش أن أبا طالب أبى خذلان رسول اللَّه ﷺ وإسلامه إليهم ورأوا إجماعه على مفارقتهم وعداوتهم، مشوا إليه بعمارة بن الوليد بن مغيرة المخزومي وكان أجمل فتىً في قريش فقالوا له يا أبا طالب هذا عمارة بن وليد أبهى فتىً في قريش فخذه إليك فاتخذه ولداً فهو لك وأسلم لنا هذا ابن أخيك الذي قد خالف دينك ودين آبائك، وفرّق جماعة قومك لنقتله فإنما هو رجل برجل.

فقال أبو طالب واللَّه ما أنصفتموني تعطوني إبنكم أغذوه لكم وأعطيكم إبني تقتلونه هذا واللَّه ما لا يكون أبداً، فقال له مطعم بن عدي بن نوفل وكان صديقاً له مصافياً واللَّه يا أبا طالب ما أراك تريد أن تقبل من قومك شيئاً لعمري قد جهدوا في التخلص مما تكره وأراك لا تنصفهم فقال أبو طالب عليه السلام واللَّه ما أنصفوني ولا أنصفتني ولكنَّك قد أجمعت على خذلاني ومظاهرة القوم[1] عليَّ فاصنع ما بدا لك[2].

ثمَّ قال أبو طالب عليه السلام: قبح اللَّه هذه الوجوه، ويحكم واللَّه بئس ما قلتم، تعطوني إبنكم أغذوه لكم وأعطيكم إبني تقتلونه بئس واللَّه الرجل أنا.

ثمَّ قال أفرقوا بين النوق وفصلانها فإن حنّت ناقة إلى غير فصيلها دفعته إليكم ثمَّ قال لرسول اللَّه ﷺ:

واللَّه لن يصلوا إليك بجمعهم	حتّى أُوسَّد في التّراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة	وابشر وقرّ بذاك عيونا

---

(١) مظاهرة القوم: يريد إعانتهم.

(٢) المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٤ ص ٥٥.

ودعـوتـني و علمـت أنـك نـاصحـي ولقــد دعــوت وكنــت ثــمَّ أمينــا
وعــرضــت دينــاً لا محــالــة إنــه مــن خيــر أديــان البــريــة دينــا[1]

قال ابن إسحاق:

فعند ذلك تنابذ القوم وصارت الأحقاد ونادى بعضهم بعضا وتذامروا بينهم على من في القبائل من المسلمين الذين اتبعوا محمداً صلى اللّه عليه وآله وسلم، فوثبت كلّ قبيلة على من فيها منهم يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع اللّه رسوله منهم بعمه أبي طالب وقام في بني هاشم وبني عبدالمطلب حين رأى قريشاً تصنع ما تصنع فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول اللّه ﷺ والقيام دونه فاجتمعوا إليه وقاموا معه وأجابوه إلى ما دعاهم إليه من الدفاع عن رسول اللّه ﷺ إلاّ ما كان من أبي لهب فإنّه لم يجتمع معهم على ذلك فكان أبو طالب عليه السلام يرسل إليه الأشعار ويناشده النصر، منها القطعة التي اولّها:

حــديــث عــن أبــي لهــب أتــانــا وكــأنفَــهُ علــى ذاكُــم رجــال

والقطعة التي اولّها:

أظننـت عنـي قـد خـذلـت وغـالنـي منـك الغـوائـل بعـد شيـب المكبـر

ومنها القطعة التي اولها:

نستعــرض الأقــوام تــوسعهــم عــذراً ومــا إن قلــت مــن عــذر

فلم يؤثّر على أبي لهب قط[2].

قال الشيخ المفيد (ره): وقد أجمع أهل السّير ونقلة الأخبار أنّ أبا طالب لمّا فقد النبيّ ﷺ ليلة الأسراء جمع ولده ومواليه وسلم إلى كلّ رجل منهم

---

(١) العلامة الأميني، عبد الحسين، الغدير، ج٧، ص٤٥٠، نقلاً من تاريخ ابن كثير والسيرة النبوية، ج٢ ص١٠٢، والحلبية وتاريخ أبي الغداء.
(٢) المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٤ ص ٥٦.

مدية[1]، وأمرهم أن يبكروا إلى الكعبة فيجلس كلّ رجل منهم إلى جانب رجل من قريش ممن كان يجلس بفناء الكعبة وهم يومئذ سادات البطحاء، فإن أصبح ولم يعرف للنبيّ ﷺ خبراً أو سمع فيه سوءاً أوماً إليهم بقتل القوم، ففعلوا ذلك، وأقبل رسول اللّه ﷺ إلى المسجد مع طلوع الشمس، فلما رآه أبو طالب قام إليه مستبشراً فقبل بين عينيه، وحمد اللّه عزّ وجلّ على سلامته ثمّ قال: واللّه يا بن أخي، لو تأخرت عنّي لما تركت من هؤلاء عينا تطرف وأوماً إلى الجماعة الجلوس بفناء الكعبة من سادات قريش ذلك ثمّ قال لولده و مواليه: أخرجوا أيديكم من تحت ثيابكم، فلما رأت قريش ذلك، انزعجت له، ورجعت على أبي طالب عليه السلام بالعتب والإستعطاف فلم يحفل بهم ولم تزل قريش بعد ذلك خائفة من أبي طالب، مشفقة على أنفسها من أذى يلحق النّبيّ ﷺ وهذا هو النصر الحقيقي النابع عن صدق الولاية، به بعثت النبوة وتمكّن النّبيّ ﷺ من أداء الرسالة ولولاه ما قامت الدعوة[2].

وأقوى دليل على إيمانه وإسلامه إنّه لو لم يؤمن به لهان على أبي طالب عليه السلام إسلامه وخذلانه لهم ولم يتحمل ما تحمله في نصرة لانقلب حبهُ بغضاً فالدّين مفرق بين الآباء والأحباب والأصدقاء.

فكيف يتصور أن أبا طالب عليه السلام يرضى بتدين ابن أخيه وأولاده وحتّى زوجته التي كانت ثاني امرأة تدخل الإسلام على غير الدين الذي هو عليه وهو سيّد قومه بينما هو باق ومصر على غير الإسلام؟

وكيف تكون زوجته مسلمة وهو كافر ولم يفرق الرسول ﷺ بينهما.

وقد استدلّ سبط بن الجوزي على إيمانه ـ كما نقل ـ لو كان أبو علي كافراً

(١) المدية: السكين.

(٢) الشيخ المفيد، إيمان أبي طالب، ص ٢٤.

لشنّع عليه معاوية وحزبه والزبيريون وأعوانهم، وسائر أعدائه. . . . مع أنه كان يذكرهم ويزري عليهم بكفر الآباء والأمهات، ورذالة النسب[1].

كتب أمير المؤمنين عليه السلام رسالة ردّاً على رسالة معاوية بن أبى سفيان جاء فيها: . . . . وأما قولك أنا بنو عبد مناف وليس لبعضنا على بعض فضل، فليس كذلك، لأن أمية ليس كهاشم، ولا حرباً كعبد المطلب، ولا أبا سفيان كأبي طالب، ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق، وفي أيدينا فضل النبوة التي بها فضلّنا، ودان لنا بها الذليل[2]. فإذا كان أبو طالب كافراً وأبو سفيان مسلماً كيف يفضل الإمام علي عليه السلام الكافر على المسلم؟

٤) وصيته لولده:

كان أبو طالب يحثُّ ولده ويحضهم على نصرة النّبيّ صلى الله عليه وآله وقال علي عليه السلام: قال لي أبي: يا بني، إلزم ابن عمّك فإنّك تسلم من كلّ بأس عاجل وآجل، ثمَّ قال لي:

إنَّ الوثيقة في لزوم محمد ... فاشدد بصحبته على يديكا[3]

روي أن أبا طالب قال لعلي عليه السلام:

ما هذا الدين الذي أنت عليه؟ قال آمنت باللّه وبرسوله وصلّيت معه، فقال: فأما إنّه لا يدعونا إلا إلى الخير فالزمه[4].

(١) العاملي، جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة النبي، ج٢ ص ١٣٥.

(٢) الابشيهي، شهاب الدين، المستطرف في كل فن مستطرف، ج١ ص ٢٩٥. العاملي، جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة النبي، ج٢ ص ١٤١.

(٣) الطبسي، محمد رضا، منية الراغب، ص٧٤١؛ نقلاً من الحجة، ص٢٤٢.

(٤) الشيباني، عز الدين، الكامل في التاريخ لابن الأثير، ج٢، ص ٥٨.

وروي أن أبا طالب مرَّ بالنبيّ ﷺ ومعه ابنه جعفر فرأى رسول اللّه ﷺ يصلي وعلي عليه السلام معه، فقال لجعفر: يا بني! صلّ جناح إبن عمّك فقام إلى جنب علي، فأحس النّبيّ ﷺ فتقدمهما، وأَقبلوا على أَمرهم حتّى فرقوا فانصرف أبو طالب مسروراً وأَنشأ يقول:

إنَّ علياً وجعفراً ثقتي ... عند مَلّم الزمان والنُّوبِ
لاتخذلا وانصرا إبن عمّكما ... اخي لأُمّي من بينهُم أبي
واللّه لا أَخذل النّبيّ ولا ... يخذله من بني ذو حسب
نحن وهذا النبيّ ننصره ... ضرب عند الأعداء كالشهبِ[1]

وقال لّما سمع بإسلام أخيه حمزة يحثّه على نصرة الرسول الأمين ﷺ فرحاً بذلك:

فصبراً أبا يعلى على دين احمدٍ ... وكُنْ مظهراً للدين وُفِّقت صابراً
وحطَّ من أَتى بالحقِّ من عند ربِّه ... بصدق وعزم لا تكن حمز كافراً[2]
فقد سرّني إذ قلت إنّك مؤمنٌ ... فكن لرسول اللّه في اللّه ناصراً
ونادِ قريشاً بالذي قد أتيتَهُ ... جهاراً، وقل: ما كان أحمدُ ساحراً[3]

٥) أبو طالب والحصار في الشعب:

لمّا رأت قريش أَنَّها لا تصل إلى محمد ﷺ لحماية أبي طالب له وقيامه دونه أجمعت قريش على أَنْ يكتب بينها وبين بني هاشم صحيفة، تتضمن مقاطعة شاملة سياسية واقتصادية واجتماعية، يتعاقدون فيها على أَنْ لا يبايعوهم ولا يناكحوهم ولا يجالسوهم، ولا يقبلوا لهم صلحاً ابداً، ولا تأخذهم بهم رأفة حتّى

---

(١) العلامة الأميني، عبد الحسين، الغدير، ج٧ص٤٧٨ .

(٢) حمز: أي حمزة حذفت الاتاء على الترخيم.

(٣) الخنيزي، عبدالله، أبو طالب مؤمن قريش، ص ١٤٢ .

يسلموا إليهم رسول اللّه ﷺ فكتبوها وختم عليها أَربعون خاتماً وعلّقوها في جوف الكعبة تأكيداً على أنفسهم، وكان كاتب هذه الصحيفة منصور بن عكرمة، ويقال النضر بن الحارث، فلما فعلوا ذلك انحازت بنو هاشم والمطلب فدخلوا كلّهم مع أبي طالب في الشعب فاجتمعوا إليه وكانوا أربعين رجلاً، ما عدا أبا لهب وأبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وظاهر أبو لهب قريشاً على قومه.

حصّن أبو طالب عليه السلام الشعب وكان يحرس الرسول ﷺ بالليل والنهار، فضاق الأمر ببني هاشم وعدموا القوت إلاّ ما كان يحمل إليهم سراً وخفية وهو شيء قليل لا يمسك أرماقهم وأنفق أبو طالب وخديجة سلام اللّه عليهما جميع ما يملكون وصاروا إلى حد الضر والفاقة، وضيّقت عليهم قريش الحصار وأَخافتهم فلم يخرج منهم أحد ولا يدخل إليهم أحد بل كان المشركون يهددون كلَّ من يبيع المسلمين شيئاً بنهب أمواله ويحذرون كلَّ قادم إلى مكّة من التعامل معهم وإنَّ قريشاً قطعت عنهم الأسواق، فلا يتركون لهم طعاماً يقدم مكة، ولا بيعاً إلاّ بادروهم إليه، يريدون بذلك أن يدركوا سفك دم الرسول ﷺ والقضاء على رسالته التي تهدد كيانهم.

وذلك أشدُّ ما لقي رسول اللّه ﷺ وأبو طالب وأهل بيته الكرام بمكة وكانوا لا يأمنون الاّ بموسم العمرة في رجب وموسم الحج في ذي الحجة، وكان كما قال ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة: كان سيد المحصورين في الشعب ورئيسهم وشيخهم أبا طالب بن عبد المطلب وهو الكافل والمحامي[١].

وأقاموا في الشعب ما يقارب ثلاث سنين ثمَّ بعث اللّه إلى صحيفتهم الأرضة فأكلتها إلاّ إسم الجلالة، واطلع اللّه رسوله ﷺ على ذلك وأخبر

---

(١) المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٤ ص ٦٥.

الرسول ﷺ عمّه أبا طالب وكان أبو طالب عليه السلام لا يشك في قوله وصدّقه عمّه كمال الصدق، فخرج من الشعب إلى الحرم وراح بعزم راسخ ينبثق من إيمانه برسول اللّه ﷺ إلى مجلس قريش وأنديتها ليخبرهم بما آلت إليه وثيقتهم وبما صنع اللّه تعالى في صحيفتهم، فلما رأوا أبا طالب ظنوا إنّه قد جزع من الحصار في الشعب، فأخبرهم بأمر الصحيفة وقال لهم: إنّما أتيتكم في أمر نصف بيننا وبينكم، إنَّ ابن أخي أخبرني أنَّ هذه الصحيفة التي بين أيديكم قد بعث اللّه عليها دابة فأبقت اسم اللّه وأهلكت غدركم وتظاهركم علينا بالظلم، فإن كان كما قال فواللّه لا نسلّمه حتّى نموت عن آخرنا وإنْ كان باطلاً دفعناه إليكم فقالوا: رضينا فلما وجدوها كما أخبرهم. قالوا: هذا سحر ابن أخيك، وزادهم بغياً وعدواناً. فقال لهم أبو طالب عليه السلام: علامَ نحبس ونحصر، وقد بان الأمر وتبيّن أنكم أولى بالظلم والقطيعة والاساءة؟ ثمَّ دخل يمين أستار الكعبة ودخل معه بنو هاشم قائلين:

اللّهمَّ انصرنا على من ظلمنا وقطع أرحامنا واستحل من يحرم عليه منا.

ثمَّ انصرفوا إلى الشعب[1].

لأبي طالب في قصة الصحيفة قصيدة منها:

وقد كان في أمر الصحيفة عبرة	متى ما يخّبر غائبُ القوم يعجبِ
محا اللّه عنها كفرهم وعقوقهم	وما نقموا من ناطق الحق معربَ
وأَصبح ما قالوا من الأمر باطلاً	ومَنْ يختلِق ما ليس بالحق يكذبِ[2]

وأيضاً قال:

---

(١) ذكر قضية الحصار سنن البيهقي الكبرى لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر، ج٦ ص٣٦٥، وكذلك الكامل في التاريخ لابن الأثير، ج٢ ص٨٩.

(٢) الخنيزي، عبدالله، أبو طالب مؤمن قريش، ص ١٩٨.

ألاّ أتـى بحـريِّنـا صُنـعَ ربِّنـا ... على نأيهم و اللّه بالناس أوردُ[1]
فيخبـرهـم أنَّ الصحيفـة مـزِّقـت ... وأن كـلّ مـا لـم يـرضـه اللّـه مفسـد
تـراوحهـا إفـك وسحـر مجمّـعُ ... ولم يلف سحرٌ آخر الدهر يصعد
تـداعـى لهـا مـن ليس فيهـا بقـرقـرٍ ... فطـائـرهـا فـي رأسهـا يتـردّد[2]
وكـانـت كفـاء رقعـة بـأثيمـةٍ ... ليُقطـع منهـا سـاعـد ومقلـد
ويظعـن أهـل المكّتيـن فيهـربـوا ... فـرائصهـم مـن خشيـه اللّـه تُـرعـد
ويتـرك حـرّاث يقلّـب أمـره ... أيُتهـم فيهـا عنـد ذاك ويُنجِـد
وتصعـد بيـن الأخشبيـن كتيبـةٌ ... لهـا حَـدجٌ وسهـم وقـوس ومـرهـد
فمـن يُنـشَ مـن حضّـار مكّـة عـزّه ... فعـزّتنـا فـي بطـن مكّـة أتلـد[3]
جزى اللّه رهطاً بالحَجُون تبايعوا ... علـى مـلأ يهـدي لحـزم ويـرشـد
قعـوداً لـدى حطـم الحجـون كـأنّهـم ... مقـاولـةٌ بـل هـم أعـزّ وأمجـدُ[4]

٦) ما رواه أبوطالب عن ابن اخيه:

كان أبو طالب عليه السلام أوّل راوٍ يروي أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وأقواله بين الناس حتّى يعلمهم بما أتى به ابن أخيه ويرغّبهم على قبول دينه.

روى فخار بن معد بإسناده إلى العباس بن الفضل عن اسحاق بن عيسى الهاشمي عن أبيه قال سمعت المهاجر مولى بني نوفل يقول: سمعت أبا رافع يقول: سمعت أبا طالب يقول: حدثني محمد بن عبداللّه إنَّ ربّه بعثه بصلة

---

(١) البحري، نسبة للبحر، ويراد به هنا مهاجروا المسلمين للحبشة. الأورد: ليّن المعاملة.

(٢) القرقر: اللّين السهل، الضحوك. ومراد من الطائر: الحظ من الخير والشؤم، وقد جاء في القرآن الكريم: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ (الإسراء، آية ١٣).

(٣) ينش: ينشأ، فحذفت منها الهمزة. التليد: القديم، والأتلد: الأقدم.

(٤) الدمشقي، اسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، ج٣، ص ٩٥.

الأرحام وأن يعبداللّه وحده لا شريك له، ولا يعبد سواه، ومحمد الصدوق الأمين[1].

وأيضاً في البحار عن الحنبلي باسناده إلى عروة بن عمر الثقفي قال: سمعت أبا طالب (رضى اللّه عنه) قال: سمعت ابن أخي الأمين يقول: أشكر ترزق ولا تكفر فتعذب[2].

وفي البحار عن الحنبلي صاحب كتاب نهاية الطلوب بإسناده قال سمعت أبا طالب (رض) يقول: حدّثني محمد ابن أخي وكان واللّه صدوق قال: قلت بم بعثت يا محمد؟ قال: بصلة الأرحام وإقام الصلاة وإيتاء الزكوة[3].

شبهة وردّ:

من رأى كفر أبي طالب عليه السلام قد استدلّ بقوله لمّا نزلت الآية ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾[4] وجمع النّبيّ صلى الله عليه وآله بني عمومته ودعاهم إلى الإسلام فقال له عمّه أبو طالب:

ما أحب إلينا معونتك وأقبلنا لنصيحتك، وأشدّ تصديقنا لحديثك، وهؤلاء بنو أبيك مجتمعون وإنما أنا أحدهم غير أنّى أسرعهم إلى ما تحب، فامض لما أمرت به، فواللّه لا أزال أحوطك وأمنعك، غير أن نفسي لا تطاوعني على فراق دين عبد المطلب[5].

---

(١) الطبسي، محمد رضا، منية الراغب، ص ١٤٩، نقلاً من الحجة، ص١٣٦ والإصابة، ج٤ ص١١٦.
(٢) العلامة المجلسي، محمد باقر، البحار، ج٣٥ ص ١٥١.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) سورة الشعراء، آية ٢١٤.
(٥) الشيباني، عز الدين، الكامل في التاريخ لابن الأثير، ج٢، ص ٦١.

وكان أبو لهب يمنعه من التحدث ويقول: هذه واللّه السوأة خذوا على يديه قبل أن يأخذ غيركم. فوثب عليه أبو طالب فقال: أُسكت يا أَعور..... واللّه لنمنعَّنه ما بقينا[1].

وفي موضع آخر: كان النّبيّ ﷺ إذا أراد الصلاة انطلق هو وعلي عليه السلام إلى بعض الشعاب بمكّة فيصليان ويعودان، فعثر عليهما أبو طالب فقال: يا ابن أخي ما هذا الدين؟

قال: دين اللّه وملائكته ورسله، ودين أبينا إبراهيم بعثنى اللّه تعالى به إلى العباد وأنت أحق من دعوته إلى الهدى وأحق من أجابني.

قال: لا أستطيع أن أفارق ديني ودين آبائي ولكن واللّه لا تخلص قريش إليك بشيءٍ تكرهه ما حييت[2].

من أراد إثبات كفـر أبي طالب عليه السلام استند بقوله المذكور وصرّح ببقائه على دين آبائه وزعم أن بقـائه على دين آبائه هو كفر ولا يتورع في القول ولم يوضّح ما هو دين آبائه وما كانوا يعبدون، لذلك يجب أنْ نخوض قليلاً في هذا المجال.

ماذا يستنبط من قول أبي طالب المذكور؟ وما الذي كان يعبد عبدالمطلب وآبائه الكرام هل كانوا مشركين أم كانوا على دين آبائهم ومنهم آباء أبي طالب؟

ألم يشر أبو طالب في خطبته أنّه من زرع إبراهيم وإسماعيل؟ ألم يشهد القران الكريم بأن إبراهيم كان حنيفاً مسلماً ولم يتخذ غير الإسلام ديناً بقوله تعالى:

---

(١) الشيباني، عز الدين، الكامل في التاريخ لابن الأثير، ج٢، ص ٦١.

(٢) المصدر نفسه، ص٥٨.

﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[1].

ألم يشهد الكثير من المؤرخين بأن أجداد النبيّ ﷺ كانوا على التوحيد وعلى دين ابراهيم وكانوا يعلمون بظهور النبيّ محمد ﷺ؟ انظر إلى وصية كعب بن لؤي جدّ الرسول ﷺ الذي كان يوصي بها قومه:

اسمعوا وتعلّموا وافهموا واعلموا أن الليل ساج، والنهار ضاح، والأرض مهاد، والسماء عماد، والجبال أوتاد، والنجوم أعلام، والاولون كالآخرين، والانباء ذكر، فصلوا أرحامكم واحفظوا أصهاركم وثمروا أموالكم، فهل رأيتم من هالك الرجاء أو ميت نشر، الدار أمامكم والظن غير ما تقولون وحرمكم زينوه وعظموه وتمسكوا به فسيأتي نبأ عظيم وسيخرج منه نبى كريم، ثم يقول:

نهـار وليـل كـلّ أوب بحـادث ... سـواء علينـا ليلهـا ونهـارهـا
يـأوبـان بـالاحـداث حيـن تـأوبـا ... وبـالنعـم الضـافـي علينـا ستورهـا
صـروف وأبنـاء تغلـب أهلهـا ... لهـا عقـد مـا يستحـل مـريـرهـا
علـى غفلـة يـأتـي النبـيّ محمـد ... فيخبـر أخبـاراً صـدوقـاً خيـرهـا

ثم يقول: يا ليتني شاهد دعوته، لو كنت ذا سمع وذا بصر ويد ورجل لتنصب له تنصب الجمل ولأرقلت إرقال الفحل فرحاً بدعوة جزل بصرخة[2].

وانظر إلى وصية هاشم جد أبي طالب التي وصى بها قومه وعشيرته حيث قال:

يا بني أبي وعشيرتي من بني لؤي إن الموت سبيل لا بد منه وأنا غائب عنكم ولا أدري أني أرجع اليكم أم لا وأنا أوصيكم إياكم والتفرق والشتات فتذهب

---

(١) سورة آل عمران، آية ٦٧.

(٢) اليعقوبي، أحمد، تاريخ اليعقوبي، ج١ ص١٩٥.

حميتكم وتقل قيمتكم ويهون قدركم عند الملوك ويطمع فيكم الطامع وأني مخلف فيكم ومقدم عليكم أخي المطلب دون اخوتي لأنه من أبي وأُمّي وأعزّ الخلق عندي وإن سمعتم وصيتي وقدمتموه وسلمتم إليه مفاتيح الكعبة وسقاية الحاج ولواء نزار و. . . وأني اوصيكم بولدي الذي اشتملت عليه سلمى فإنه سيكون له شأن عظيم ولا تخالف قولي[1].

وقال لسلمى أم عبدالمطلب: يا سلمى إني اودعتك الوديعة التي أودعها اللّه تعالى آدم واودعها آدم لولده شيئاً ولم يزل يتوارثونها من واحد إلى واحد إلى أن وصلت إلينا وشرفنا اللّه تعالى بهذا النور وقد أودعته إياك وها أنا آخذ عليك العهد والميثاق بأن تقيه وتحفظيه[2].

وشهد الكثير من المؤرخين لعبدالمطلب بالإيمان وعلى أنّه كان موحداً وعلى دين آبائه إبراهيم وإسماعيل أليس هو الذي أوصى أبا طالب بأن يؤمن بالنبيّ ﷺ وأن ينصره بقوله: إن استطعت أن تتبعه فافعل، وانصره بلسانك ويدك ومالك، فإنه واللّه سيسودكم، ويملك ما لم يملك أحد من آبائي.

أُنظر شأن نزول سورة الفيل وقضيّة عبدالمطلب مع الملك المتجبر أبرهة الأشرم الحبشي، الذي جاء لهدم البيت ومعه جيش عظيم جرار يسحق الأخضر واليابس ولما جاءه عبدالمطلب يمشي وحده بشجاعة وسكينة ووقار، لم يدخل في قلبه رعب ولم ترهبه كثرة جيشه، وطالبه بردّ الإبل قال له أبرهه ظننت أنّك جئت لتمنعنى من هدم الكعبة ولكن ما طلبته قد نزّل قدرك ومنزلتك عندي فأجابه عبد المطلب بجملة قصيرة تدل على علمه بأن الكعبة لم يصل اليها ظالم ولم يصبها مكروه وهي: أنا ربُّ الإبل وللبيت ربٌّ يمنعه.

---

(١) اللواساني، حسن، تاريخ النبي أحمد، ج١ ص٣٦.

(٢) المصدر نفسه.

وأَتى بإبله ورأى الناس قد همّوا بالخروج فجمعهم عبدالمطلب ينهاهم عن ذلك ويقول: يا قوم أيجمل منكم هذا وإنه لعار عليكم خروجكم عن كعبتكم وإن الكعبة لا يصلون إليها فإن لهم مانعاً يمنعهم وصاداً يصدهم عنها فإن انتم التجأتم اليها واعتصمتم بها فهو خير لكم.

فلم تطمئن قلوب القوم إلى كلامه وغلب عليهم الخوف والفزع إلى أن خرجوا هاربين يطلبون الشعاب والجبال وعرضوا عليه الهروب معهم وهو يأبى عن ذلك يقول: إني استحيي من اللّه أن أهرب عن بيته وحرمه فواللّه ما برحت من مكاني ولا نأيت عن بيت ربي حتى يحكم اللّه ما بيننا. ولم يبقى يومئذ بمكة الاّ عبد المطلب وأقاربه وهم غير آمنين على أنفسهم فلما نظر عبد المطلب الى الكعبة ورأها خالية وديارها خاوية أخذته الوحشة وأقبل إلى الكعبة وتعلّق بأستارها وناجى ربّه، مناجاة المؤمن الموحّد بالألفاظ التالية:

اللّهمَّ أنيس المستوحشين، ولا وحشة معك فالبيت بيتك، والحرم حرمك والدار دارك، نحن جيرانك، إنّك تمنع عنه ما تشاء وربّ الدار أولى بالدار[1].

ثمَّ أنشأ يقول:

يـا ربّ لا أَرجـو لهـم سـواكـا	يـارب فـامنـع منهمـو حمـاكـا
ان عـدو البيـت مَـنْ عـاداكـا	امنعهمـو أَنْ يخـرّبـوا فنـاكـا[2]

وقد ذكر بأنّه كان عبدالمطلب يرسل أبا طالب إلى أعلى الجبل حتّى يخبره بما يراه من وراء الجبل وهذا دليل قاطع على أنّه كان يعلم بذلك الحدث العظيم وإتيان جيش إلهيّ للتخلص من مقاصد أبرهة الأشرم وجيشه الجرار، وهذا دليل آخر على اتصاله بالملكوت الأعلى.

---

(١) اللواساني، حسن، تاريخ النبي أحمد، ص٤٧.

(٢) العلامة المجلسي، محمد باقر، البحار، ج٦ ص٢٣.

وروى لما حملت آمنة بالنبيّ محمد ﷺ كان عبدالمطلب ينتظر ولادته عالماً بمنزلته، ولما ولدته تطاير فرحاً وأخذ الطفل ومضى به إلى الكعبة ودعا اللَّه وشكره على ما أعطاه من فضل وأنشد يقول:

الحمد للَّه الذي أَعطاني هذا الغلام الطيب الأردان
قد ساد في المهد على الغلمان أَعيذه باللَّه ذي الأركان
حتى أَراه بالغ البنيان أعيذه من شر الشنآن
من حاسد مضطرب العنان[1]

وكذلك قد افتخر الرسول ﷺ بانتسابه وانتمائه إلى جده عبدالمطلب ومباهاته به يوم حنين بقوله:

أنا النّبيّ لا كذب أنا ابن عبد المطلب[2]

وهل يفتخر الرسول ﷺ الذي نهى عن اتخاذ المشركين أولياء بأحد لم يؤمن؟ أليس قوله ﷺ: لم يزل ينقلني اللَّه من أصلاب الطاهرين إلى أَرحام المطهرات، دليل واضح على تنزيه آبائه من الشرك والوثنية، هذه الأدلة الواضحة تدل على أَنَّ عبد المطلب لم يكن يتدين بغير التوحيد وانتقل نور النّبوّة من صلب آبائه واحد بعد آخر وهم الطاهرون المطهّرون لم تنجسهم الجاهليّة بأرجاسها.

ألم يكن استسقاء عبدالمطلب حينما أتوا إليه من بلاد قيس ومضر وشكوا عنده من قلة المطر بقولهم:

---

(١) الخنيزي، عبداللَّه، أبو طالب مؤمن قريش، ص٨٥. وذكر المسعودي البيتين الأوليين في مروج الذهب، ج٢ ص٢٧٤.

(٢) الزمخشري، محمود، الفائق في غريب الحديث، ج٢ ص٥٧. العلامة الأميني، عبدالحسين، الغدير، ج٧ ص٤٧٥، نقلاً عن تاريخ الطبري، ج٣ ص٧٦.

قد أصابتنا سنون مجدبات، وقد بان لنا أثرك، وصحّ عندنا خبرك، واشفع لنا عند من شفّعك، وأجرى الغمام لك.

أُنظر في دعائه عندما ذهب إلى جوار البيت ومعه ابنه محمد ﷺ وهو طفل صغير قائلاً:

اللّهمّ ربَّ البرق الخاطف، الرّعد القاصف، ربَّ الأرباب، وملين الصِّعاب، هذه قيس ومضر، من خير البشر، قد شعثت رؤُوسها، وحدبت ظهورها، تشكو إليك شدّة الهزال، وذهاب النفوس والأموال، اللّهمّ فأتح لهم سحاباً خوّارة، وسماءً خرّارة لتضحك أَرضهم، ويزول ضرّهم[1].

ولم يكمل دعوته إلاّ اجتمعت الغيوم وانهملت السماء بالمطر فقال لهم عبد المطلب:

يا معشر قيس ومضر! إنصرفوا فقد سُقيتم.

وأنشد أبو طالب عليه السلام في هذا القصة قائلاً:

أبونا شفيعُ الناس حينَ سُقُوا به	مِنَ الغيث رجّاس[2] العشير بكورُ
ونحنُ ـ سنين المحلِ ـ قام شفيعنا	بمكّةَ يدعو، والمياه تغورُ
فلم تبرح الأقدام، حتّى رأوا بها	سحاباتُ مزن، صوبهنَّ درور
وقيس أتتنا بعدَ أزم وشدَّةٍ	وقد عضّها دهرٌ أكبُّ عثورُ
فما برِحوا حتّى سقى اللّه أرضَهم	بشيبةَ غيثاً، فالنّباتُ نضيرُ[3]

قال الأميني في الغدير: لم يكن دين عبد المطلب إلاّ دين التوحيد والإيمان

---

(١) الخنيزي، عبداللّه، أبو طالب مؤمن قريش، ص٩٢.

(٢) رجّاس: البحر وكذلك سحاب شديد الهدير او الصوت (الشرتوني، سعيد، أقرب الموارد، ج١ ص٣٩١).

(٣) المغامري، عبدالملك ابن هشام، السيرة النبويّة، ج١ ص٦٥.

باللّه ورسله وكتبه غير مشوب بشيء من الوثنية. . . . وهذا الذي أراده أبو طالب عليه السلام بقوله: نفسي لا تطاوعني على فراق دين عبد المطلب، وهو صريح ببقية كلامه وقد أراد في السياق التعميّة على الحضور لئلا يناصبوه العداء بمفارقتهم وهذا السياق من كلام سنن العرب في محاوراتهم، قد يريدون به التعمية، وقد يراد التأكيد للمعنى المقصود كقول الشاعر:

لا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهنّ فلول من قراع الكتائب[1]

والنتيجة الحاصلة من هذا البحث:

أنه دينه ودين آبائه وما أتى به الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله دين واحد ولا يفترق في شيءَ أَبداً، وحركتهم كانت إمتداداً لدين النّبيّ محمد صلى الله عليه وآله ولو كانوا يعيشون في زمن الدعوة الإسلامية لآمنوا به جميعاً ونصروه بكل ما يملكون، لأنّهم هم الذين حملوا نور محمد صلى الله عليه وآله من صلب إلى صلب آخر وكانوا أعلم الناس بنبوته صلى الله عليه وآله وكانوا يبشرون أولادهم بظهور رسول من صلبهم ونسلهم ويوصون أولادهم باتباعه حتّى يحرزوا الشرف والعزة والكرامة الألهيّة، إذا أدركوا ذلك الزمان.

ولذلك كان أبو طالب عليه السلام مؤمنا به وبرسالته وعالماً به من قبل، ونصرته لرسول اللّه صلى الله عليه وآله من أهمّ العوامل التي أَدّت إلى انتشار الدعوة الإسلامية.

وما كان يستعمله من ألفاظ بعض الأحيان هو من باب المحافظة على ابن أخيه من العقليات المتحجّرة التي لم تؤمن وكانوا يضمرون قتل النّبيّ صلى الله عليه وآله وأعوانه ولكن أبا طالب كان يردّهم ويمنعهم من مقاصدهم في الفترة الأولى من الدعوة، وبعد ذلك نرى أبا طالب قد قام بنصرة الرسول صلى الله عليه وآله ولم يجاملهم وشهر سيفه وتحمّل كلّ المتاعب والمحن ولم تأخذه لومة لائم.

(١) العلامة الأميني، عبدالحسين، الغدير، ج٧ ص٤٧٥.

قال الصدوق رحمة اللّه عليه: كان عبد المطلب وأبو طالب من أعرف العلماء وأعلمهم بشأن النّبيّ ﷺ وكانا يكتمان ذلك عن الجهال والكفرة.

ومما يشهد على ذلك، الحديث الصحيح عن الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام قال: واللّه ما عبد أبي ولا جدي عبد المطلب ولا عبد مناف ولا هاشم صنماً وإنّما كانوا يعبدون اللّه ويصلّون إلى البيت على دين إبراهيم متمسكين به[١].

هذه بعض الأدلة التي تجسد روح الإيمان الذي كان يمتلكها أبو طالب عليه السلام والمرء المنصف إذا تعمّق قليلاً ورأى تلك المواقف الجليلة من أبي طالب يصل إلى ميزان بلوغه في الإيمان ونصرته للحق وحمايته للهدى وتصديقه برسالة التوحيد ودين الحقّ الذي جاء به النّبيّ ﷺ ويصل كذلك الى مساعيه في سبيل إرساء قواعد الرسالة ونشر تعاليمها.

ضحى بماله وسيفه وولده وجميع ما يملك وتحمّل متاعب صعبة أبرزها محاصرة بني هاشم في شعب أبي طالب. ومن المستحيل أنْ تصدر أمثال هذه التضحيات من دافع غير الإيمان العميق والإعتقاد الراسخ بالهدف الإلهيّ المتعالي ولا يمكن أن نعبر عنها بمجرد روابط عائلية ومحبة رحمية وعشائرية. لأنَّ رابطة الدين هي أقوى الروابط الإجتماعية وأمامها تذوب بل تزول وتتلاشى سائر الروابط النسبية والسببية أيّاً كان نوعها و أيّاً كانت درجّة قوتها، حتّى لقد بلغ من قوة تأثيرها أن تدفع الأخ لأن يحارب أخاه بل وابنه وأباه وأنَّ الولاء والتناصر يتحققان فيها مهما تباعدت الأنساب....

ومن ثَمَّ لا يمكن أن يقال بأنَّ رابطة القرابة كانت سبب نصرة أبي طالب عليه السلام لرسول اللّه ﷺ وحمايته له من أعدائه، تلك الحماية ألتيلولاها لما

(١) الطبسي، محمد رضا، منية الراغب، ص ٧٤.

أمكن للدعوة الإسلامية أن تأخذ مسارها نحو الشيوع والإنتشار وإلاّ فقد كان أبو لهب أيضاً بنفس المقدار جديراً بنفس النصرة والحماية فكلاهما عمّ الرسول ﷺ ولكن أبا لهب على العكس من أبي طالب كان حرباً عواناً على محمد ﷺ ودينه وأتباعه بكل أصناف الحرب وأنواع الإيذاء، فالعقيدة إذاً هي الأولى أن تكون عامل التفرقة بين الرجلين فأبو لهب ملكت عليه عقيدته كلّ آفاق تفكيره وكان لا يراعي في ذلك رحماً أو قرابة حتّى عرض ابن أخيه للهلاك وإهدار الدم.

بينما أبو طالب أخذت عليه عقيدة الإسلام كذلك كلَّ آفاق تفكيره بعد أن اقتنع بها وانطلق لنصرته لأنّهُ صدّق محمداً ﷺ طول عمره قبل البعثة فرآها جديرة بالإعتبار بل والإنتصار ومن ثمَّ اندفع يؤيدها بكل غال ورخيص، معرضاً نفسه للمتاعب والأهوال.

وإذا نظرنا من غير تعصب نكشف حقيقة متعالية في سيرته وهي: أنّهُ كان أبو طالب عليه السلام الحبل الوسيط بين الحنفيّة الإبراهيميّة وراية الإسلام المحمدية المباركة، بل كان وصياً من الأوصياء، حاملاً الأسرار الإلهيّة وكان مأموراً بدفعها إلى خاتم الأنبياء وقد تجلى ذلك في أعماله وأفعاله والدليل على ذلك ما ذكرناه بمعرفته بمسيرة النبوة ومنزلة النّبيّ ﷺ حين كان طفلاً صغيراً حتّى استسقى به عندما أقحط الوادي وجعله الشفيع والرابط بينه وبين السّماء.

ويؤيد ذلك قول أمير المؤمنين علي عليه السلام حينما سئل عن آخر الأوصياء قبل الرسول ﷺ قال: أبي[1].

وكذلك قال الإمام الصادق عليه السلام:

إنَّ عبد المطلب حجة وأبو طالب وصيّة[2].

---

(١) العلامة الأميني، عبدالحسين، الغدير، ج٧ ص٥٢٤.

(٢) القمى، عباس، سفينة البحار، ج٢ صص ١٣٩ـ١٤٠.

ولاشك أن هذه الصفات الكريمة هي التي أهلّت أبا طالب لحمل أعباء الوصايا عن الأنبياء والدفاع عن نواميسهم بعد أن تلقاها من أبيه شيبة الحمد عبد المطلب الذي كان وصياً من الأوصياء وقارئاً للكتب السماوية كما أخبر بذلك أبو طالب رسول اللّه ﷺ.

ومن الواضح أنّه لمّا بعث النبي ﷺ أسلم أبو طالب عليه السلام وآمن به ولكنّه لم يظهر إيمانه تمام الإظهار بل قد أُمِرَ أنْ يخفي إيمانه ولا يظهره حتّى يتمكن من حماية الرسول ﷺ ويسير موكب الرسالة وتصل إلى أهدافها المنشودة، ويمكن أن نتصور سبب إخفاءه لإيمانه دلائل شتى منها:

أ ـ لو أظهر إيمانه لكان كواحد من المسلمين الذين اتبعوه ولم يتمكن من نصرة النّبيّ ﷺ والقيام دونه، وما تمكن من حمايته ورعايته، ولكن بقى هو بالثبات في الظاهر على دين قريش.

ب ـ كان أبو طالب عليه السلام شيخ الأبطح وبيضة البلد، مسموع الكلام، وله وجاهة واحترام عند العرب لذلك كان يردّهم عن مقاصدهم بكلام طيب وحسن ويقول لهم قولاً معروفاً، كما جاء في الرواية، حينما أتته رؤساء قريش معترضةً لما فعله الرسول ﷺ . . . . . فقال لهم قولاً جميلاً وردهم رداً رفيقاً[(١)]. وقال ابن كثير في تاريخه: ولو أسلم أبو طالب: لما كان له عند مشركى قريش وجاهة ولا كلمة وكانوا يهابونه ويحترمونه ولأجترأوا عليه ولمدوا أيديهم وألسنتهم بالسوء إليه[(٢)].

ج ـ لو أظهر أبو طالب عليه السلام الإسلام لازدادت نفرة قريش وبغضها له أكثر مما كانت، لأجل المحاماة عن ابن أخيه ولو علموا بقاءه على دين ابن أخيه لارتفع

---

(١) الشيباني، عزالدين بن الأثير، ج٢ ص٦٣.

(٢) الدمشقي، اسماعيل ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣ ص٤١.

حجاب المراعاة والمداراة بينه وبينهم ولتوسلوا إلى قتله وقتل الرسول ﷺ بل قاتلوا بني هاشم جميعاً ولكنه كان مظهراً لهم بأنّه على دينهم فلا ييأسون من تسليم ابن أخيه لهم ويبقى لهم طمع في الأسهل فيه ويعذرونه في المحاماة عن الرسول ﷺ لمكان القرابة والشفقة.

د ـ لم يكن أبو طالب عليه السلام الوحيد الذي أخفى إيمانه بل قد وردَ في العباس عمّ النّبيّ ﷺ أنه آمن في مكّة ولكن أمره الرسول ﷺ بإخفاء إيمانه، ولما عزم الرسول ﷺ على الهجرة إلى المدينة أراد العباس الرحيل معه إلى المدينة ولكن الرسول ﷺ أمره أن يبقى ويخبره بما يجري في مكّة، وكان مع المشركين وجاء معهم يوم بدر، وأظهر إيمانه يوم فتح خيبر[١].

هـ ـ وكانت الرسالة بحاجة إلى الشخصيّة القويّة اجتماعياً لتدعم وتفاوض المشركين من مركز قوة واقتدار لتكون سبيلاً إلى إعطاء الدعوة حريّة في الحركة والانتشار، وتلك ضرورة رسالية حتى بعد خروج الدعوة إلى العلم فاخفاء ايمان أبي طالب كان ضرورياً إلى حركة الرسالة ووصولها نحو أهدافها بثبات أكثر.

وإذا طالعنا سيرة الرسول ﷺ وما نقله التاريخ عنه نرى أنّه قد صدرت منه أقوال وأفعال تدل على إيمان أبي طالب، وقد اجتمع المسلمون على أن أقوال وأفعال الرسول ﷺ كلها لا تخالف رسالته وما أمر بتبليغه وأنّه لا ينطق عن الهوى. نذكر مختصراً منها:

أ ـ دعا الرسول ﷺ لأبي طالب وطلب من ربّه الشفاء له:

وروي أنه مرض أبو طالب فعاده النّبيّ ﷺ فقال أبو طالب عليه السلام يا بن أخ أدع لي ربك الذي تعبده أن يعافيني فقال النّبيّ: اللّهمَّ أشف عمّي، فقام أبو طالب كأنما نشط من عقال[٢].

---

(١) الشيرازي، سلطان الواعظين، شبهاى بيشاور، صص ٧٩٢ و٧٩٨.

(٢) البغدادي، أحمد، تاريخ بغداد، ج٨ ص٣٧٧.

ب ـ كان الرسول ﷺ في حماية أبي طالب عليه السلام حتّى الممات ولا يفارقه ليلاً ونهاراً. وكان يسمونه وهو كبير؛ يتيم أبي طالب[1] لأنّه رباه بعد موت أبيه لم يروِ أي اعتراض من رسول اللّه ﷺ لهذا الانتساب. وصرح بذلك الرسول ﷺ بقوله: ما زالت قريش كاعين (اي جبنا) حتى مات أبو طالب[2].

قد جاءت في القرآن آيات تنهى عن العلاقات العائليّة، وتحذّر من موالاة الآباء والإخوة إذا كانوا كفّاراً أو إيجاد صلاة وثيقة معهم فما بالك بالأعمام وصرّح بذلك في القرآن الكريم حيث قال عزّ وجلّ:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[3].

وتبلغ الآيات التي صرحت بالنهي من إيجاد العلاقات مع الكفار ثلاثين آية في القرآن الكريم فما بالك باتخاذهم حماة وأنصاراً، وهل يجوز أن يعصي الرسول ﷺ اللّه عزَّ وجلَّ وهو مبلغ لآياته. وقوله تعالى:

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾[4].

ج ـ أمر الرسول ﷺ الإمام علياً عليه السلام بإجراء أحكام الإسلام على أبي طالب عليه السلام من الغسل والتطهير والتحنيط والتكفين والمواراة. وقد قال اللّه تعالى:

﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾[5].

---

(١) البغدادي، أحمد، تاريخ بغداد، ج٨ ص٣٧٧.

(٢) العلامة الأميني، عبدالحسين، الغدير، ج٧ ص ٥٠٦، نقلاً عن تاريخ الطبري، تاريخ ابن عساكر، مستدرك الحاكم وغيرها من المصادر.

(٣) سورة التوبة، آية ٢٣.

(٤) سورة المائدة، آية ٦٧.

(٥) سورة التوبة، آية ٨٤.

ولو كان أبو طالب كافراً لكان يجب على الرسول ﷺ اجتنابه وعدم التَّرحم عليه.

د ـ أمر الرسول ﷺ الإمام علياً عليه السلام عند وفاة أبيه أن يقوم بتغسيله وتحنيطه وتكفينه دون الحاضرين من أولاده، لأنَّ جعفراً كان يومئذ في بلاد الحبشة وكان عقيل وطالب حاضرين وهما يومئذ على خلاف الإسلام، فخصَّ المؤمن منهم بولاية أمره وجعله أحق به منهما لإيمانه ووفاقه إيَّاه في دينه، ولو كان كافراً كان عقيل وطالب أحق بولاية أمره.

هـ ـ استغفر الرسول ﷺ له وقد نهى اللَّه الإستغفار للمشركين، وورد أنَّه جعل رسول اللَّه ﷺ يستغفر له أياماً ولا يخرج من بيته، روى ذلك ابن سعد في طبقاته بإسناده إلى على ابن أبي طالب عليه السلام قال: أخبرت رسول اللَّه ﷺ بموت أبي طالب، فبكي، ثمَّ قال: إذهب فغسله وكفنه وواره، غفر اللَّه له قال: ففعلت ما قال، وجعل الرسول ﷺ يستغفر له أياماً، ولا يخرج من بيته[1].....

وواضح أنَّه لا يصح التَّرحم الاّ على المسلم ولأجل ذلك قال رسول اللَّه ﷺ لسفانة بنت حاتم الطائي: لو كان أبوك مسلماً لترحّمنا عليه[2].

و ـ قد ورد في كتب التاريخ أن النَّبيّ ﷺ بكى على أبي طالب عليه السلام بكاءً شديداً وتوجّع وحزن في ممات عمّه[3].

ز ـ قد ورد أنه زار قبر أبي طالب عدّة مرات.

ح ـ كان يذكر النَّبيّ ﷺ أبا طالب عند الحوادث المهمة والإنتصارات

---

(١) البصري، محمد ابن سعد، طبقات ابن سعد، ج١ ص١٢٣.

(٢) العاملي، جعفر مرتضى، الصحيح في سيرة النبي، ج٢ ص ١٣٨، نقلاً من السيرة الحلبية، ج٣ ص ٢٠٥.

(٣) المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ـ الشيرازي، سلطان الواعظين، شبهاى بيشاور؛ نقلاً من تذكرة الخواص، لسبط ابن الجوزي.

الكبيرة، كالحروب والإستسقاء، ويأمر أن تنشد أشعاره ويتمناه حاضراً ليرى عظمة الإسلام، لما تحمّله من تعب وعناء في طريق الإسلام. فهذه شهادة من الرسول ﷺ بإيمان أبي طالب كما قال البرزنجي في أسنى المطالب بقوله: فقول النبيّ «للّه دُرّ أبي طالب» يشهد له بأنه لو رأى النبيّ وهو يستسقي على المنبر لسره ذلك ولقرّت عيناه، فهذا من النبيّ شهادة لأبي طالب بعد موته أنّه كان يفرح بكلمات النبي وتقرَّ عينه بها، وما ذلك إلاّ لسرّ وقر في قلبه بنبوته وعلمه بكمالاته[1].

ط ـ كان الرسول ﷺ يحب أبا طالب، ويحبّ من يحب أبو طالب وقد أظهر ذلك الرسول ﷺ في مواضع منها:

قال ﷺ للإمام علي عليه السلام: ليس أحد أحقَّ منك بمقامي... لِقدمِك في الإسلام، وقربك مني، وصهرك لي، عندك فاطمةُ سيدةُ نساءِ المؤمنين، وقبل ذلك، ما كان من حماية أبيك ـ أبي طالب ـ وبلائه عندي، حين نزل القرآنُ، وأنا حريص أن أرعي ذلك في ولده بعده[2].

وقال ﷺ لعقيل بن أبي طالب:

يا أبا زيد! انّي أُحبُّك حبَّين: حُبّاً لقرابتك مني، وحباً لِمَا كنتُ أعلمُ مِن حبّ عمّي إيّاك[3].

ي ـ قال العباس عمّ الرسول ﷺ لابن أخيه: يا رسول اللّه اترجوا لأبي طالب؟ قال: كلّ الخير أرجو من ربيّ[4]. وهل يمكن أن يرجوا الخير كله لأحد لا يؤمن.

(١) العلامة الأميني، عبدالحسين، الغدير، ج٧ ص ٥٠٤.
(٢) الخنيزي، عبدالله، أبو طالب مؤمن قريش، ص ٢٣٣.
(٣) ابن عبدالبر، يوسف، الإستيعاب، ج٣ ص ١٥٧.
(٤) العلامة الأميني، عبدالحسين، الغدير، ج٧ ص ٥٠١.

أخرج هذه الرواية: ابن سعد في الطبقات وابن عساكر في تاريخه وابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة.

ك ـ سمى الرسول ﷺ العام الذي توفي أبو طالب وخديجة الكبرى بعام الحزن الذي تحمله الرسول ﷺ بفقدهما.

ل ـ أكّد الرسول ﷺ في أحاديث سوف يشفع لأبي طالب يوم القيامة بقوله:

إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وأمّي وعمّي أبي طالب وأخ كان لي في الجاهلية[1]. وورد في تاريخ اليعقوبي: روي عن الرسول ﷺ انّه قال: إنَّ اللّٰه عزَّ وجلَّ وعدني في اربعة: في أبي وامّي وعمّي وأخى كان لي في الجاهلية[2].

نتيجة البحث من إيمان أبي طالب:

وقف أبو طالب عليه السلام بكل شموخ وإباء ليؤدي ما أمر به ولِيُسَطّر أروع الصفحات وأجملها في التاريخ الإسلامي وأفضل المواقف وأحسنها في تاريخ الإنسانيّة على الاطلاق ولقد أدّى دوره التوحيدي بأحسن أسلوب بما حمله من أخلاق عالية وصفات محمودة، وخصال نادرة ومواقف فريدة، ميّزته بين أهله وعمومته الذين هم سادة العرب بل سادة الخلق أجمعين، فهم كما وصفهم الجاحظ بقوله:

.... وزينة الدنيا وحُليّ العالم، والسنام الأضخم، والكاهل الأعظم ولباب كلّ كريم، وسرّ كلّ عنصر شريف، والطينة البيضاء، والمغرس المبارك، والنصاب الوثيق، والمعدن الفهم وينبوع العلم.

---

(١) العلامة الأميني، عبدالحسين، الغدير، ج٧ ص ٥٠٨.

(٢) اليعقوبي، أحمد، تاريخ اليعقوبي، ج٢ ص ٣٥.

ولقد ثبّت التاريخ مواقف عظيمة وأقوالاً جليلة لشيخ قريش وسيدها جعلت أثرها في مسير الدعوة الاسلامية وأسرعت في ثبات مسيرة الرسالة المحمدية فكان أوّل ملاذٍ لرسول اللّه ﷺ وأوّل حضنٍ لدعوة السماء، حيث كانت الدعوة تأخذ مسارها بفضل مواقف رجال يحمونها ويضحون في سبيلها وكان أبو طالب عليه السلام أولهم[١]. فحمايته لابن أخيه والدفاع عنه وعن رسالته والتديّن بدينه الذي أتى به، أمر لا يرتاب به أحد ولا ينكره منكر، وهذا يراه كلّ باحث في هذا المجال، وفي الأخير نقول: إن أبا طالب كان سباقاً في ميدان الصمود والإستقامة في عهد الجاهليّة الأسود، وكان كوكباً زاهراً يقتبس نوره الساطع من الشمس المحمدية المتألقه يضيء الطريق إلى أبناء هاشم الشرفاء، وكان صوته المدوي في البطحاء صدى لصيحة النّبيّ ﷺ في نداء لا إله إلا اللّه محمد رسول اللّه حتّى قال لرسول اللّه ﷺ:

لا يمنعنك من حقٍّ تقوم بِهِ أيد تصول و لا سلق بأصوات
فإن كفك كفي إن بليت بهم ودون نفسك نفسي في الملمات[٢]

كان أبو طالب شخصية انطلقت عقيدة الإسلام التحريرية تحت ظل بيرق سيفه البتار وصدى أشعاره المثيرة ودفاعه المتواصل، فأضاء ظلمة مكّة بنوره الباهر.

كان أبو طالب عليه السلام تابعاً مطيعاً لمحمد ﷺ وكان حبّه لصاحب الرسالة

(١) قال الامام العسكري عليه السلام في حديث طويل يسنده لآبائه الاطهار: إن اللّه تبارك وتعالى أوحى الى رسول اللّه ﷺ إني قد ايّدتك بشيعتين: شيعة تنصرك سراً وشيعة تنصرك علانية فأما التي تنصرك سراً فسيدهم وأفضلهم عمّك أبو طالب وأما التي تنصرك علانية فسيدهم وأفضلهم علي ابن أبي طالب عليه السلام (الخنيزي، عبداللّه عبداللّه، أبو طالب مؤمن قريش، ص ٢٦٥).

(٢) الخنيزي، عبداللّه، أبو طالب مؤمن قريش، ص ١٦٧.

يسري في أعماق روحه وجسده وبقى يسير في طريق المحبّة والدفاع حتّى اللحظة التي بلغ فيها مرحلة اليقين، ورفعته يد الغيب الالهيّة الى أعلى عليّين.

ويمكن أن نقول: ما ورد من شبهات في إيمان أبي طالب نتيجة من نتائج الصراع والنزاع الطويل والعميق في تاريخ بني أميّة والعباسيين بعد انقراض الدولة الأموية ضد بني هاشم أو ما قدمه الأعداء ضد أمير المؤمنين علي عليه السلام وطعنوا فيه لأنهم كانوا يرون أنَّ الطالبيين أفضل منهم والناس يقرّبونهم ويقدّرونهم ويقدّسونهم لطهارتهم ولقربهم لرسول اللّٰه صلى الله عليه وآله وكانوا يحسبونهم الولاة على أموالهم وأنفسهم لذلك بدأ الأعداء في الطعن وإيراد الشبهات في أبي طالب وغيره من بني هاشم خصوصاً في فترة خلافة المنصور الدوانيقي، بعد ثورة السادة الحسنيين وتاريخ الأُسرتين واضح وبيّن لمن أراد كشف الحقيقة، فهو نزاع بين الخير والشر وبين الفضيلة والرذيلة، فأبو طالب لم يكن الوحيد لهذه الإتهامات بل وجهوها إلى أبيه وأخيه عبداللّٰه وآمنه أُمّ النبي صلى الله عليه وآله وغيرهم من بني هاشم ووضعوا حديثاً عن الرسول صلى الله عليه وآله يقول: إن عبداللّٰه وآمنة وأبا طالب جمرات من جمرات جهنم. والسر في وضع هذا الحديث المفترى هو دفاع غير مباشر عن الصحابة الذين كانت لهم سابقة الشرك.

إن اتهام أبي طالب بالكفر كان يؤمل فيه أَن يكون مبرراً للطعن بشخصية أمير المؤمنين عليه السلام لاحقاً، فتكفير أبي طالب هي بوابة لزعزعة الشخصية الرسالية لإبنه عليه السلام فكانوا يتصورون أنَّ إلصاق تهمة الكفر بأبي طالب ستكون عامل خدشة في شخصية الإمام المعصوم وإخراجاً له من مفهوم الآية الكريمة الموجهة لرسول اللّٰه صلى الله عليه وآله:

﴿وتقلبك في الساجدين﴾. حيث كان صلى الله عليه وآله بين الأصلاب الطاهرة والأرحام الزكية.

وشاعت سياستهم ذلك وكان لهم أَعوان وحاشية وكتّاب ومؤرخون ورواة

وضعوا ما شاءوا من تحريف وشبهات، وكانت مصلحة الحاكم خاصة في العصر العباسي ملاحقة أَهل البيت بالتنكيل والتحريف والتشويه بشتى الوسائل طالما كانت قلوب الناس تطوف حولهم وتعطف على مظلوميتهم، وكان في مقدمة مفاخر أَهل البيت موقف أبي طالب من الرسول ﷺ ودينه منذ بدء رعايته وحمايته ودفاعه المجيد، وكان لا يقف عند حدٍّ أبداً، ولا يتقيد بقيدٍ بما لولاه لما تمكن أن يأخذ هذا الدين طريقه إلى نور الحياة، ولا تقوم له دعامة.

ومن ثمَّ كان أبو طالب عليه السلام من أهداف هذه الحملة السلطوية الشنعاء ضد أهل البيت فكانت الأشعار المنحولة والروايات الموضوعة المدخولة لنفي إسلامه بلا حدٍّ وحصر، حتّى لم يتورعوا في هذا المجال وقد وضعوا أشعاراً ونسبوها إليه وكذلك نسبوا أشعاره التي أنشدها في الدفاع عن الرسول ﷺ ودينه إلى غيره من الشعراء.

وإذا تصفحت العصر الأوّل للإسلام لم تر لمعاوية وأعوانه طعناً لأبي طالب ولكن هم الذين بدءوا الطعن وإلقاء التُّهم في علي عليه السلام وأساس هذه المدرسة الظالمة التي كانت مهمتها الطعن والتحريف بأمر من معاوية بن أبي سفيان واعوانه والذين جاءوا من بعده والذين ألقوا التّهم في أبي طالب وابنه، هم خريجو مدرستهم الظالمة ومن مرتزقتهم ومريديهم وأَتباعهم، فراحت أَقلامهم تكيد كيدهم ومن كيدهم، إتهام الكفر لأبي طالب وانتساب هذه التهمة الظالمة له.

ولا شك انَّ هذه التُّهم من تزوير أعداء أهل البيت من بني أميّة وبني العباس وغيرهم وقد سار بها بعض المتعصبين والمعاندين حتى يومنا هذا.

فأَبو طالب صاحب هذه الحياة المضئية كيف يسوّغ لنفسه أن يموت غير مؤمن بما سمعه من آبائه وما رآه من الرسول ﷺ من معاجز وإرهاصات، ولم تكن على قلبه غشاوة، ولطف اللّه لا شك قريب من هولاء الذين يملكون قلباً

كقلب أبي طالب وشهامة كشهامة أبي طالب وحلماً كحلم أبي طالب وقطعاً تدرك رحمة السماء أبا طالب الذي قد سارع إلى اعتناق الرسالة التي جاء بها النبيّ محمد ﷺ فإنسان كهذا، هذه حياته بدءاً وخاتمةً لا يقبل المنطق الرشيد ولا العقل السديد أَن يتهم بتهمة الكفر وعدم الإيمان باللّٰه ورسالته ويعيش كافراً ويموت كافراً وهو صاحب الضمير الحيّ والقلب النابض عاطفة وحباً وحناناً.

الفصل الثالث:

منزلة أبي طالب عند أهل البيت والآخرين

- الروايات والأقوال الواردة بحقِّه
- ما أُلِّف في حقّ أبي طالب عليه السلام
- ما نُظِّم في حقّ أبي طالب عليه السلام

الروايات والاقوال الواردة بحقِّه:

أجمع أئمة أهل البيت عليهم السلام وعلماؤهم على إسلام أبي طالب عليه السلام وإجماعهم لنا حجّه لأنّهم كسفينة نوح كما روى ابن حجر عنهم: من ركبها نجا ومن تخلف عنها هوى وغرق وأنّهم ثاني الثقلين بنص حديث الثقلين الذي يرويه أحمد بن حنبل في مسنده.

ونذكر جملة من الروايات والأقوال الواردة بحقه ولا يمكن أن نجمع كلّ الأقوال لكثرتها.

سأل جابر بن عبداللّه الأنصاري النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عن إيمان أبي طالب وقول الناس فيه،

قال: يا جابر اللّه أَعلم بالغيب إنّه لما كانت الليلة التي أُسري بي فيها إلى السّماء إنتهيت إلى العرش، فرأَيت أربعة أَنوار، فقلت: إلهي ما هذه الأنوار؟ فقال: يا محمد، هذا عبد المطلب وهذا أبو طالب عليه السلام وهذا أبوك عبداللّه..... فقلت إلهي وسيّدي فبماذا نالوا هذه الدرجة؟ قال: بكتمانهم الإيمان وإظهارهم الكفر وصبرهم على ذلك حتى ماتوا عليهم السّلام أجمعين[١].

وأَيضاً قال ـ صلى اللّه عليه وآله وسلم ـ:

لو قمت المقام المحمود شفعت لأبي وأُمى وعمّي وأَخ كان موافياً في الجاهلية[٢].

---

(١) العلامة المجلسي، محمد باقر، البحار، ج٣٥ ص١٠. منية الراغب، ص ٧٤.

(٢) الحر العاملي، محمد، وسائل الشيعة، ج١٦ ص٢٣١.

وروي أن العباس بن عبد المطلب قال لرسول اللّه ﷺ بالمدينة: يا رسول اللّه ما ترجو لأبي طالب فقال كلّ الخير من اللّه عزّ وجلّ.

عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال:

كان واللّه أبو طالب.... مؤمنا مسلماً، يكتم إيمانه مخافة على بني هاشم أن تنابذها قريش[١].

وأيضاً قال: إنَّ أبي حين حضره الموت شهده رسول اللّه ﷺ فأخبرني فيه بشيء أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها[٢].

وأيضاً قال علي امير المؤمنين عليه السلام:

والذي بعث محمداً بالحق نبيّاً، لو شفّع أبي في كلّ مذنبٍ على وجه الأرض لشفّعه اللّه تعالى فيهم..... ثمَّ قال: والذي بعث محمداً بالحق نبيّاً إنَّ نور أبي طالب يوم القيامة ليطفىء أنوار الخلق إلا خمسة أنوار، نور محمد ﷺ ونوري ونور فاطمة ونوريّ الحسن والحسين ومن ولده الأئمة لأن نوره من نورنا الذي خلقه اللّه عزّ وجلّ من قبل خلق آدم بألفي عام[٣].

وروي أَنَّ علي بن الحسين عليه السلام سئل عن إيمان أبي طالب فقال: إنّ اللّه تعالى نهى رسوله أنْ يقرَّ مسلمة على نكاح كافر وقد كانت فاطمة بنت أسد من السابقات إلى الإسلام ولم تزل تحت أبي طالب حتّى مات[٤].

عن الإمام الصادق عليه السلام: لما أَخبره يونس بن نباتة بقول الناس في أبي طالب أنّه في ضحضاح من نار.... قال سلام اللّه عليه: كذب أعداء اللّه إنَّ أبا

---

(١) العلامة المجلسي، محمد باقر، البحار، ج٣٥ ص١١٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) القبانجي، السيد حسن مسند الإمام علي عليه السلام ج٨ ص٨١.

(٤) المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٤ ص٦٩.

طالب من رفقاء النبيّن والصديقين والشهداء والصالحين وحَسُنَ أُولئك رفيقاً[1].

وقال في حديث آخر: كيف يكون كافراً وهو يقول:

لقد علموا أنَّ ابننا لا مكذب	لدينا ولا يعبأ بقيل الأباطل
وأبيض يستسقي الغمام بوجهه	ثمال اليتامى عصمة للأرامل[2]

قال الباقر عليه السلام وقد سئل عن إيمان أبي طالب: .... ولو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في كفة أُخرى لرجح إيمانه. ثمَّ قال: ألم تعلموا أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان يأمر أنْ يحجَّ عن عبدالله وأبيه أبي طالب في حياته ثمَّ أُوصى في وصيته بالحجّ عنهم[3].

وروي أن رجلاً من رجال الشيعة وهو أبان بن محمود كتب إلى على بن موسى ـ الرضا عليه السلام ـ: جعلت فداك إنّي شككت في إسلام أبي طالب فكتب إليه، ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[4]، وبعدها انّك إن لم تقرّ بإيمان أبي طالب كان مصيرك الى النار[5].

قال أبو ذر الغفاري الصحابي الجليل:

واللّه الذي لا إله إلا هو ما مات أبو طالب حتى أسلم[6].

وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي وقد روى بأسانيد كثيرة بعضها عن العباس بن عبد المطلب وبعضها عن أبي بكر بن أبي قحافة أنَّ أبا طالب

---

(١) الطبسي، محمد رضا، منية الراغب، ص ٧٩. العلامه المجلسي، محمد باقر، البحار، ج٣٥ ص١١١.

(٢) الكليني، محمد، الكافي، ج١ ص٤٤٨.

(٣) المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٤ ص٦٨.

(٤) سورة النساء، آية ١١٥.

(٥) المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٤ ص٦٨.

(٦) الخنيزي، عبدالله، أبو طالب مؤمن قريش، ص ٢٧٠.

ما مات حتّى قال: لا إله إلا اللّه، محمد رسول اللّه[1].

جرى ذات يوم كلام خشن بين معاوية وصعصعة[2] فقال صعصعة لمعاوية: . . . . . ولقد كنت أنت وأبوك في العير والنفير ممن أجلب على رسول اللّه وإنّما أنت طليق ابن طليق أطلقكما رسول اللّه ﷺ فأنّى تصلح الخلافة لطليق فقال معاوية: لولا أني أرجع إلى قول أبي طالب عليه السلام لقتلتكم. وقوله:

قـابلـت جهلهـم حلمـاً ومغفـرة والعفو عن قدرة ضرب من الكرم[3]

قد اشتهر عن المأمون العباسي أنّه قال: واللّه أسلم أبو طالب بقوله:

نصـرت الـرسـول رسـول المليـك ببيـضٍ تـلالأ كلمـع البُـروق
أذُبّ وأحمـي رسـولَ الإلـه حمـايـة حـامٍ عليـه شفيـق
ومـا أنْ أَدبّ لأعـدائـه دبيـب البكـار حـذار الفَنيـق[4]
ولكـن أزيـرُ[5] لهـم سـاميـاً كمـا زار ليـثٌ بغيـلٍ مضيـق[6]

قال أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ من علماء أهل السنة في أبي طالب:

حامي النّبيّ ومعينه ومحبه أشدّ حباً وكفيله ومربيه والمقرّ بنبوته والمعترف

---

(١) المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٤ ص٧١. الطبسي، محمد رضا، منية الراغب، ص ٨٥. الأميني الغدير، ج٧ ص ٣٦٩، عن البداية والنهاية، ص ١٢٣. سيرة ابن هشام، ج٢ ص ١٣٤، ومصادر أُخرى.
(٢) وهو صعصعة، من أصحاب أمير المؤمنين المخلصين.
(٣) صفوت، احمد زكي، جمهرة خطب العرب، ج٢ ص١٤٦.
(٤) الفنيق: الفحل المكرم لا يوذي ولا يركب لكرامته؛ جمع: فنق وأفناق. العلامة الأميني، عبدالحسين، الغدير، ج٧ ص٤٥٤.
(٥) ازير: اي أسوق مثل ازيركم ثنائي وقصائدي (الشرتوني، سعيد، اقرب الموارد، ج١ ص٤٨١).
(٦) الطبسي، محمد رضا، منية الراغب، ص ٨٧. المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٤ ص٧٤.
=

برسالته والمنشد في مناقبه أبياتاً كثيرة وشيخ قريش، أبي طالب[١].

قال المورخ المشهور الشيخ عزّ الدين أبي الحسن علي الشيباني المعروف بابن الأثير: ما أسلم من أعمام النّبيّ غير حمزة والعباس وأبي طالب عند أهل البيت[٢].

يقول الطبري في تاريخه بعد أنْ يذكر أنَّ أبا طالب وخديجة ماتا في عام واحد قبل هجرته صلى اللّه عليه وآله إلى المدينة بثلاث سنين: فعظمت المصيبة على رسول اللّه ﷺ وذلك أن قريشاً وصلوا من أذاه بعد موت أبي طالب إلى ما لم يصلوا إليه في حياته حتّى نثر بعضهم على رأسه التراب[٣].

قال ابن أبي الحديد المعتزلي:

واعلم أنَّ علياً عليه السلام كان يدعي التقدم على الكّل والشّرف على الكّل والنعمة على الكّل بإبن عمّه ﷺ وبنفسه وبأبيه أبي طالب فإنَّ من قرأ علوم السيّر عرف أنَّ الإسلام لولا أبو طالب لم يكن شيئاً مذكوراً[٤].

فإني أعلم لولاه لما كان للإسلام دعامة. وأعلم أن حقّه واجب على كلِّ مسلم في الدنيا إلى أن تقوم الساعة[٥].

قال الاستاذ جورج جرداق في كتابه الفذ الإمام علي صوت العدالة الانسانية:

. . . . . حتّى لكأنَّ اللّه لما اختار رسوله من بنى عبد المطلب اختار لتنشئته هذا العمّ وكأنَّ قوة الوجود الشاملة، هيّأت لأبي طالب: اَنْ يعلم من ابن أخيه ما لا

---

(١) دامغاني، محمد على، پيغمبر وياران، ص ١٠٨، نقلاً من ينابيع المودة باب ٥٢.
(٢) العاملي، جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة النبي، ج٢ ص١٣٤.
(٣) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج١ ص١٤٢.
(٤) المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٤ ص ١٤٢.
(٥) المصدر نفسه، ص ٨٣.

يعلمه سواه، . . . . فإذا بنفس أبي طالب من المعاني الطيبة، يشف في نفس محمد ﷺ فإذا هي جزء من ذاته، ينمو تحت نظرة العمّ المحبّ.

هذا هو رأى جورج جرداق الذي أضاف ما يلي: وكان أبو طالب أوّل من قال شعراً في الإسلام، يفيض بالحبّ ويدعو الى نصرته. . . . . ولم ينس أبو طالب دقيقة واحدة، في حياته أن محمداً إنّما هو استمرار عبقرية الخلق، التي يتميز بها بصورة عفوية: هو واخوه عبدالله وأبوهما عبد المطلب. . . . . ولمّا توفي أبو طالب، شعر النّبيّ ﷺ بأنه فقد أعظم ركن، يستند إليه، ويدفع عنه أذى قريش[١]. . . .

وقال الدكتور طه حسين[٢]:

. . . . فعطف أبي طالب على النّبيّ ﷺ معروف وقيامه دونه يحميه، ويحمي دينه من قريش، مستفيض[٣].

قال العلامة الأميني: ليس في العقل السليم مساغ للقول بأنّ هذه المواقف كلّها لم تنبعث عن خضوع أبي طالب للدين الحنيف وتصديقه للصادع به صلى اللّه عليه وآله وسلم وإلاّ فما الذي كان يحدوه إلى مخاشنة قريش ومقاساة الأذى منهم وتعكير الصفو من حياته لاسيّما أيّام كان هو والصفوة من فئته في الشعب، فلا حياة هنيئة، ولا عيش رغداً، ولا أمن يُطمأنُّ به، ولا خطر مدروءاً، يتحمل الجفاء والقطيعة والقسوة المؤلمة من قومه، فماذا الذي أَقدمه على هذه كلّها؟

---

(١) الخنيزي، عبدالله، أبو طالب مؤمن قريش، ص ٢٨٠.

(٢) أديب وناقد مصري كبير لقب بعميد الأدب العربي فقد بصرهُ طفلاً، درسَ فى الازهر والجامعة الأهلية وفرنسا، أسسَ جامعة الاسكندرية وتولى إدارتها. من مؤلفاتهِ ذكرى أبي العلاء وابن خلدون فى الأدب الجاهلي، حديث الأربعاء. . .

(٣) الخنيزي، عبداللّه، أبو طالب مؤمن قريش، ص ٢٧٦، نقلاً من الفتنة الكبرى: عثمان، ص١٥١.

وماذا الذي حصره وحبسه في الشعب عدّة سنين تجاه أمر لا يقول بصدقه ولا تخبت إلى حقيقته؟ لا واللّه لم يكن كلَّ ذلك الاّ عن إيمان ثابت، وتصديقٍ وتسليم وإِذعان بما جاء به نبيّ الإسلام[1]. . . . . . .

ونقل العلامة الأميني في الغدير عن جماعة من علماء أهل السنة: أنَّهم ذهبوا إلى إيمان أبي طالب وكتبوا الكتب والبحوث في إثبات ذلك كالبرزنجي في أسنى المطالب والاجهوري والاسكافي وأبي القاسم البلخي وابن الوحشي في شرحه لكتاب شهاب الأخبار والتلمساني في حاشية الشفاء والشعراني وسبط ابن الجوزي والقرطبي والسبكي وأبي طاهر والسيوطي وغيرهم. بل حكم بعضهم بقولهم: من أبغض أبا طالب عليه السلام فقد كفر أو من يذكره بمكروه فهو كافر[2].

وقد زاد بعضهم وقالوا: لا ينبغي أن يذكر أبو طالب عليه السلام الاّ بحماية النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لأنه حماه ونصره بقوله وفعله وفي ذكره بمكروه أذية للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ومؤذي النّبيّ كافر والكافر يقتل وقد قال اللّه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[4].

وقد أجمع علماء الشيعة على أنَّ أبا طالب كان المحامي والناصر القوي والسد المنيع في مقابل طغاة قريش وقد تحمل المشاق والصعاب العظيمة وضحى بمكانته وسيادته وحتّى بولده علي عليه السلام عندما كان يضعه في مكان رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم في الشعب طيلة سنوات الحصار وشاء اللّه أن يبقى علي عليه السلام حياً. وآمن برسالة ابن أخيه.

(١) العلامة الأميني، الغدير، ج٧ ص ٤٩٣.

(٢) العلامة الأميني، عبدالحسين، الغدير، ج٧ ص ٥١٣.

(٣) سورة الأحزاب، آية ٥٧.

(٤) سورة التوبة، آية ٦١.

نذكر بعض أَقوال علماء الشيعة في هذا الباب:

قال العلامة المجلسي في البحار: لقد أَجمعت الشيعة على إسلامه وأنّه قد آمن بالنبي ﷺ في أوّل الأمر ولم يعبد صنماً قط بل كان من أوصياء إبراهيم عليه السلام[1].

وقال شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي في التبيان: عن أبي عبدالله وأبي جعفر إنَّ أبا طالب كان مسلماً وعليه إجماع الإمامية وادعى الإِجماع على إسلامه كثير من علماء الشيعة.

وقال العلامة محمد الري شهري: وهو من المحققين المعاصرين قال فى كتابه المسمى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ:

وآمن به أرسخ الإيمان وصرّح بذلك في شعره وكانت له المنزلة الإجتماعية السامية بين قريش وأهل مكّة ودعمّه السخيّ لرسول اللّه ﷺ وصارا حائلين أصليين دون وصول الأذى إليه ﷺ من قريش، رافقه في حصار الشعب وتحمّل مصائب المقاطعة الإقتصادية على كبر سنه، ولم يتنازل من معاضدته ومواساته.

وكان له حقّ عظيم على الإسلام والمسلمين في غربة الدين يومئذٍ وبعد خروجه من الشعب فارق الحياة حميداً. ففقد النّبيّ ﷺ بوفاته ووفاة خديجة عضدين، حنينين، مضحيين واشتدّ أذى قريش وتعذيبها للمؤمنين عقب ذلك[2].

قال السيد محمد حسين فضل اللّه في شخصية أبي طالب وسرية إيمانه إلى نهاية حياته:

---

(١) العلامة المجلسي، محمد باقر، البحار، ج٣٥ ص ١٣٨.

(٢) الري شهري، محمد، الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، ج١ ص ٦١. =

فقد كانت الرسالة بحاجة إلى شخصية قوية تدعمها وتدعم النبيّ ﷺ من دون أن تكون طرفاً في المعركة. . . فكان هذا الرجل وتلك الشخصية الفذة. . . . ولولا ذلك لم نستطع أن نفسر كلّ المصاعب التي لاقاها في سبيل حماية النبيّ ﷺ ورسالته وإقراره ولده علياً على دخوله في الاسلام معلقاً على ذلك بأنه لم يدعك الاّ إلى الخير. . . او كلماته تبدر منه في بعض الحالات بما يشف عن تلك الروح المؤمنة الصافية. . . . وأما التفسير الذي يضعه البعض من إخضاع ذلك إلى الحمية وغيرها من الجوانب العائلية والعاطفية فلا نحسب أنّه يثبت للنقد لأنَّ الانسان يختلف مع إنسان آخر في العقيدة لاسيما إذا كانت العقيدتان متباينتان ومتنافرتان لا يمكن أن يقف موقف الحياد إلى آخر الشوط دون أن تبدر منه كلمة تأفف او تذمر او غير ذلك من كلمات الرفض والاحتجاج كما وجدنا ذلك في عمه الثاني[1].

ما أُلفَّ في حقِّ أبي طالب:

قد أُلف في إيمان أبي طالب عليه السلام كتب كثيرة تجاوزت أكثر من مئة كتاب بين مطبوع ومخطوط باللغة العربية فضلاً عن اللغات الاخرى اضافةً إلى المقالات والأشعار، التي قيلت بحقّه وهذه مجموعة مما تيسر من الكتب المطبوعة:

١ ـ أبو طالب بطل الإسلام، لحيدر محمد سعيد عرفي.

٢ ـ أبو طالب بن عبدالمطلب والد أمير المؤمنين، لحسين جواد الكديمي.

٣ ـ أبو طالب حامي الرسول وناصره، للعلامة الميرزا نجم الدين جعفر العسكري الطهراني.

٤ ـ أبو طالب عمّ الرسول، للمحامي محمد كامل حسن.

---

(١) فضل اللّه، محمد حسين، خطوات على طريق الاسلام، ص ٤٦٦.

٥ ـ أبو طالب عمّ النبي، لعبد العزيز سيد الأهل.

٦ ـ أبو طالب عملاق الإسلام الخالد، للشيخ محمد علي اسبر.

٧ ـ أبو طالب كفيل الرسول، لسعيد عسيلي.

٨ ـ أبو طالب كفيل الرسول، لجمع من الكتاب.

٩ ـ أبو طالب مؤمن قريش، لعبدالله الخنيزي.

١٠ ـ أبو طالب المسلم، لاحمد مغنية.

١١ ـ أبو طالب مع الرسول، لاحمد مغينة.

١٢ ـ أبو طالب وبنوه، للسيد محمد علي السيد علي خان الحسين.

١٣ ـ إسلام أبي طالب، للسيد مهدي مكي.

١٤ ـ إسلام أبي طالب، لوجيه بيضون.

١٥ ـ اسلام أبي طالب من خلال الآيات والأحاديث والأشعار والوقائع التاريخيه، للبيب بيضون.

١٦ ـ أسمى المطالب في إيمان أبي طالب، للشيخ كاظم حلفي.

١٧ ـ أسنى المطالب في نجاة أبي طالب، للسيد أحمد زيني دحلان.

١٨ ـ أسنى المطالب في إيمان أبي طالب، للسيد محمد البرزنجي الشهرزوري.

١٩ ـ إيمان أبي طالب، للشيخ المفيد.

٢٠ ـ إيمان أبي طالب، لشمس الدين أبي علي فخار بن معد الموسوي.

٢١ ـ السهم الصائب بكبد من آذى أبا طالب، لأبي هدى الصيادي.

٢٢ ـ سيد البطحاء، للشيخ محمد البغدادي.

٢٣ ـ شيخ الأبطح أبو طالب، للسيد محمد علي ابن السيد عبدالحسين شرف الدين.

٢٤ ـ شيخ بني هاشم أبي طالب، لعبد العزيز سيد الأهل.

٢٥ ـ محمد في بيت عمه أبي طالب لمحمد عطية الأبراشي.

٢٦ ـ عقيدة أبي طالب، للسيد طالب الرفاعي.

٢٧ ـ عمدة الطالب في مناقب أبي طالب، للسيد أبي الفتوح جلال الدين الموسوي.

٢٨ ـ القصيدة الغراء في ايمان أبي طالب شيخ البطحاء، للسيد خيري باشا.

٢٩ ـ أبو طالب وبنوه، السيد محمد على المدني الحسيني.

٣٠ ـ أبو طالب مع الرسول أ. م. مغنية.

٣١ ـ أبو طالب عملاق الإسلام الخالد، لمحمد بن علي بن ضرغام.

٣٢ ـ منية الراغب في إيمان أبي طالب، للشيخ محمد رضا الطبسي النجفي.

٣٣ ـ مواهب الواهب في فضائل أبي طالب، للشيخ جعفر النقدي.

٣٤ ـ بنوة أبي طالب عبد مناف، لمزمل حسين الغديري الميثمي.

ومن الكتب العربية المخطوطة.

٣٥ ـ أبو طالب كافل الرسول و ناصره، للسيد خيري باشا.

٣٦ ـ إتحاف الطالب بنجادة أبي طالب، لمحمد بن عبدالسلام.

٣٧ ـ إثبات اسلام أبي طالب، لمحمد معين بن محمد امين السندي.

٣٨ ـ اثبات اسلام أبي طالب، لعبدالرحمن بن أحمد الخزاعي النيشابوري.

٣٩ ـ اخبار أبي طالب وعبد المطلب، للشيخ الصدوق.

٤٠ ـ اخبار أبي طالب وولده، لأبي الحسن المدائني.

٤١ ـ اسلام أبي طالب، للسيد حسن بن إبراهيم شبر الحسيني.

٤٢ ـ ايمان أبي طالب لاحمد بن القاسم الكوفي.

٤٣ ـ إيمان أبي طالب، لأبي الحسين أحمد بن محمد الكندي الجرجرائي.

٤٤ ـ إيمان أبي طالب، لأبي علي الكوفي.

٤٥ ـ إيمان أبي طالب، للسيد أحمد بن بن موسى بن طاووس.

٤٦ ـ إيمان أبي طالب، لأبي محمد الديباجي البغدادي.

٤٧ ـ إيمان أبي طالب، للسيد ظفر حسن بن دلشاد النقوي.

٤٨ ـ إيمان أبي طالب، لأبي نعيم علي بن حمزة التميمي البصري.

٤٩ ـ إيمان أبى طالب، للقاضي نعمان بن محمد المصري.

٥٠ ـ إيمان أبي طالب، للعلامة ميرزا محسن قرهداغي التبريزي.

٥١ ـ بغية الطالب في إسلام أبي طالب، للسيد مير محمد عباس الشوشتري.

٥٢ ـ بغية الطالب في بيان أحوال أبي طالب، للسيد محمد بن حيدر الموسوي العاملي.

٥٣ ـ بغية الطالب في إيمان أبي طالب، لجلال الدين السيوطي.

٥٤ ـ بغية الطالب لإيمان أبي طالب، لمحمد بن عبد الرسول البرزنجي الشافعي.

٥٥ ـ بلوغ المأرب في نجاة آبائه و عمّه أبي طالب، للشيخ سلمان أزهري لاذقي.

٥٦ ـ البيان عن خيرة الرحمن، للشيخ علي بن بلال المصلبي.

٥٧ ـ حاشية على حجة الذاهب إلى إيمان أبي طالب، للشيخ شير محمد الهمداني.

٥٨ ـ رتبة أبي طالب في قريش، لأبي حسن النسابة.

٥٩ ـ رسالة في إسلام أبي طالب، للسيد ميرزا أبي القاسم امين الدين الموسوي الزنجاني.

٦٠ ـ رسالة في صحة إيمان أبي طالب، مجهول المؤلف.

٦١ ـ الرغائب في إيمان أبي طالب، للسيد مهدي الغريفي البحراني.

٦٢ ـ شرح حديث اسلام أبي طالب بحساب الجمل، لملا علي بن ميرزا خليل المازندراني.

٦٣ ـ الشهاب الثاقب لرجم مكفِّر أبي طالب، لميرزا نجم الدين جعفر بن ميرزا محمد العسكري الطهراني.

٦٤ ـ صفات أبي طالب، لمزمل حسين الغديري الميثمي.

٦٥ ـ فيض الواهب في نجاة أبي طالب، للشيخ أحمد فيضي بن حاج على عارف جورومي.

٦٦ ـ القول الواجب في إيمان أبي طالب، للشيخ محمد علي بن ميرزا جعفر الهندي.

٦٧ ـ كافل اليتيم أبو طالب، للعلامة ميرزا نجم الدين جعفر العسكري الطهراني.

٦٨ ـ ما قيل في أبي طالب، للسيد علي بن حسين الهاشمي الخطيب.

٦٩ ـ منى الطالب في إيمان أبي طالب، للشيخ مفيد النيشابوري.

٧٠ ـ منّية الطالب في حياة أبي طالب، للسيد حسن بن على القبانجي النجفي.

٧١ ـ نجاة أبي طالب، للشيخ كاظم ال نوح النجفي.

٧٢ ـ أبو طالب بطل الإسلام، القاضى السيد حيدر بن محمد بن سعيد.

٧٣ ـ حياة أبي طالب، الشيخ محمد علي الطبسي.

٧٤ ـ نسب أبي طالب، لهشام بن محمد بن سائب بن بشير الكلبي.

٧٥ ـ اخبار أبي طالب، أبي مظفر محمد بن أحمد النعمي.

٧٦ ـ واقع أبي طالب المؤمن، للسيد عبدالكريم آل سيد علي خان.

٧٧ ـ الياقوته الحمراء في إيمان سيد البطحاء، للسيد طالب آل سيد علي خان.

٧٨ ـ فضل أبي طالب وعبدالمطلب وأبي النبي، لأبي القاسم سعد بن عبدالله بن أبي خلف الاشعري القمي.

٧٩ ـ نصرة أبي طالب للشيخ نجاح النويني.

٨٠ ـ نص أبي طالب على النبي، لبعض الكّتاب الإسماعيلية[١].

إضافة إلى عشرات الكتب المطبوعة والمخطوطة والمقالات التي كتبت بلغات شتى لم يسمح المجال لذكرها.

---

(١) نقلت هذه الكتب من مجلة تراثنا العدد الثالث والرابع (٦٣ و٦٤) للسنة السادسة عشرة من رجب وذي الحجة سنة ١٤٢١ وهي نشرة فصليّة تصدرها مؤسسة أهل البيت عليهم السلام لإحياء التراث في قم المقدسة وكذلك من بعض مصادر أخرى.

ما نظم في حقِّ أبي طالب:

قد نظم الكثير من شعراء الشيعة وغيرهم في حقّ أبي طالب أشعاراً كثيرة وقد أَثبتوا فيها إيمانه ودفاعه عن الرسول ﷺ والرسالة وما تحمله من صعوبات ومشقات في ذلك الطريق المقدس ولم يمكن أن أَذكرها جميعاً ولكن أقتطف منها ما أَمكن.

أنشد ابن أبي الحديد المعتزلي صاحب كتاب شرح نهج البلاغة في حقِّ أبي طالب أبياتاً:

ولــولا أبــو طــالــب وابنــه	لما مثل الـديـن شخصا وقـامـا
فــذاك بمكّــة آوى وحــامــا	وهــذا بيثْـرب جـس الحمـامـا
تكفــل عبـد المنـاف بــأمـر	واودى فكـان علـى تمـامـا
فللــه ذا قــاتحــا للهــدى	وللّــه ذا للمعــالــى ختـامـا
ومـا ضـر مجـد أبـي طـالـب	جهـول لغـا أو بصيـر تعـامـا[1]

أنشد السيد ابو محمد عبدالله بن حمزه الحسني الزيدي في حقّ أبي طالب قصيدة منها:

حمـاه أبــونــا أبــو طــالــب	وأَسلــم والنــاس لــم تسلــم
وقــد كــان يكتــم ايمــانــه	وأَمــا الــولاء فلــم يكتــم[2]

وأنشد الشريف العلامة السيد علي خان الشيرازي في الدرجات الرفيعة[3].

أبــو طــالــب عــمّ النبـيّ محمــد	بـه قـام أزرُ الـديـن واشتـدّ كـاهلـه

---

(١) المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٤ ص ٦٥.

(٢) العلامة الأميني، عبدالحسين، الغدير، ج٧ ص ٥٤٢.

(٣) صاحب كتاب الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة المتوفى عام ١١٢٠ هجري.

ويكفيه فخرا في المفاخر أنّه ... موازره دون الأنام وكافله
لئن جهلت قومٌ عظيمَ مقامِهِ ... فما ضرّضوءَ الصبح من هو جاهله
ولولاه ما قامت لأحمدَ دعوةٌ ... ولا انجاب ليلُ الغيِّ وانزاح باطله
أقرَّ بدين اللّه سّرا لحكمتةٍ ... فقال عدُّو الحق ما هو قائله
وماذا عليه وهو في الدين هضبة ... إذا عصفت من ذي العناد أباطله
وكيف يحلُّ الذَّم من ساحةَ ماجدٍ ... أواخره محمودةٌ وأوائله
عليه سلامُ اللّه ما ذرَّ شارقٌ ... وما تليت أحسابه وفضائله(١)

ومن قصيدة للشريف الأجل آية اللّه السيد ميرزا عبد الهادي الشيرازي من شعراء القرن الرابع عشر:

ولي ندحة في مدحه الندب والد الـ ... ائمةِ اعدالِ الكتاب اولي الأمرِ
هوالعلم الهادي أزينُ بمدِحهِ ... شعوري ويزهو في مآثِره شعري
أبو طالب حامي الحقيقة سّيدٌ ... تزان به البطحاء في البر والبحرِ
أبو طالب والخيل والليلُ واللوا ... له شهدت في ملتقى الحرب بالنصرِ
أبو الأوصياء الغرّ عمّ محمد ... تضوع به الأحساب عن طيب النجرِ
لقد عرفت منه الخطوب محنّكا ... تدرّعَ يوم الزحف بالبأس والحجرِ
كما عرفت منه الجدوب اخا ندي ... دُوين سداه الغمرِ ملتطمُ البحرِ
فذا واحدذ الدنيا وثان له الحيا ... وقل في سنائه ثالث الشّمس والبدرِ
وأنّى يحيط الوصفُ غُرَّ خصالِهِ ... وقد عجزت عن سردِها صاغة الشعرِ(٢)

إلى آخر القصيدة.

وأنشد العلامة الحجة الشيخ الأوردبادي:

---

(١) العلامة الأميني، عبدالحسين، ج٧ ص ٥٤٣، نقلاً من الدرجات الرفيعة ص ٦٥.
(٢) العلامة الامينى، عبدالحسين، الغدير، ج٧ ص٥٤٣.

بشيخ الأبطحين فشا الصلاحُ وفي أنواره زهت البطاح
براهُ اللّه للتوحيد عضباً يلينُ به من الشركِ الجماحُ
وعمّ المصطفى لولاه أَضحى حمى الإسلام نهبا يستباحُ
نضا للدين منه صفيحَ عزمٍ عنتِ لمضائِهِ القضُبُ الصفاحُ
وأشرع للهدى باسا مريعاً تحطّم دونه السمرُ الرماحُ
واصحر بالحقيقة في قريضٍ عليه الحق يطفحُ والصلاحُ
صريحةُ هاشمٍ في الخطب لكنٍ تزم لنيله الإبل الطلاحُ[1]
أخو الشرف الصراح اقام امرا حداه لمثِله الشرفُ الصراحُ
فلا عاب يدنّسه ولكن غرائز ما برجن به سجاحُ
فعلم زانه خلقٌ كريمٌ ودينٌ فيه مشفوعٌ سماحُ
ومنه الغيث إما عمّ جدب وفيه الغوث إن عنّ الصياحُ
مناقب أعيتِ البلغاءَ مدحا وتنفذُ دونها الكَلم الفصاحُ
وصفُو القول أن أبا عليٍّ له الدين الأصيلُ و لا براحُ
ولكن لإبنه نصبوا عداءً وما عن حيدرٍ فضلٌ يزاحُ
فنالوا من أبيه وما المعالي لكلّ محاول قصدا تُباحُ
وضوءُ البدرِ أبلجُ لا يوارى وإن يكُ حولَه كَثُر النباحُ[2]

إلى آخره.

وأنشد العلامة الشيخ محمد تقى صادق العاملي من قصيدة يمدح بها أهل البيت عليهم السلام:

بسيف علي قد أُشيدت صروحُه كما بأبيه قامَ قدما بناؤه

---

(١) الطلاح: جمع الطلحية وهي الناقة المتعبة.

(٢) العلامة الأمينى، عبدالحسين، الغدير، ج٧ ص ٥٤٤.

أبو طالبٌ أَصل المعالي ورمزُها ... ومبدأ عنوان الهدى وانتهاؤه
توحَّد في جمع الفضائل والنهى ... وضمَّ جميع المكرماتِ رداؤه
وتنحطُّ عنه فعةً همة السُّها ... ويأرج في عَرف الخزامى ثناؤه
حمى الخائفِ اللاجي ومربُع أمنِهِ ... وكعبةُ قصد المرتجي وغناؤه
تحلّق في جمع المكارم نفسه ... ويسمو به للنَّيرين إباؤه
أَصاخ إلى الدين الحنيف ملبّيا ... لدعوته لمّا أَتاه نداؤه
وباع بإعزاز الشريعة نفسَه ... فبورك قدرا بيعُه وشراؤه[1]

وأنشد العلامه الشريف السيد علي النقي الكهنوي الذي هو من شعراء القرن الرابع عشر:

زهت أُمُّ القرى بأَبى الوصيَّ ... غداةَ غدا يذود عن النبيَّ
وقام بنصرة الإسلام فردا ... يراغم كلَّ مختالٍ غويَّ
يذبُّ عن الهدى كيد الأعادي ... بأَمضى من ذباب المشرفيّ[2]
وأَبصر رشده من دين طه ... فجاهر فيه بالسرَّ الخفيَّ
وآمن بالإله الحق صدقا ... بقلبِ موحدٍ بَرٍ تقيَّ
بنى للسؤدد العربيَّ صرحا ... محاطا بالفخارِ الهاشميّ
تلقّى الرشدَ عن آباءِ صدق ... توراثُه صفّيا عن صفيّ[3]

إلى آخر القصيدة.

وقال العلامة الفاضل الشيخ محمد السماوي في حق أبي طالب قصيدة منها:

(١) العلامة الأمينى، عبدالحسين، الغدير، ج٧ ص ٥٤٥.
(٢) ذباب المشرفي: حد السيف.
(٣) العلامة الأميني، عبدالحسين، الغدير ج٧ ص ٥٤٦.

ومـــن ذا كعبـــد منـــافٍ يطـــو — لِ علـــى راجـــلٍ ثـــمَّ أو راكـــبِ
حمـى الـديـن فـي سيفـه فـانبرى — بمكـــة ممتنـــعَ الجـــانـــبِ
وآمـــن بـــاللّـــه فـــي سـرّه — لأمـــرٍ جلـــيّ علـــى الطـــالـــبِ
وصـــدق أحمـــد فـــي وحيـــه — وقـــام بمـــا لـــه كـــاذبِ
لنعـــم مـــلاذُ الهـــدى والتقـــى — ومنتـــج الـــوافـــد الـــراغـــبِ
ومعتصُـــم الـــديـــن فـــي مكّـــة — اذ الـــديـــن منفـــردُ الصـــاحـــبِ
ومـــانـــح حـــوزة أهـــل الهـــدى — مـــدى العمـــر مـــن وثبـــةِ الـــواثـــبِ
فلـــولاه مـــا طفـــقَ المصطفـــى — ينـــادي علـــى المنهـــج الـــلاحـــب
ولـــم يعـــب الشـــرك مستظهـــرا — بيـــوم يضيـــق علـــى العـــائـــبِ[1]

وقال الشيخ جعفر ابن حاج محمد النقدي[2] :

مهمـا تـراكمـتِ الخطـوب فـإنهـا — تجلـي متـى بـأبـي الـوصـيّ أنـادي
عبـد المنـاف الطُهـر عـمَّ محمـدٍ — الطـــاهـــر الآبـــاءِ والأجـــدادِ
غيـثُ المكـارم ليـثُ كـلّ ملمّـةٍ — غـوثُ المنـادي بـدر أفـق النـادِ
شيـخ الأبطـحِ مـن بصـارم عـزمـه — بلـــغَ الأنـــامُ لخطـــةِ الإرشـــادِ
دانـت لـديـه المَكـرمـات رقـابَهَـا — وإليـه ألقـى الـدهـر فضـل قيـادِ
جـدُّ الائمـة شيـخُ أمّـة أَحمـدٍ — ربـعُ الأمـانـي مـربُـع الـوفّـادِ
سيـفٌ لـه المجُـد الأثيـلُ حمـائـلُ — ولـه الفخـار غـداحلـيّ نجـادِ
داعـى الـورى للـرشـد فـي عصـرٍ بـه — لا يعـرفـون النـاس نهـجَ رشـادِ
ولـه قـريـشٌ كـم رأت مـن معجـزٍ — عـرفـوه فيـه واحـد الآحـادِ[3]

الى آخر القصيدة.

---

(١) العلامة الأميني، عبدالحسين، الغدير ج٧ ص ٥٤٧.
(٢) الشيخ النقدي صاحب كتاب مواهب الواهب في فضائل أبي طالب المتوفي سنة ١٣٧٠هـ.
(٣) العلامة الأميني، عبدالحسين، الغدير ج٧ ص ٥٤٨.

وأنشد العلامة الشيخ عبد الحسين صادق العاملي (قدس سره)، من قصيدته:

لـولاه مـا سـد ارز المسلميـن ولا ... عيـن الحنيفة سـالـت فـي مجاريهـا

آوى وحـامـى وسـاوى قيـد طـاقتـه ... عـن خيـر حـاضـرهـا طرًّا وبـاديهـا

مـــا ذاك الحفـــاظ المـــراطـــة أر ... حـام وضـرب عـوق فـار غـاليهـا

بـل لـلإلـه كمـا فـاهـت روائعـه الـ ... ـعصماء من كلّ شطرٍ من قوافيها

ضاقت بما رحبت أُم القرى برسو ... ل اللّـه مـن بعـده واسـود ضـاحيهـا

فـالضـاع يـدعـو لـه بـالخيـر مبتهـلا ... بـدعـوه ليـس بـالمجبـوه داعيهـا

لم تكن نفس عمّ المصطفى طهرت ... مـا فـاه فـوهٌ بمـا فيـه يُنجّيهـا

عـــامـــا قضـــى عمّـــه وزوجتـــه ... قضـاة بـالحـزن يبكيـه ويبكيهـا

أَعظم بايمان مبكي المصطفى سنة ... ايـامهـا البيـض أَدجـى مـن ليـاليهـا

مـن صلبـه انبثـت الأنـوار قـاطبـة ... فالمرتضى بدؤها والذخر تاليها[1]

وأنشد الشيخ الفقيه آية اللّه محمد الحسين الأصبهاني النجفي:

آيـــاتـــه اولـــى الأبصـــار ... أَجلـى مـن الشمـس ضحـى النهـار

وهـــو كفيـــل خـــاتـــم النبـــوة ... وعنـــه قـــد حـــامـــى بكـــل قـــوة

نـــاصـــره الـــوحيـــد فـــي زمـــانـــه ... وركنـــه الشـــديـــد فـــي اوانـــه

عميـــد اهلـــه زعيـــم اســـرتـــه ... وكهفـــه الحصيـــن يـــوم عســـرتـــه

حجـابـه العـزيـز عـن اعـدائـه ... وحـرزه الحـريـز فـي ضـرائـه

فمـــا أجـــلَّ شـــرفـــا وجـــاهـــا ... وحـــرز يـــاسيـــن وكهـــف طـــاهـــا

قـــام بنصـــرة النبـــي الســـامـــي ... حتـــي استـــوت قـــواعـــد الإســـلام

جـــاهـــد عنـــه اعظـــم الجهـــاد ... حتّـى عـلا امـر النبـي الهـادي

حمـاه عـن اذى قـريـش الكفـرة ... بصـولـة ذلّـت لهـا الجبـابـرة

---

(١) العلامة الأميني، عبدالحسين، الغدير ج٨ ص ٢٦.

صـــابـــر كـــلّ محنـــة وكـــربـــه والشعـب مـن تلـك الكـروب شعبـه
اكــرم بــه مــن نــاصــر وحــامــي وكـــــافـــــل لسّيــــد الأنــــام
كفـــاه فخـــرا شـــرف الكفـــالـــة لصـــاحـــب الـدَّعـــوة والـــرســـالـــة
لســـانـــه البليـــغ فـــي ثنـــانـــه أَمضـى مـن السيـف علـى أَعـدائـه

إلى أن يقول:

مـــا تمـــت الـــدعـــوة للمختـــار لـــولاه فهـــو اصـــل ديـــن البـــاري
كيـــف؟ وظـــل اللَّـــه فـــي الأنـــام فـــي ظلـــه دعـــى إلـــى الإســـلام
وانتشـــر الإســـلام فـــي حمـــاه مكـــرمـــة مـــا نـــالهـــا ســـواه
رايتـــه علـــت بعـــالـــي همَّتـــه كفـــاه هـــذا فـــي علـــوّ رتبتـــه
مفـــاخـــر يعلـــو بهـــا الفخـــار مـــأثـــرٌ تحلـــو بهـــا الأثـــار
ذاك أبـــو طـــالـــب المنعـــوت مـــن قصـــرت عـــن شـــانـــه النعـــوت
يجـــلُّ عـــن أيِّ مـــديـــح قـــدره لكنـــه يحيـــي القلـــوب ذكـــره[1]

وذكر السّيد زيني دحلان في أسنى المطالب قال: وللّه درّ القائل:

قفـــا بمطلـــعِ سعـــدٍ عـــزّ نـــاديـــه وأمليـــا شـــرحَ شـــوقـــي فـــي مغـــانيـــه
واستقبلا مطلَعَ الأنوار في أُفق الـ ـحجـــون واحتـــرســـا أن تبهـــرا فيـــه
مغنـــىً بـــه وابـــلُ الـــرضـــوانِ منهمـــرٌ ونـــائـــراتُ الهـــدى دلّـــت منـــاديـــه
قفـــا فـــذا بلبـــلُ الأفـــراح مـــن طـــربٍ يـــروي بـــديـــعَ المعـــانـــي فـــي أمـــاليـــه
واستمليـــا لأحـــاديـــث العجـــائـــب عـــن بحـــرٍ هنـــاك بـــديـــعٍ فـــي معـــانيـــه
حامي الذمارِ مجير الجارِ من كرمت منـــه السجـــايـــا فلـــم يفخـــرْه مبـــاريـــه
عـــمّ النبـــيّ الـــذي لـــم يُثنِـــه حســـدٌ عـــن نصـــرِه فتغـــالـــى فـــي مـــراضيـــه
هو الذي لم يزل حصنا لحضرته مـــوفَّقـــا لـــرســـول اللَّـــه يحميـــه

---

(١) العلامة الأميني، عبدالحسين، الغدير ج٨ ص ٢٨.

وكــلُّ خيــر تــرجّــاه النبــيّ لــه وهـو الـذي قـطُّ مـا خـابـت أمـانيـه
فيا من أمَّ العلى في الخالدات غدا أغــث لِلَهفــانــه واسعـف منـاديـه
قـد خصّـك اللّـهُ بـالمختـارِ تكلـؤه وتستعــزُّ بــه فخــرا وتطــريــه
عُنيتَ بـالحبِّ فـي طـه ففـزت بـه ومـن ينـل حـبَّ طـه فهـو يكفيـه
كم شمتَ آياتِ صدقٍ يستضاء بها وتمـلأُ القلـبَ إيمـانـا وتـرويـه
من الذي فاز في الماضين أجمعِهمْ بمثـل مـا فـزت مـن طـه وبـاريـه
كفلـتَ خيرَ الـورى فـي يتمِـهِ شغفـا وبـتَّ بـالـروحِ و الأبنـاء تفـديـه
عضـدتـه حيـن عـادتـه عشيـرتـهُ وكنـت حـائطَـه مـن بغـيِ شـانيـه
نصرتَ من لم يَشمَّ الكونُ رائحة الـ ـوجـودِ لـو لـم يقـدِّر كـونُـه فيـه
انَّ الـذي قمـتَ فـي تـأييـد شـوكتِـه هو الذي لم يكن شيءٌ في يساويه
انَّ الـذي أنـت قـد أحببـتَ طلعتَـهُ حبيــبُ مَــن كــلُّ شــيء أيــاديـه
للّــه درُّك مــن قنّــاص فــرصتِــهِ مذ شمت برق الأماني من نواحيه
يهينك فـوزُك أن قـدّمت منك يـدا إلــى ملــيٍّ وفــيٍّ فــي جــوازيـه
من يُسْدِ أحسنَ معروفٍ لأحسنِ من جازى ينـلْ فـوق مـا نـالـت أمـانيـه
ومـن سعـى لسعيـدٍ فـي مطـالبِـهِ فهـو الحـريُّ بـأن تحظـى أمـاليـه
فيـا سعيـد المسـاعـي فـي متـاجـره قد جئتُ ربعَكَ أستهمي غواديه[١]

إلى آخر القصيدة.

ثمّ قال في حقّ أبي طالب أيضاً:

إنَّ القلـوبَ لتبكـي حيـن تسمعُ مـا أبـدى أبـو طـالـبٍ فـي مـن عظمـا
فـإن يكـن أجمـعَ الأعـلامُ أنَّ لـه نـارا فللّـه كـلُّ الكـون يفعـل مـا[٢]
أمّـا إذا اختلفـوا فـالـرأي أن نـردا مـواردا يـرتضيهـا عقـلُ مـن سلمـا

---

(١) العلامة الاميني، عبدالحسين، الغدير، ج٧ ص ٥١٤.

(٢) أي يفعل ما يشاء.

نتـايـج المثبتـي الإيمـان مـن زمـرٍ   في معظم الدين تابعناهمُ فكما[1]
وهـم عـدولٌ خيـارٌ فـي مقـاصـدِهـم   فـلا نقـل إنّهـم لـن يبلغـوا عظمـا
لا تزدريهم أتدري من همو فهمو   همو عرى الدين قد أضحوا به زُعَما
هـم السيـوطـيُّ والسبكـيُّ معْ نفـرٍ   كعـدّة النقبـا حفّـاظٍ أهـل حمـى
وأهـل كشـف وشعـرانيُّهـم وكـذا   القرطبي والسحيمي الجميع كما[2]

---

(١) اي كما تابعناهم في معظم الدين نتابعهم في هذا.

(٢) اي كما ترى في الوثاقة. (العلامة الاميني، عبدالحسين، ج٧ ص٥١٥).

الفصل الرابع:

شاعريته

- شاعريته
- أبو طالب أوّل شاعر في الإسلام
- صحة شعره
- الرّسول و شعر أبي طالب
- الشواهد من شعر أبي طالب

شاعريته:

كان أبو طالب عليه السلام شاعراً مجيداً في مكّة المكرمة ومبدعاً أديباً بين شعراء قومه وناطقاً فصيحاً ومن فحول شعراء العرب، وكان عَذِب الألفاظ، بديع النظم، شيخاً للأدب وعَلَماً في النثر والنظم، يجمع بين الفصاحة والبلاغة له قصائد مشهورة تفيض جزالة وبلاغة ورفعة وجمالاً.

ذكر محمد بن سلام الجمحي أبا طالب في زمرة أبرع شعراء مكّة وقال: بمكة شعراء فأبرعهم عبدالله بن الزبعرى بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم وأبو طالب والزبير بن عبدالمطلب وأبو سفيان بن الحارث ومسافر بن أبي عمرو وضرار بن الخطاب الفهرى. ووصفه بقوله: وكان أبو طالب شاعراً جيد الكلام أبرع ما قال قصيدته التي صحَّ فيها النبي صلى الله عليه وآله:

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ربيع اليتامي عصمة للأرامل[1]

وقال الزبير: وكان أبو طالب شاعراً مجيداً وكان نديمه في الجاهليّة مسافر بن أبى عمرو بن أُمية[2]. . . .

وفاق شعره على أغلب الشعراء وشهدوا له بالفصاحة والبلاغة والإبداع، قُدِّم شعره على المعلّقات وهناك الكثير من أُعجب بشعره وقد استشهد الكثير من المصادر والموسوعات والمعاجم بشعره وذالك لقيمة شعره الفنيّة وبلاغته وأهمّيّته في نقل الوقائع والحوادث في عصر الدعوة الإسلامية.

---

(١) الجمحى، محمود، طبقات فحول الشعراء، ج١ ص٢٢٣.

(٢) المصدر نفسه، طبقات فحول الشعراء، ج١ ص٢٤٤.

شعر أبي طالب عليه السلام مليء بمباني الإسلام والقيم المستوحاة من الوحي الإلهي و هو روح الدين والمفهوم الحقيقي للحنفية الإبراهيمية وتفسير لدين عبدالمطلب وآبائه الكرام وقد تجلّى وظهر ذلك على ألفاظه وعباراته التي صاغها صياغة جميلة وأعطاها بعداً مبتكراً مما يدل على ارتباطه الوثيق واعتقاده الراسخ بالوحدانية الإلهّية.

ولذلك قال الإمام الصادق عليه السلام:

كان أمير المؤمنين عليه السلام يعجبه أن يروي شعر أبي طالب عليه السلام وأن يدون وقال: تعلموه وعلموه أولادكم فإنه كان ضلى دين اللّه، وفيه علم كثير[1].

لم يذكر التاريخ، الزمان الذي بدأ أبو طالب فيه إنشاد الشعر ولكن من خلال الدراسة في كتب التاريخ علمنا بأنَّ أبا طالب أنشد الشعر في العصر الجاهلي، وأوّل أشعار رواها التاريخ لأبي طالب هي القصيدة ألتي قالها في يوم عزم عبدالمطلب على ذبح عبداللّه أداءً لنذره والتي أوّلها:

كلا وربِّ البيت ذي الأنصاب ... وربِّ ما أنضى من الركاب

كلّ قريب الدار أو مُنتاب ... يزور بيت اللّه ذا الحجاب

ولو صحت هذه الرواية ألتي رواها عدّة من المؤرخين، يمكن أن نقول إنَّ أبا طالب عليه السلام قال الشعر مبكراً وفي أوائل شبابه ومن الواضح أنّه قد تفوّه أبو طالب عليه السلام بأشعار كثيرة في العصر الجاهليّ ولكن لم يصل منها الاّ القليل، ولم ينقل عنه ولم يحفظ له.

فليس هناك ما يشير إلى أنّه قال الشعر متأخراً، والدليل على ذلك ما روي من رثائياته كرثائه لأبيه عبدالمطلب ولأخويه الزبير وعبداللّه، وتفجّعه بفقد أشراف قومه، وكان كلُّ هذا قبل الإسلام.

---

(١) العلامة المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٣٥ ص١١٥.

وذكر الأميني في كتاب الغدير: . . . . قال العلامة الأوحد ابن شهرآشوب في كتاب متشابهات القرآن عند قوله تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾[1] أنّ اشعار أبي طالب الدالة على إيمانه تزيد على ثلاثة آلاف بيت يكاشف فيها من يكاشف[2] فهذا دليل واضح على شاعريته وكثرة شعره.

وأكثر ما روي من شعر أبي طالب، أشعاره التي أنشدها في مدح الرسول الأعظم ﷺ والذّب عن الدعوة الإسلامية وترغيب الناس بالإلتحاق بهذه الدعوة التي جاء بها الرسول محمد ﷺ. لذلك لو تصفحت أشعار أبي طالب عترى شعره الإسلامي و الرسالي قد فاق على ما قاله في سائر الأبواب، وهنا دلائل شتى، منها:

ألف ـ كان الشعر في ذلك الزمان تحفظه الأذهان وينقل نسل عن نسل ولم يكتب، وظاهرة تناقل الشعر معروفه في الجاهليّة لذلك نسى بعض شعر أبي طالب في الجاهلية.

ب ـ إنشغل العرب بعد ظهور الإسلام بأمر الدين الجديد وغطّت الدعوة الإسلامية على بقيه الأحداث، وما قاله أبو طالب عفي الإسلام كان أكثر إقبالاً من قبل المسلمين لذلك نُسِي ما قاله في الجاهليّة.

ج ـ ما استنشده النبيّ ﷺ في الفتوحات والانتصارات من شعر أبي طالب وما وصى به الإمام علي عليه السلام هو الشعر الحماسي والذي قاله في الإسلام أو ما يتعلق في هذا المجال.

د ـ قد انتحل بعض المعاندين من شعر أبي طالب وقد نسبوا بعض أشعاره إلى غيره من الشعراء.

---

(١) سورة الحج، آية ٤٠.

(٢) العلامة الاميني، عبدالحسين، الغدير، ج٧ ص٤٦٠.

ح ـ منع رواية ما يتعلق في آل البيت في فترة خلافة الإمويّين والعباسيّين وشمل ذلك شعر أبي طالب، وضاع الكثير منه.

روي شعر أبي طالب عن عدة رواة والظاهر انّه جمع شعر أبي طالب في اكثر من كتاب الذي سمي بديوان أبي طالب ولكن المشهور منها أربعة كما يلي:

١ ـ ديوان أبي طالب: برواية ابن جنيّ نشر في المجلة الآلمانية.

٢ ـ ديوان أبي طالب: جمعه علي بن حمزة البصري التميمي المكنى لابي نعيم والمتوفى في صقلية سنة ٣٧٥هـ.

٣ ـ غاية المطالب من ديوان أبي طالب: المطبوع بطنطا سنة ١٩٥١م.

٤ ـ شعر أبي طالب: وهو برواية أبي هفان بن أحمد بن حرب المهزمي البصري النحوي الأديب وكتبه أبو الفتح عثمان بن جنيّ بخطه[١].

ولم أجد الدواوين المذكورة غير الديوان الاخير والذي نشر باهتمام قسم الدراسات الاسلامية ـ مؤسسة البعثة في قم المقدسة.

أبو طالب أوّل شاعر في الإسلام:

كانت بعثة النبيّ ﷺ حدثاً غيّر مجرى التاريخ، وصارت مبدءاً جديداً في تاريخ الأدب العربي، فقد أرسله اللّه تعالى بالدين الإسلامي يدعو الناس إلى التوحيد وترك الأوثان والثورة على القيم البالية والعادات الرديئة وتخليص المجتمع من الأمراض الاجتماعية التي كان يعاني الناس منها قبل الإسلام ووقف المشركون المتعصبون لمعتقداتهم القديمة بوجه الدعوة الجديدة التي أخذت تعصف بمعتقداتهم وتسخف أحلامهم وتساوي بين السادة والعبيد.

---

(١) المهزمي، أبي هفان، شعر أبي طالب، ص ٨١.

ولذلك فتح الإسلام أُفقاً جديداً في عالم الشعر واستطاع الشعراء أن يستفيدوا من بلاغة القرآن ويستعملوا المفردات القرآنية والمعاني الجديدة التي لم يألفها المجتمع الجاهليّ من قبل فبدأ الشاعر يستعمل التقى والمعاد والصبر والجهاد والبرّ وغيرها من الألفاظ. كقول أبي طالب عليه السلام:

مليك الناس ليس له شريك هو الوهّاب والمبدىء المعيدُ
ومن تحت السماء له بحقٍّ ومن فوق السماء له عبيد[1]

وترك الشعراء الإسلاميون ديواناً شعرياً حافلاً بذكر الوقائع والفتوحات والأحداث المهمة والخطيرة التي مرّت بها الدعوة الإسلامية في عصرها المتقدم وكان في طليعة أولئك الشعراء شيخ الأبطح وعمّ سيد الأنبياء أبو طالب الذي انبرى للدفاع عن رسالة التوحيد وإعلاء المبادىء والقيم الإلهيّة.

يُعدُّ أبو طالب عليه السلام من شعراء الإسلام، الذين قالوا الشعر في بداية الدعوة الإسلامية فهو أوّل من قال الشعر في الإسلام، فبعد ظهور الإسلام انحصر شعره للدفاع وانتشار الدعوة الإلهيّة حتّى غلب هذا المعنى على شعره جميعاً وصار محور قصائده منذ ابتدأت دعوة الإسلام وحتّى وفاته في نصرة النبيّ صلى الله عليه وآله والحثّ على إتباعه وما جاء به من دين جديد وقال في مدح الرسول صلى الله عليه وآله كثيراً وغلب هذا الباب على المروي من شعر أبي طالب.

فكان الشعر الذي ينشده أبو طالب عليه السلام شعر نضال يهجوفيه الأعداء، ويمدح فيه الرسول صلى الله عليه وآله وكذلك يمدح من نصر الدعوة الإسلامية، لذلك من يقرأ أشعار أبي طالب لم يجد في أشعاره إلاّ ما قاله في الإسلام والذّب عن الرسول صلى الله عليه وآله ورسالته السماويّة. ويؤيد هذا القول ما قاله الأستاذ جورج جرداق[2]:

---

(١) الطبسي، محمد رضا، منية الراغب، ص ١٢١.
(٢) الخنيزي، عبدالله، ابو طالب مؤمن قريش، ص ٢٨٠.

وكان أبو طالب أوّل من قال شعراً في الإسلام، يفيض بالحبّ ويدعو إلى نصرته.

إذا تصفحنا الشعر الإسلامي نراه يتضمن معاني خاصة، نذكر البعض منها:

ألف ـ أن يكون الشعر ذا قيمٍ، فيها دعوة إلى طهارة النفس والابتعاد عن الرذائل التي حاربها الإسلام.

ب ـ أن يلاحظ الشاعر ربه في الشعر ويريد رضاه عزّ وجلّ ويذكر قدرته وتدبيره ووحدانيته.

هـ ـ الابتعاد عن الكذب في الشعر.

د ـ أن يدعو الناس إلى التفكير والإمعان والتدبر.

ج ـ أن يحترم الإنسان وحقوقه التي أعطاها الإسلام له.

ط ـ أن يدعو الناس إلى الدفاع عن الإسلام والجهاد في سبيل القيم الإلهيّة.

ي ـ التخلي عن الكفر والشرك والنفاق والطاغوت.

فالمعاني المذكورة نجدها كلَّها في شعر أبي طالب ولذلك طابق شعره مواصفات الشعر الإسلامي الهادف، ومن هنا حق القول أن يقال إنّ أبا طالب هو المؤسس للشعر الإسلامي.

ومن خلال دراستي لشعر أبي طالب عليه السلام وصلت إلى أن أبا طالب لم يكتفِ بالدفاع عن الرسول صلى الله عليه وآله وحمايته ودرء مكائد قريش بل كان كما وصفه البعض داعية إسلاميّ وهو أوّل من قام بنشر الدعوة الإسلامية بلسان الشعر إلى البلدان والأمصار وترغيب الشيوخ ورؤوس الممالك إلى الدفاع عن المسلمين الذين كانوا يلجؤون إلى البلدان من ظلم وإيذاء قريش، كهجرة المسلمين إلى الحبشة وكان في طليعتهم جعفر بن أبي طالب، فلما علم المشركون بهجرة

المسلمين أوفدوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد إلى الحبشة ولما علم أبو طالب أرسل أبياتاً إلى النجاشي يحرّضه على إكرام المسلمين، وقال فيها:

ألا ليت شعري! كيف في النّاس جعفرٌ ... وعمروٌ، وأعداءُ النبيِّ الأقارب؟
وهل نال احسان النّجاشيِّ جعفراً ... وأصحابه، أم عاق عن ذاك شاغبُ
تعلّمْ - أبيت اللّعن - انّك ماجدٌ ... كريمٌ، فلا يشقى إليك المجانبُ
تعلّم بأنّ اللّه زادك بسطةً ... وأسبابَ خيرٍ، كلُّها بك لازب[1]

وبعث أبو طالب عليه السلام بأبيات أُخرى إلى النجاشي يدعوه للإسلام قائلاً:

أتعلم مَلْكَ الحبشِ أنّ محمداً ... نبيٌّ كموسى، والمسيحِ بن مريمِ[2]
أتى بالهدى، مثلَ الذي أتيا بهِ ... فكلٌّ بأمر اللّه يهدي ويعصمِ
وانّكم تتلونه في كتابكم ... بصدق حديث، لا حديث التَّرجُّمِ[3]
فلا تجعلوا للّه نِدّاً، وأسلمُوا ... فانّ طريق الحقِّ، ليس بمظلمِ
وانّك ما تأتيك منّا عصابةٌ ... لقصدِك، الاّ أُرجعُوا بالتّكرُّمِ[4]

وكان كذلك يرسل أبيات إلى رؤوس العشائر وشيوخهم ويدعوهم إلى نصرة الإسلام والالتحاق بمسيرة دين السماء الذي أتى به ابن أخيه صلى الله عليه وآله وسلم. وكذلك كان يرسل أشعاراً إلى سادات قريش ويدعوهم إلى طريق الحقّ ويحرضّ أقاربه كأَبي لهب وغيره للدفاع عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فنجد في شعره الكثير مما ذكرناه، فلذلك مدح من نصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كقوله:

فنعم ابن أُخت القوم غير مكذَّبٍ ... زهير حساماً مُفرداً من حمائل

---

(١) العلامة الأميني، عبدالحسين، الغدير، ج٧ ص ٤٥٥.

(٢) وروي وزير لموسى والمراد به الخلف بعد موسى وعيسى وقال الخنيزي الرواية غير صحيحة.

(٣) وجاء في الغدير، ج٧ ص ٤٩٦ المبرجم بدل من الترجم بمعنى غِلَطُ الكلام.

(٤) الخنيزي، عبداللّه، أبو طالب، مؤمن قريش، ص ١٧٣.

وذمّ وهجا من ترك نصرة الرسول ﷺ كقوله:

لأحـــلام أقـــوام أرادوا محمـــداً بظلـم ومـن لا يتـقِ البغـي يظلـم
سعوا سفهاً واقتادَهم سوءُ أمرهم على خائلٍ ما أمرهم غير مُحكم

وافتخر برسول اللّه ﷺ وآبائه الكرام كقوله:

ألا أن خيـر النـاس نفسـاً ووالـداً إذا عُـدَّ سـادات البـريّـه أحمـد
نبـيُّ الإلـه والكـريـم بـأصلـه وأخـلاقـه وهـو الـرشيـد المـؤيَّـد

وعاتب قومه وإخوته ومن سكت عن نصرة الرسول ﷺ كقوله.

حتّـى متـى نحـن علـى فتـرة يـا هـاشـم والقـوم فـي جحفـل
يـا قـوم ذودوا عـن جمـاهيـركـم بكـلّ مِقصـال علـى مسبـل

فيحقّ أن نصف أبا طالب عليه السلام بأنه هو أوّل شاعر اتخذ الشعر وسيلة لتبليغ الرسالة المحمدية البيضاء ولم يفعل ذلك قبله أحد. كما أنّ شعره كان مبدءاً للشعر السياسي في الإسلام.

صحة أشعار أبي طالب:

كان النبيّ ﷺ يذكر أشعار أبي طالب في مشاهد شتى، من حروب وانتصارات وبذلك اشتاق المسلمون حتى يرووا ويحفظوا أشعار أبي طالب، وكذلك وصّى الإمام علي عليه السلام بني هاشم على الخصوص والمسلمين على العموم، بحفظ أشعاره وتدوينها وتعليمها إلى أولادهم حتّى يرونها بعضهم لبعض وتخلّد نسل بعد نسل، لذلك بقيت أشعاره خالدة في صدورهم يترنمون بها في مجالسهم وفتوحاتهم وصارت رمزاً للشجاعة والإباء، ولم تنسَ إلى يومنا هذا.

روى أشعار أبي طالب عليه السلام الكثير من المؤرخين وكتّاب السير وجعلوا أشعاره سنداً معتبراً لتأييد مقالاتهم وكذلك الأدباء وعلماء اللغة والمعاجم وقد

استشهدوا بالكثير من شعره وببعض مفرداته وخطبه كشاهد نحويّ أو مثل من الأمثال، ولا يمكن أن يشك أحد في صحة أشعاره وخطبه.

قال ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة بعد ذكر بيت من شعر أبي طالب عليه السلام:

فكل هذه الأشعار قد جاءت مجيء التواتر، لأنه إن لم تكن آحادها متواترة فمجموعها يدل على أمر واحد مشترك وهو تصديق محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومجموعها متواتر كما أن كلّ واحد من قتلات علي عليه السلام الفرسان منقولة آحاداً ومجموعها متواتر يفيدنا العلم الضروري بشجاعته، ولذلك القول فيما روى من سخاء حاتم وحلم الأحنف ومعاوية وذكاء أياس وخلاعة أبي نواس وغير ذلك.... وقد أضاف الحديدي في تعليقه على صحة لامية أبي طالب بقوله: إنَّ شهرتها كشهرة: قفا نبك: وإنْ جاز الشك فيها أو في شيءٍ من أبياتها جاز الشك في: قفا نبك: وبعض أبياتها[1].

لشعر أبي طالب عليه السلام فضلاً عن القيمة الفنية، قيمة تاريخية كبرى، لأنَّه سجل حوادث العصر الذي كان يعيش فيه تسجيلاً دقيقاً فهو مصدر تاريخي كبير من مصادر التاريخ الإسلامي، وذلك لقرابته من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكفالته له بعد جده عبدالمطلب، استطاع أن يسجل في شعره ما يخفى على غيره، كإخبار الأحبار بنبوته وسفره إلى الشام وقصة بحيراء الراهب وزواج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من خديجة (س) ومعاجز الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وإرهاصات النبوة قبل البعثة المباركة وكيفية البدء للدعوة الإسلامية وأحداث الفجر الإسلامي وما جرى عليهم في الحصار في شعب أبي طالب وكذلك خطط أعداء الإسلام لقتل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك في شعر أبي طالب قائمة من أسماء بعض المعاندين للإسلام الذين كانوا يظهرون العداوة للرسول وأعوانه وأصحابه.

---

(١) المعتزلى، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٤ ص ٧٨.

الرسول وشعر أبي طالب:

كان رسول اللّٰه ﷺ يدعو الشعراء إلى الجدال بنبال النّظم وحسام القريض ويحرّضهم إلى الحماسة في مجابهة الكفار في قولهم ويبث فيهم روحاً دينيةً قويةً، ويؤكد فيهم حميّة إسلاميّة تجاه الحمّية الجاهلية، وكان يوجد فيهم هياجاً ونشاطاً في النشر والدعاية، وشوقاً مؤكداً إلى الدفاع عن الإسلام المقدس، ورغبة في المجاهدة بالنظم بمثل قوله ﷺ للشاعر: أهج المشركين فإن روح القدس معك ما هاجيتهم[١].

وقوله ﷺ: أهجهم فإن جبرائيل معك[٢].

وكان رسول اللّٰه ﷺ يحث الشعراء إلى الجهاد بالنظم وبتعلم القرآن، وكان يراه نصرة للإسلام، وجهاداً دون الدين الحنيف، وكان يصوّر للشاعر وينص به ويقول أنَّ شعره جهاد في سبيل اللّٰه بقوله:

إهجوا بالشعر إنَّ المؤمن يجاهد بنفسه وماله، والذي نفس محمد بيده كأنما تنضحونهم بالنبل.

وفي لفظ آخر: فكأنَّ ما ترمونهم به نضح النبل.

وفي لفظ ثالث: والذي نفس محمد بيده فكأنما تنضحونهم بالنبل فيما تقولون لهم من الشعر[٣]. لذلك كان يرتاح للنظم الذي أنشد للدفاع عن الإسلام ويكرم الشاعر مهما وجد في شعره هذه الغاية الوحيدة كارتياحه لشعر عمّه شيخ الأبطح وبيضة البلد، أبي طالب عليه السلام كان يذكر شعره ويراه في خدمة الإسلام ويأمر أن يرووه إليه.

---

(١) الحنبلي، احمد، مسند احمد، ج٤ ص ٢٩٨. النيسابوري، محمود، مستدرك الحاكم، ج٣ ص ٤٨٧.

(٢) الحنبلي احمد، مسند احمد، ج٤ ص ٢٩٩.

(٣) المصدر نفسه، ج٣ صص ٢٦٠ و٢٥٦ ـ ج٦ ص٣٨٧.

واستنشد الرسول ﷺ شعر أبي طالب في مواضع شتى منها:

جاء أعرابي إلى النبيّ ﷺ وذكر أنّه شكا الجدب[1] وقلة المطر، فقال يا رسول اللّه لقد أتيناك وما لنا بعير يئط، ولا صبي يصطبح[2] ثمَّ أنشد:

أتيناك والعذراء يدمى لبانها ... وقد شغلت أم الصبى عن الطفل[3]

وألقى بكفيه الصبى استكانة ... من الجوع ضعفاً ما يمر ولا يحلى

ولا شيء مما يأكل الناس عندنا ... سوى الحنظل العامى و العلهز الفسل[4]

وليس لنا إلاّ إليك فرارنا ... وأين فرار الناس إلاّ إلي الرسل

فقام رسول اللّه ﷺ يجر رداءه حتّى صعد المنبر فحمد اللّه تعالى وأثنى عليه ثمَّ قال: اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً سحاً طبقاً غير رائث تنبت به الزرع وتملأ به الضرع وتحيي به الأرض بعد موتها، وكذلك تخرجون.

فما استتم الدعا حتّى التقت السماء بروقها، فجاء أهل البطانة يضجّون: يا رسول اللّه الغرق، فقال: «حوالينا ولا علينا» فانجاب السحاب عن المدينة كالاكليل فضحك رسول اللّه ﷺ حتّى بدت نواجده.

وقال ﷺ: للّه درّ أبي طالب لو كان حياً لقرّت عيناه، من الذي ينشدنا شعره؟ فقال على بن أبي طالب عليه السلام يا رسول اللّه كأنك أردت قوله:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل

---

(١) الجدب: المحل وهو نقيض الخصْب، وفي حديث الاستسقاء هلكت المواشي وأجدبت البلاد أي قحطت وغلت الأسعار.

(٢) اطت الإبل: أنّت تعباً أو حنيناً. ـ يصطبح: يشرب اللبن صباحاً.

(٣) العذراء: البكر، اللّبان: بفتح اللام، الصدر أو ما بين الثديين وهو تصوير للمجاعة.

(٤) الحنظل: نبات كالبطيخ أصغر منه بكثير، وهو مضرب المثل للمرارة، العلهز: وبر الإبل يخلط بالدم ثمَّ يشوى بالنار، وكان أهل الجاهليّة يتخذونه طعاماً في سني المجاعة. الفسل: الحقير الذي لا قيمة له.

قال: أجل.

فأنشده أبياتاً من القصيدة ورسول اللّه ﷺ يستغفر لأبي طالب على المنبر، ثمَّ قام رجل من كنانة وأنشد:

لك الحمد والحمد ممن شكر	سقينا بوجه النبيّ المطر
دعا اللّه خالقه دعوةً	وأشخص معها إليه البصر
فلم يكُ إلاّ كالقاء الردا	وأسرع حتّى رأينا الدرر
دفاق العزالي جم البعاق[1]	أغاث به اللّه عليا مضر
فكان كما قاله عمّه	أبو طالب أبيض ذو غرر
به اللّه يستسقى صيوب الغمام	وهذا العيان لذاك الخبر

فقال رسول اللّه ﷺ إنْ يكُ شاعر يحسن فقد أحسنت[2].

وفي رواية أُخرى:

قال ابن أبى الحديد في شرحه على نهج البلاغة: ورد في السيرة والمغازي أن عتبة بن ربيعة أو شيبة لما قطع رجل عبيدة بن الحارث ابن المطلب يوم بدر اشبل[3] عليه عليّ وحمزة فاستنقذاه منه وخبطا عتبة بسيفهما حتّى قتلاه، واحتملا صاحبهما من المعركة إلى العريش، فألقياه بين يدىّ رسول اللّه ﷺ إن مخَّ ساقه ليسيل، فقال يا رسول اللّه، لو كان أبو طالب عليه السلام حياً لعلم أنه قد صدق في قوله:

---

(١) الغزالى: جمع غزلاء، و هي في الأصل: مصب الماء من القربة والرواية، ويقال للسحابة إذا انهمرت بالمطر: قد حلت غزاليها، وأرسلت غزاليها، والبعاق: المطر الذي ينبعق بالماء.

(٢) العسقلانى، احمد، فتح الباري، ج٢ ص٤٩٥. العلامة الأميني، عبدالحسين، الغدير ج٧ ص٥٠٣، نقلاً من أعلام النبوة للمارودي، ص ٧٧، والسيرة الحلبية، وعمدة القارى ٣/ ٤٣٥ وشرح شواهد المغني للسيوطى ص ١٣٦ وغيرها من المصادر.

(٣) اشبل: عطف.

كذبتم وبيت اللّه نخلي محمداً لما نطاعن دونه ونناضل[1]
وننصره حتّى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فقالوا: إنَّ رسول اللّه ﷺ استغفر له ولأبي طالب يومئذ، وبلغ عبيدة مع النبيّ إلى الصفراء فمات فدفن بها[2].

وفي رواية أُخرى قد جاء في الأغاني: انَّه لمّا نظر رسول اللّه ﷺ يوم بدر إلى القتلى وهم مصرّعون قال:

لو أن أبا طالب حيّ لعلم أنَّ أسيافنا قد أخذت بالأماثل، يعني بذلك قول أبي طالب الذي أنشده في لاميته:

كذبتم وبيت اللّه أن جد ما أرى لتلتبسن أسيافنا بالأماثل[3]

الشواهد من شعر أبي طالب:

استشهد بأقوال وأشعار أبي طالب في شتى مجالات ومواضيع العلوم الإسلاميّة ومختلف علوم اللغة العربية. فهذا دليل واضح وبيّن على أهيمة أدبه واعتباره عند العلماء لأنَّ لكلام أبي طالب فضلاً عن قيمته الفنيّة والأدبيّة التي عرفها علماء الأدب ولذلك استشهدوا بكلامه في كتبهم، وقد عرف ذلك بقية العلماء في شتى مواضيع العلوم واتخذوه شاهداً لتأَييد أَقوالهم ورواياتهم بالاضافة لكلّ ذلك هو مصدر جامع لمختلف الوقائع التاريخية في الفترة الاولى للدعوة الاسلامية ولذلك نقلت أَقوال وأَشعار أبي طالب في العلوم التالية.

---

(١) نناضل: ينضلون أي يرتمون بالسهام، يقال إنتضل القوم، وتناضلوا أي رموا للسّبق وناضله إذا راماه، وفلان يناضل عن فلان إذا رامى عنه وحاجج وتكلم بعذره ودفع عنه.

(٢) المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٤ ص ٨٠.

(٣) الإصفهانى، ابو الفرج، الأغانى، ج١٨ ص ٢١٤.

علماء النحو والكتب الأدبية: جاءوا بكلامه لبيان بعض أبواب النحو وذلك لقيمته الفنيّة في الأدب العربي.

علماء اللغة والمعاجم: ذكروا كلامه لشرح بعض المفردات ولإيضاح بعض الكلمات.

علماء التفسير وعلوم القرآن: استهشدوا بكلام أبي طالب لشرح بعض الآيات ومفردات القرآن الكريم.

علماء التاريخ: ذكروا أشعاره لتأَييد بعض الوقائع التاريخية وتصديق بعض الحوادث. لأن كلام أبي طالب وشعره ذو قيمة تاريخية كبيرة وعرف ذلك المؤرخون وكتّاب السّير.

ولذلك نذكر بعض أشعاره التي جاءت كشاهد نحوي أو شاهد تاريخي أو تفسيري أو غير ذلك ولا يمكن أَنْ نذكرها جميعا لكثرتها، وقد جمعت ذلك من كتب عدد من الفرق الإسلامية ولم أختصر على كتب الشيعة فقط.

الشواهد في كتب النحو:

جاء في أحكام التميز في كتاب شرح قطر الندى لإبن هشام[1] كلام أبي طالب شاهداً على أنَّه اين يقع كلّ مِنْ الحال والتمييز مؤكِّداً غير مبيّن لهيبةٍ ولا ذاتٍ.

ولقد عَلِمْتُ بِأَنَّ دين مُحمَّدْ ··· من خَير أديانِ البَرَّيه دينا

والشاهد فيه: (ديناً) تمييز منصوب بالفتحة الظاهرة، وهو مؤكد لما سبقه وهو ليس مؤكداً لعاملة الذي هو خير[2].

---

(١) جمال الدين، عبدالله، نحوي ولغوي مصري مشهور من أئمة العربية، من آثاره: مغني اللبيب وقطر الندى، توفي عام ١٣٦٠م.

(٢) الأنصاري، جمال الدين، ابن هشام، شرح قطر الندى، ص ٢٤٢.

وجاء في أحكام عاشر المرفوعات وهو الفعل المضارع إذا تجرّد من ناصب وجازم في كتاب شرح شذور الذهب قول أبي طالب يخاطب النبيّ ﷺ:

محمد تَفْدِ نفسك كلُّ نفس إذا ما خِفْتُ من شيءٍ تبالا

والشاهد فيه: فعل المضارع المجزوم الذي هو مقرون بجازم مُقَدَّر وهو لام الدعاء وقوله تبالا أصله وبالا فأبدل الواو تاء كما قالوا وُراث ووجاهٍ تُراث وتجاهٍ[1].

وكذلك من الشواهد المتخذة من كلام أبي طالب: جاء في كتاب شذور الذهب في باب الثالث من الأسماء العاملة عمل الفعل بقوله:

وأَقول الثالث من الأسماء العاملة عمل الفعل، أَمثلة المبالغة وهي عبارة عن الأوزان الخمسة (فَعَّالٍ ومِفْعَالٍ وفَعُولٍ وفعيل وفَعِلٍ) مُحَوَّلة عن صيغة فاعل لقصد أَفادة المبالغة والتكثير وحكمها حكم اسم الفاعل فتنقسم إلى ما يقع صلة لأل فتعمل مطلقا وإلى مجرّد عنها فتعمل بالشرطين المذكورين...

ومثالُ إعمال فَعوُل قول أبي طالب:

ضروب بِنَصلِ السَّيفِ سُوقَ سِمَانها.

والشاهد: في ضروب التي هي على وزن فعول ومن الأسماء العاملة عمل الفعل وهي مُحَوَلَة عن صيغة الفاعل لقصد إفادة المبالغة[2].

وورد في كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعاريب في باب أحكام «لَنْ» في وقوعها بعد القسم بقوله:

وتلقي القسم بها (أَي بِلَنْ) وبِلَمْ نادر جداً كقول أبي طالب:

---

(١) ابن هشام، عبدالله، شرح شذور الذهب، ص ٢٧٥.

(٢) ابن هشام، عبدالله، شذور الذهب، ص ٥٠٥.

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى اوسّد في التراب دفينا

والشاهد فيه وقوع لَنْ بعد القسم الذي هو نادر في كلام العرب[1].

وكذلك جاء في بيان قوله تعالى: ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا﴾[2] بقوله: إنَّ الواو للقسم فعلى هذا دليل الجواب المحذوف جملة النفي السابقة ويجب أَن يقدّر والذي فطرنا لا نؤثرك لأن القسم لا يجاب بِلَنْ إلاّ في الضرورة كقول أبي طالب:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أُوسَّد في التراب دفينا[3]

والشاهد فيه: جواب القسم الذي جاء بجملة منفية بلن لضرورة شعرية.

وجاء في كتاب المفصل[4] الباب الثاني عشر، بحث اسم الفاعل الذي يعمل عمل الفعل في التقديم والتأخير والإظهار بقوله: قال سيبويه: وأجروا اسم الفاعل إذا أرادوا أن يبالغوا في الأمر مجراه إذا كان على بناء فاعل... كقول أبي طالب:

ضروب بنصل السَّيف سوق سِمانها[5].

وجاء من الشواهد من كلام أبي طالب في كتاب سرّ صناعة الإعراب[6] في

---

(١) الأنصاري جمال الدين، ابن هشام، مغنى اللبيب، ص ٣٧٥.

(٢) سورة طه، آية ٧٢.

(٣) الأنصاري جمال الدين، ابن هشام، مغنى اللبيب، ص ٨٠٥.

(٤) هو كتاب لأبي القاسم محمود الزمخشري (١٠٧٥ ـ ١١٤٤) إمام عصره في اللغة والنحو والبيان والتفسير. ولد في زمخشر قرية في خوارزم. جاور بمكة زمناً وترحل إلى عدة بلدان وعاد إلى الجرجانية وتوفى فيها، أشهر كتبه الكاشف لتفسير القرآن وأساس البلاغة والفائق في غريب الحديث وأطواق الذهب ونوابغ الكلام. (المنجد في الاعلام، ص (٢٨٠).

(٥) الزمخشرى، محمود، المفصل في صنعة الإعراب، ص ٢٨٦.

(٦) هو كتاب لأبي الفتح عثمان بن جنّى (٩٤٢ ـ ١٠٠٢) نحوي بصري من أحذق أهل الأدب=

باب زيادة الياء وقد زيدت الياء أولاً وثانية وثالثة ورابعة وخامسة وسادسة.

وزاد بقوله: وقد أولعت العرب بقولهم في جمع زورق، زواريق ولا وجه للياء هناك إلا أن يسمع ذلك من العرب. وقال ايضاً وربّما عكست العرب هذا فحذفت الياء في غير موضع الحذف واكتفت بالكسرة منها. كقول أبي طالب:

ترى الودع فيها والرخام وزينة بأعناقها معقودة كالعثاكل وشاهد فيه: الصحيح العثاكيل ولكن خدفت الياء وقامت الكسرة مقامها[1].

ومن الشواهد التي استشهد بها من شعر أبي طالب في كتاب البهجة المرضية لجلال الدين السيوطي قوله:

فنعم ابنُ أُختِ القوم غير مكذَّبٍ   زُهيـرٌ جُسَـامٌ مُفـردٌ مِـن حمـائـل[2]

الشاهد فيه: تخلّى فاعل نعم ومن الألف واللام لذلك أُضيف إلى اسم محلى بالألف واللام.

وكذلك قد ذكر كتاب جامع الشواهد عدداً من أشعار أبى طالب الذي استعملها النحويون كشاهد نحويّ في كتب النحو والصرف أذكر شاهد منها:

قوله في مسافرين ـ ابن أبي عمرو ـ الذي ذكر السيوطى في باب المعرب والمبنى:

ليـت شعـري مسـافـر بـن أبـى عمـ   ـرِو وليـت يقـولهـا المحـزون

والشاهد فيه: تجرّد ليت من معنى الحرف وفيه معنى الإسم ودليله على ذلك عودة الضمير في يقولها إليها[3].

= وأعلمهم بالنحو والتصريف. كان صديقاً للمتنبي له مؤلفات كثيرة منها الخصائص والمنصف وشرح ديوان المتنبي وكتاب التصريف وكتاب اللمع في النحو.

(١) أبي الفتح، عثمان، سرَّ صناعة الإعراب، ج٢ ص ٧٧١.

(٢) السيوطي، جلال الدين، البهجة المرضّية في شرح الألفية، ص ١٥٣.

(٣) الشريف، محمد باقر، جامع الشواهد، ج٢ ص ٤٢٨.

الشواهد في الكتب الأدبيّة

جاء في كتاب مجمع الأمثال[1]:

أَفق قبل أن يحفر ثراك قال أبو سعيد: أَي قبل أَن تثار مخازيك أي دعها مدفونة قال: الباهلي وهذا كما قال أبو طالب:

أَفيقـوا أَفيقـوا قبـل أَنْ يحفـر الثـرى ويصبح من لم يجن ذنباً كذي الذنب[2]

والشاهد فيه: المثل الذي جاء به أبو طالب عفي هذا البيت:

وجاء في كتاب البيان والتبيين[3]:

والدليل على أن هذا العصا مأخوذ من أَصل كريم ومن معدن شريف ومن المواضع التي لا يعيبها إلاّ جاهل ولا يعترض عليها الاّ معاند إتخاذ سليمان بن داود صلوات اللّه تعالى وسلامه على نبينا وعليه السلام العصا لخطبته وموعظته ولمقاماته وطول صلاته ولطول التلاوة والإنتصاب فجعلها لتلك الخصال جامعة قال اللّه عزّ وجلّ: وقوله الحق. ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾[4].

---

(١) لأبي الفضل احمد بن محمد الميدانى النيسابوري المتوفي سنة ٥١٨هـ. لغوي من اهل نيسابور اشتهر بكتابة مجمع الأمثال وله نزهة الطريق في علم الصرف والسامي في الأسامي ومعجم لغوي عربي فارسي. (المنجد في الاعلام، ص (٥٦٢).

(٢) النيسابوري، احمد، مجمع الأمثال، ج٢ ص ٧٤.

(٣) لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، المتوفي سنة ٢٥٥. من أئمة الأدب العباسي. ولد في البصرة نسبت إليه الجاحظية من فرق المعتزلة، من مؤلفاته الكثيرة: الحيوان والبخلاء والتاج. (المنجد في الاعلام، ص ١٩٤).

(٤) سورة سبأ، آية ١٤.

والمنساة هي العصاء وقال أَبو طالب حين قام بدم الرجل الذي ضرب زميله بالعصا فقتله حين تخاصما في حبل وتجاذبا.

أَمــن أَجــل لا أبــاك علــوتــه بمنسـأة قـد جـاء حبـل وأحبـل[1]

والشاهد فيه: منسأة التي هي بمعنى العصاء.

الشواهد في كتب اللغة والمعاجم

وجاء في كتاب لسان العرب[2] في بيان كلمة «ضَبَحَ» بعدما ذكر معانيها المختلفة قائلاً: (أَنّها تأتي «بمعنى صيحة» وتجمع على الضَّوابَح وهو شاذّ كقول أبي طالب:

فــأنــى والضَّــوابــح كــلُّ يــوم ومــا تَتلُــو السَّفــاسِــرَةُ الشُّهــور

يريد القسم بمن رفع صوته بالقراءة[3].

والشاهد فيه: ضابح جمعه ضَّوابح وهو جمع شاذ.

وكذلك جاء في إيضاح كلمة «وحح» بعد بيان معانيها المختلفة مستشهداً بقول أبي طالب يمدح النبيّ ﷺ:

حتّـى تُجـالِـدكـم وَحـاوِحـةٌ شيـبٌ صنـاديـدُ لا يَـذْعَـرْهُـمُ الأسـلُ

وهو السيد فيه لتأنيث الجمع[4].

---

(١) الجاحظ بن بحر، عمرو، البيان والتبيين، ج١ ص ٤٠٦.

(٢) معجم في اللغة ألّفه ابن منظور محمد بن مكرّم على نسق الصحاح (١٢٣٢ ـ ١٣١١) لغوي مصري، استند فيه الى التهذيب للأزهري والمحكم لابن سيدة والصحاح للجوهري والنهاية لابن الأثير.

(٣) المصري محمد، ابن منظور، لسان العرب ج٢ ص ٥٢٣.

(٤) المصدر نفسه، ج٢ ص ٥٢٣.

والشاهد فيه: كلمة وحاوحة بمعنى السّيد.

وكذلك جاء في إيضاح كلمة «نَضَلَ» بمعنى الجدل والخصم والدفاع واستشهد بقول أبي طالب الذي يمدح في الرسول:

كذبتم وبيت اللّه يبزى محمد ولما تطاعين دونه ونناضَل[١]

القوم وتناضلوا أي رموا للسَّبق ومنه قيل إنتضلوا بالكلام والأشعار.

الشاهد فيه: نناضِل بمعنى أجادل وأخاصم وأُدافع.

وكذلك جاء في إيضاح كلمة «روى» بعد ذكر معانيها المختلفة قائلاً في بيان كلمة راوية التي هي بمعنى السّاقية كقول أبي طالب:

وينهضُ قوم في الحديد إليكم نهوُضُ الروايا تحت ذات الصَّلاصِلِ

فالروايا: جمع راوية للبعير[٢].

والشاهد فيه: الروايا جمع الرواية وهي بمعنى البعير الذي يستقي عليه الماء.

وجاء في كتاب العين[٣] في إيضاح كلمة «قِمْطَرْ» التي هي بمعنى الجمل الضخم وكذلك يوم قَمْطَرير أي فاشي الشّرّ. وقول أبي طالب:

وكنت إذا قومٌ رَمَوْني رَمَيْتُهُم بمُسْقَطِة الأَحْمال فقماء قِمْطَرِ[٤]

---

(١) المصري، محمد، ابن منظور، لسان العرب، ج٢ ص ٦٦٦.

(٢) المصدر نفسه، ج١٤ ص ٣٤٦.

(٣) وهو أول قاموس عربي لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي. (٧٨٦) أشهر علماء اللغة وواضع علم العروض من أهل البصرة معلم سيبويه والأصمعي، ألّف كتاب العين وهو أوّل معجم عربي بدأ بحرف العين ولم يكمله.

(٤) الفراهيدى، الخليل، العين، ج٥ ص ١١٩.

والشاهد فيه: كلمة قمطر وهي بمعنى متراكم.

وكذلك جاء في إيضاح كلمة «جَرّمَ» التي هي بمعنى «خرج» أو إنقضى قول أبي طالب:

شهوراً وأياماً علينا مُجَرَّما[1]

والشاهد فيه: كلمة مجرّما التي بمعنى الخروج من الأيام والليالي.

وجاء في كتاب معجم البلدان[2] في إيضاح كلمة «ثور» قائلاً ثور بلفظ الثور فحل البقر اسم جبل بمكّة فيه الغار الذي اختفى فيه النبيّ ﷺ وقال أبو طالب:

أَعوذ بربّ الناس من كلّ طاعنٍ ... علينا بشرٍ أو مُلِحٌ بباطلِ
ومِنْ كاشحٍ يَسْعى لنا بَمعِيبةٍ ... ومن مُفْتَرٍ في الدين مالم نحاولِ
وثورٍ ومَنْ أرسى ثبيرا مكانَهُ ... وعَثير وراقٍ في حراءَ ونازِلِ[3]

والشاهد فيه: كلمة ثور التي هي اسم جبل في مكّة.

وجاء في إيضاح كلمة «ريدة» قول أبي طالب يرثى أبا أمية بن المغيرة بن عبداللّه بن عمر بن مخزوم:

ألا إنَّ خيرَ الناس حيا وميتا ... بوادي أشى غيبتهُ المقابر
ترى داره لا يبرح الدهر وسطها ... مكللة أدم سمان وباقر

---

(١) الفراهيدي، الخليل، العين، ج٦ ص ٢٥٨.

(٢) هو كتاب لشيخ شهاب الدين أبو عبداللّه ياقوت الحموي الرومي البغدادي وكلُّ ما يعرف عنه أنّه أُخذ وهو صغير، أسيرا من بلاد الروم وحُمِلَ إلى بغداد مع الأسرى فبيع فيها، فاشتراه تاجر اسمه عسكر الحموي فنُسب إليه وقيل له ياقوت الحموي سافر إلى حلب بعد ما توفى مولاه وكان قد أعتقه قبل ذلك، وانتقل إلى خوارزم وأغار عليها جنكيزخان ثم إلى الموصل لايحمل شيئاً من ماله ثمّ سار إلى الحلب وتوفى فيها سنة ٦٢٦ هجري.

(٣) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٢ ص ٨٦.

فيصبح آل اللّه بيضا كأنما كستهم صبورا ريدة ومعافر[1]

والشاهد فيه: كلمة ريدة التي هي مدينة باليمن.

وجاء في إيضاح كلمة «هُبالة» قول أبي طالب يرثي مسافر بن أبي عمر بن أُمية بن عبد شمس:

ليت شعري مسافر بن أبي عمـ ـرو وليتَ يقولُها المحزونُ
أيُّ شيءٍ دهاك أو غال مرْآ كَ وهل اقدمت عليك المنونُ
أنا حاميك مثل آبائي الزُهـ ـر لأبائكَ ألتي لا تَهُونُ
مَيْتَ صِدق على هُبالَة أَمْسيـ ـت ومِن دون ملتقاكَ الحَجُونُ[2]

والشاهد فيه: كلمة هُبالة التي هي عرض من أعراض مكّة.

وجاء في كتاب القاموس المحيط[3] في بيان «لَنْ» التي تأتي في مواضع شتى منها تأتي بعد القسم كقول أبي طالب:

واللّه لَنْ يصلوا إِليك بجمعهم حتّى أُوَسَّدَ في التُّراب دفينا[4]

يخاطب الرسول ﷺ عندما جاءته قريش وطلبوا منه حتّى يُسَلِّم الرسول ﷺ إليهم.

والشاهد فيه: مجيء لَنْ بعد القسم في شعر أبي طالب.

---

(١) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٣ ص ١١٢.
(٢) المصدر نفسه، ج٥ ص ٣٩٠.
(٣) كتاب للفيروزآبادي، ابو طاهر محمد (١٣٢٩ ـ ١٤١٥) من أئمة اللغة والأدب، ولد في كازرون قرب شيراز. جال في العراق ومصر والشام واستقرّ في زبيد وولي قضاءها في عهد الأشرف اسماعيل وتوفي فيها. أشهر آثاره القاموس المحيط وهو قاموس شهير في اللغة العربية شرحه كثيرون. أهم شروحه للزبيدي في تاج العروس.
(٤) الفيروز آبادي، محمد، القاموس المحيط، ص ١٥٩٠.

وجاء في كتاب معجم ماستعجم[1] في إيضاح كلمة خطم بقوله:

وقال الزبير عند خطِم الخندمة بالحاء المهملة وبالياء بعد الطاء والشاهد لإبن إسحاق قول أبي طالب:

قعودا لدى حطم الحجون كأنهم   مقاولة بل هم أعزّ وأمجد[2]

والشاهد فيه: كلمة حطم.

الشواهد في تفاسير القرآن الكريم:

وجاء في تفسير القرطبي في إيضاح وتفسير كلمة «أزري» من الآية: ﴿وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ۝٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ۝٣٠ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي﴾[3]: أي ظهري والأزر الظهر... وقال أبو طالب:

أليسَ أبونا هاشم شدَّ أزرَه   ثمَّ أَوصى بنيه بالطعان والضرب[4]

والشاهد فيه: كلمة «أزرَه» التي جاءت بمعنى الظهر.

وجاء كذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا۟ عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ﴾[5] أطراف الأصابع من الغيظ والحمق عليكم والعض عبارة عن شدة الغيظ مع عدم القدرة على إنفاده وقول أبي طالب:

ثمَّ يعضون غيظاً خلفنا بالأنامل[6]

---

(١) وهو كتاب لعبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي أبو عبيد هو مؤرخ وجغرافيّ المتوفى عام ١٠٩٤هـ له كتاب يسمى المسالك والممالك.

(٢) البكري، عبدالله، معجم من استعجم، ج١ ص ٢٣٦.

(٣) سورة طه، آيات ٢٩ ـ ٣١.

(٤) القرطبي، محمد، تفسير القرطبي، ج١١ ص ١٩٣.

(٥) سورة آل عمران، آية ١١٩.

(٦) القرطبي، محمد، تفسير القرطبي، ج٤ ص ١٨٢.

والشاهد فيه: يعضون غيظاً التي هي كناية عن شدة الغضب والغيظ مع عدم القدرة على المواجهة.

وجاء في تفسير ابن كثير[1] في بيان كلمة مقام إبراهيم في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾[2] بعد ما ذكر اختلاف العلماء في معنى المقام، ذكر أنَّ المراد بالمقام هو الصخرة التي بنى بها البيت وآثار قدمّي إبراهيم ظاهر عليها واستشهد بقول أبي طالب:

وموطى إبراهيم في الصخر رطبة ثمَّ على قدميه حافياً غير ناعل[3]

وهي بيت من القصيدة اللاّميّة لأبي طالب.

والشاهد فيه: موطى إبراهيم والمراد به مقام إبراهيم وهي الصخرة التي عليها آثار قدمّي إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وجاء كذلك في تفسير ابن كثير في بيان قوله تعالى:

﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾[4]. بعد بيان الأقوال الواردة منها: إنَّ الأصل في الصعر داء يأخذ الإبل في أعناقها أو رؤوسها فشبّه به الرجل المتكبر وقول أبي طالب:

وكنّا قديما لا نَقرَّ ظلامة إذا ما ثنوا صعر الرؤوس نقيهما[5]

وجاء في كتاب الدر المنثور[6]:

---

(١) كتاب في تفسير القرآن الكريم لإسماعيل الدمشقي، ابن كثير. اشتهر بكتابه البداية والنهاية.

(٢) سورة البقرة، آية ١٢٥.

(٣) الدمشقي، اسماعيل، تفسير بن كثير، ج١ ص ١٧١.

(٤) سورة لقمان، آية ١٨.

(٥) الدمشقي، اسماعيل، تفسير بن كثير، ج٣ ص ٤٤٧.

(٦) لعبد الرحمن ابن الكمال جلال الدين السيوطي، عالم مشارك في أنواع العلوم ولد وتوفى في القاهرة، نشأ يتيماً رحل بطلب العلم إلى جمبع البلاد العربية والهند وعمل بالتدريس، =

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن النافع بن الأزرق قال له:

أخبرني عن قوله عزّ وجلّ: ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾[1] قال: يدفعه عن حقّه قال وهل تعرف العرب ذلك؟

قال نعم أما سمعت أبا طالب يقول:

يقسم حقا لليتيم ولم يكن ... يدع لذي يسارهن الأصاغر[2]

والشاهد فيه: يدع اليتيم وهذا القول جاء في شعر أبي طالب وهو بمعنى دفع اليتيم عن حقه.

وجاء في كتاب الإتقان[3]:

قال: أخبرنى عن قوله صلداً أملس. سمعت قول أبي طالب:

وإني لقرم لهاشم ... لآباء صدق مجدهم معقل صلدا[4]

والشاهد فيه: صلدا الذي جاء في شعر أبي طالب.

وجاء في كتاب فتح القدير[5] في تفسير كلمة سائحات:

والحامدون الذين يحمدون اللّه سبحانه على السرّاء والضرّاء والسائحون قيل: هم الصائمون وإليه ذهب جمهور المفسرين ومنه قوله تعالى: ﴿عابدات

= وانقطع عن الناس في الاربعين من عمره وتفرغ للتأليف، له أكثر من ٦٠٠ كتاب في التفسير والحديث والفقه واللغة والتاريخ، توفى عام ٩١١هـ.

(١) سورة الماعون، آية ٢.

(٢) السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور، ج٨ ص ٦٤٢.

(٣) لمحمد بن محمد الغزي، المتوفى سنة ١٠٦١.

(٤) الغزي، محمد، الإتقان، ج١ ص ٣٧٤.

(٥) فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن على بن محمد الشوكاني فقيه من علماء اليمن عاش في صنعا وولّيَ قضاها له ما ينيف على ١٠٠ مؤلف منها إرشاد الفحول إلى تحقيق الحقّ فى علم الأصول، المتوفى ١٢٥٠هـ. =

سائحات﴾[1] وإنّما قيل للصائم سائح لأنّه يترك اللّذّات كما يتركها السائح في الأرض ومنه قول أبي طالب بن عبدالمطلب:

وبالسائحين لا يذوقون فطرة لربّهم والراكدات العوامل[2]

والشاهد فيه: كلمة سائحين الذي جاء في شعر أبي طالب بمعنى الصائم وتارك اللذّات.

وكذلك جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَعُولُوا﴾[3].

بقوله: ألاّ تعولوا أي أقرب ألاّ تعولوا أي تجوروا من عال الرجل يقول إذا مال وجار ومنه قولهم عال السهم عن الهدف مال عنه وعال الميزان إذا مال ومنه قالوا: اتبعنا رسول اللّه طرحوا قول الرسول ﷺ وعالوا في الموازين ومنه قول أبي طالب:

بميزان صدق لا يغلّ شعيرةً له شاهد من نفسه غير عائل

ومنه ايضاً:

فنحن ثلاثة وثلاث ذود لقد عال الزمان على عيال[4]

والشاهد فيه: حول عال الذي جاء بمعنى الجور والتجاوز.

وجاء في تفسير الطبرى[5] في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّا تَعْلُوا﴾[6].

---

(١) سورة التحريم، آية ٥.

(٢) الشوكاني، محمد، فتح القدير، ج٢ ص ٤٠٨.

(٣) سورة النساء، آية ٣.

(٤) الشوكاني، محمد، فتح القدير، ج١ ص ٤٢١.

(٥) تفسير جامع البيان عن تأويل آيات القرآن، لمحمد بن جرير الطبري ابو جعفر، المتوفى ٣١٠هـ/ ٩٣٣م. مورخ ومفسّر وفقيه شافعى. ولد فى آمل بطبرستان، استوطن بغداد وتوفي بها. من مؤلفاته: تاريخ الأمم والملوك يعرف بتاريخ الطبري وله اختلاف الفقهاء وآداب القضاة وتهذيب الآثار.

(٦) سورة الدخان، آية ١٩.

حدثنى المثنّى قال حدّثنا ابو النعمان محمد بن الفضل قال حدّثنا هيثم قال أَخبرنا داود بن أبي هندٍ عن عكرمة ألا تعولوا قال أن لا تميلوا ثمَّ قال أما سمعت إلى قول أبي طالب:

بميزان قسط وزنه غير عائل.

وجاء حدثنى المثنى قال حدّثنا الحاج قال حدّثنا بن زيد عن الزبير عن حديث عن عكرمة في هذه الآية: ﴿الا تعولوا﴾ قال: أن لا تميلوا قال: وأَنشد بيتاً من شعر زعم أن أبا طالب قاله:

بميـــزان قســـط لا يخـــس شعيـــرة   ووازن صـــدق وزنـــه غيـــر عـــائـــل[1]

والشاهد فيه: كلمة عال الذي بمعنى الميل.

وجـاء في كتاب روح المعاني[2] في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ﴾[3].

وفي الكشف أن حبل فائدة التدبر استعقاب العلم فالهمزة في المنقطعة للتقرير وإثبات أنهم مصّرون على التقليد فلذلك لم يتدبروا ولم يعلموا وإن جعلت الإعتبار والخوف فالهمزة فيها للإنكار أو التقرير... والهمزة لإنكار الوقوع أَيضا أي بل ألم يعرفوه عليه الصلاة والسلام بالأمانة والصدق ولإنكار الوقوع ايضاً أي بل أَلم يعرفوه عليه الصلاة والسلام بالأمانة والصدق وحسن الأخلاق، وإلى غير ذلك من الكمالات اللائقة بالأنبياء عليهم السلام وقد صّح أن أبا طالب يوم نكاح النبي ﷺ خطب بمحضر رؤساء مضر وقريش فقال:

---

(١) الطبرى، محمد، تفسير الطبرى، ج٤ ص ٢٣٩.

(٢) شهاب الدين محمود المتوفى (١٢٧٠هـ./ ١٨٥٤م) عالم أديب من أهل بغداد من مؤلفاته فى التفسير معروف بتفسير الآلوسى ألفه فى ٣٠ جزءاً ونشوة الشمول فى وصف رحلة إلى استانبول.

(٣) سورة المؤمنون، آيه ٦٨.

الحمد للّه الذي جعلنا من ذرّية إبراهيم وزرع إسماعيل وضئضي، معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس ثمَّ إنَّ ابن اخى هذا محمد بن عبداللّه لا يوزن برجل إلاَّ رجحّ به فإنْ كان في المال قلّ فان المال ظلّ زائل. وأَمر حائل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجه بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالى كذا وهو واللّه بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل.

وفي هذا دليل واضح على أنهم عرفوه ﷺ بغاية الكمال وإلاّ لأنكروا قول أبي طالب فيه[1].

والشاهد فيه: الخصال التي ذكرها أبو طالب لرسول اللّه ﷺ في خطبته ولم يَنكرها رؤساء قريش ومضر.

الشواهد في كتب السّير والتاريخ

وما جاء كشاهد في كتب السّير والتاريخ كثير لا يمكن اَنْ نذكرها جميعا لأنَّ شعر أبي طالب مليءٌ بذكر الحوادث الوقايع التاريخية في عصر الدعوة الإسلامية المباركة. ولكن نكتفى بذكر القليل منها التي جاءت في المصادر المهمّة.

جاء في كتاب السيرة النبوية لإبن هشام[2] ذكر هجرة المسلمين وفي طليعتهم جعفر بن أبي طالب إلى الحبشة في زمان كان ملكها النجاشى. ولما سمعت قريش بعثت رجلين ليخرجوهم من دارهم التي اطمأنوا بها وأَمنوا فيها.

فبعد ذكر القصة جاء بقول أبي طالب الذي بعثه إلى النجاشى يحرّضه على المحاماة والدفاع عن المسلمين الذين لجاءوا إليه.

---

(١) الألوسى، روح المعانى، ج١٨ ص ٥١.

(٢) عبدالملك بن هشام توفى ٢١٣هـ. مورخ من الاوائل كتب سيرة الرسول مستنداً إلى سيرة بن إسحاق وله التيجان فى ملوك حِمْيَر.

ليت شعري كيف في ناي جعفرٌ عمرو وأعداء العدو الأقارب
وهل نالت افعال النجاشى جعفرا وأصحابه او عاق ذلك شاغب[1]

والشاهد فيه: استشهدوا، بشعر أبي طالب لتأييد قصة هجرة المسلمين إلى الحبشة وما فعلته قريش لاسترداد المسلمين من الحبشة. وفي قول أبي طالب يتضح ما نواه المشركون من مُلاحقة المسلمين إلى الحبشة.

وكذلك جاء في السيرة النبوية حول عداوة مطعم بن عبد بن نوفل به عبد مناف بن قصى للمسلمين وخطّته مع قومه لقتل الرسول ﷺ.

ألا قل لعمر والوليد ومطعم الا ليت من حياطتكم بكر
من الخور حبحاب كثير رغاوة يرش على الساقين من بوله قطر[2]

الى آخر القصيدة:

والشاهد: عداوة عمرو والوليد ومطعم للإسلام.

وكذلك جاء في كتاب فتح البارى[3] بحث حول لون بشرة الرسول ﷺ بعد ما ذكر أقوال بعض المؤرخين في ذلك منه: من قائل منهم كان الرسول اسمر وقال بعضهم أحمر وقال بعضهم أبيض ولكل منهم برهان ولكن ذكر قول أبي طالب في بيان بياض بشرة الرسول ﷺ:

وأَبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرمل[4]

---

(١) المغامري، عبدالملك بن هشام، السيرة النبوية، ج٢ ص ١٧٦. وقد نقل في الغدير مع اختلاف يسير.

(٢) المغامري، عبدالملك بن هشام، السيرة النبوية، ج٢ ص ١٠٢.

(٣) كتاب لأبي الفضل العسقلانى منسوب الى عسقلان إحدى مُدن فلسطين الكبرى قديما كانت موقعاً عسكرياً فى الحروب الصَليبيّة.

(٤) العسقلاني، أحمد بن حجر، فتح البارى، ج٦ ص ٥٦٩.

والشاهد فيه: بياض وجه النبيّ ولون بشرته ﷺ.

جاء في تاريخ الطبري: كان رسول اللّه ﷺ يجاور في حراء من كلّ سنة شهرا وكان ذلك مما تحنث به قريش في الجاهليّة والتحنث: البتر وقال أبو طالب:

وراق ليرقي في حراء نازل(١)

والشاهد فيه: التحنث في الجاهلية.

كذلك جاء في كتاب البداية والنهاية(٢):

وما يتعلق بالآيات السماوية في باب دلائل النبوة استسقاوءه ﷺ به عزَّ وَجلَّ لأمته حين تأخر المطر فأجابه اللّه سريعاً بحيث لم ينزل عن منبره إلاّ والمطر ينحدر على لحيته عليه السلام. وقال البخاري حدثنا عمر بن على حدثنا ابوقيبة حدثنا عبدالرحمن بن عبداللّه بن دينار عن أبيه قال سمعت ابن عمر يتمثل بشعر أبي طالب:

وأَبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل(٣)

وقال البخاري وقال أبو عقيل الثقفي عن عمرو بن حمزه حدّثنا سالم من أبيه ربّما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه رسول اللّه ستسقى فما ينزل حتّى يجيش كلّ ميزاب.

وأَبيض سيستقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وقول أبي طالب تفرد به البخاري(٤).

---

(١) الطبرى، محمد بن جرير، تاريخ الطبرى، ج١ ص ٥٣٢.

(٢) لإسماعيل بن عمير بن كثير القرشى ابو الفداء المتوفى سنة ٧٧٤.

(٣) هذا البيت من قصيدته اللاّمية.

(٤) الدمشقي، إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، ج٦ ص ٨٨.

وجاء كذلك:

كان رسول اللّه ﷺ يخرج إلى حراء في كلّ عام شهراً من السنة يتنسك فيه وكان من نسك قريش في الجاهليّة أن يطعم من جاءه من المساكين وإذا إنصرف من مجاورته لم يدخل بيته حتّى يطوف بالكعبة وهكذا روى عن وهب بن كسيان أنه سمع عبيد بن عمير يحدّث عبداللّه بن الزبير مثل ذلك وهذا يدل، على أنَّ كان من عادة المتعبدين في قريش أنهم يجاورون في حراء للعبادة ولهذا قال أبو طالب في قصيدته المشهورة.

وثور ومن أرسى بثيراً مكانه ... وراق ليرقى في حراء ونازل[1]

والشاهد فيه: تجاور قريش في حراء في ذلك الزمان وفي الجاهلية.

وجاء كذلك:

قال أبي اسحاق فلما مزقت (الصحيفة) وبطل ما فيها قال أبو طالب: فيما كان من أمر اولئك القوم الذين قاموا في نقض الصحيفة يمدحهم.

ألا هل أتى بحرينا صنع ربّنا ... على نأليهم واللّه بالناس أورد
فيخبرهم أن الصحيفة مزّقت ... وأن كلّ مالم يرضه اللّه مفسد[2]

إلى آخر الأبيات.

والشاهد فيه: قضية الصحيفة وبطلانها وخروج المسلمين من شعب أبي طالب ومدح أبي طالب للذين أقاموا في نقض الصحيفة.

وذكر في كتاب البدء والتاريخ[3].

---

(١) الدمشقي، إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، ج٣ ص ٥.

(٢) الدمشقي، اسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، ج٣ ص ٩٧.

(٣) كتاب تاريخى لمطهر بن طاهر المقدسي المتوفى سنة ٤٠٧هـ. وهو مورخ عربّى، اشتهر بكتابه البدء والتاريخ.
=

وروى ابن اسحاق عن الزهري من عروة عن عائشة أنها كانت إذا وصفت النبي قالت كما قال أبو طالب عمه:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به أفناء فهر بن مالك فهم عنده في نعمة وفواضل[١]

وذكر اليعقوبى[٢] في تاريخه في قصة عبد المطلب حينما أراد نحر ابنه عبداللّه أداء لنذره، وفداه بعد ذلك بمائة من الإبل:

وانطلق عبدالمطلب ينحر ويطعم حتّى دخل مكة فنادى مناديه يا معشر أهل مكة عبدالمطلب يسألكم بالرحم لما قام كلّ رجل منكم حدثته نفسه أن يغنينى عن هذا الغرم فأخذ مثل ما حدثته نفسه فقاموا وأخذوا من بعير وإثنين وثلاثه على قدر ما حدَّثَ كلّ إمريٍ منهم نفسه وفضلت بعد ذلك جزائر فانحرها على أبى قبيس حتّى يأكلها الطير والسباع ففعل أبو طالب ذلك فأصابها الطير والسباع قال أبو طالب:

ونطعم حتّى يأكل الطير فضلنا إذا جعلت أيدي المفضين ترعد[٣]

وقال كذلك في حصار قريش لرسول اللّه ﷺ وخبر الصحيفة:

وهمت قريش بقتل رسول اللّه ﷺ وأجمع ملأها على ذلك وبلغ أبا طالب فقال:

واللّه لن يصلوا إليك بجمعهم حتّى أغيب في التراب دفينا
ودعوتنى وزعمت أنك ناصح ولقدر صدقت وكنت ثمَّ أَمينا

---

(١) المقدسي، مطهر، البدء والتاريخ، ج١ ص ٢٥٠.

(٢) أحمد الكاتب اليعقوبى جغرافيّ ومورخ بغدادي كثير الأسفار اشتهر بكتابه البلدان دوّن فيها ملاحظاته من البلاد التي زارها، وله كتاب التاريخ.

(٣) اليعقوبى، أحمد، تاريخ اليعقوبى، ج١ ص ٢٥٠.

وعـرضـت دينـا قـد عملـت بـأنـه مـن خيـر اديـان البّـريـة دينـا[1]

والشاهد فيه: اجتماع قريش لقتل رسول اللّه ﷺ ومنع أبو طالب لذلك والدفاع عن ابن أخيه وعدم استسلامه لهم.

وهذه بعض الشواهد المرّوية في الكتب والمصادر ولو أردنا أن نجمعها كلها تحتاج إلى بحث طويل مستقل وتصبح أكثر من كتاب في هذا المجال ولكن هذا القليل يثبت لمن أراد أن يعرف أن أدب أبي طالب ذو قيمةٍ فنيّةٍ وتاريخية واعترف بذلك العلماء في شتى مجالات العلم والفنون واستفادوا منها في مؤلفاتهم.

---

(١) المصدر نفسه، ج٢ ص ٣١.

الفصل الخامس:

أغراض شعر أبي طالب عليه السلام

- الفخر
- المدح
- الرثاء
- الذم والهجاء
- العتاب
- الحماسة

أغراض شعر أبي طالب:

تطرّق أبو طالب عليه السلام في شعره إلى شتى أغراض الشعر، فأحسن وأجاد في نظمه، لأن أبا طالب أبدع في شعره مواضيع جديدة لم يسمعها السامع قبل هذا، وقد استعمل ألفاظاً لم يألفها الشعر الجاهليّ من قبل، لأنَّ الشاعر الجاهليّ كانت أغراضه في الشعر، وليدة حياته والأحوال الطبيعة والاجتماعية التي كانت حوله، من وصف البادية وما فيها من حيوان ونبات وجماد، وما وقع من حروب ومجالس أُنس ولهو، ومدح فضائل الجاهليّة ومفاخرها، وسادات القبائل وفرسانها.

وكان الشاعر الجاهليّ لسان القبيلة، يمدحهم ويمدح أمواتهم وما سلف لهم من مفاخر، وكذلك وصف حبيبته وإظهار الشوق إليها، لا يتعدى إلى اكثر من ذلك، ولكن أبا طالب عليه السلام عرض أهدافاً جديدةً في الشعر، ما كان الشاعر الجاهلي يتطرق اليها بشعره على ما نراه في شعر أبي طالب وهي التي ميزت شعره عن الشعر الجاهليّ وكذلك أبدع الشعر الإسلامي الهادف ويمكن أن نقول: إنّ أبا طالب هو المؤسس للشعر السياسي الذي كان هدفه علو الإسلام والدفاع عن حقوق الرسالة والنضال والتضحية في سبيل الدين الجديد والخضوع أمام الرسول صلى الله عليه وآله وإرادة السماء. (لم أقصد أن أدخل في شعر أبي طالب السياسي خوفاً من إطالة البحث).

فشعر أبي طالب هو مقدمة للشعر الإسلامي لذلك نرى أنّ أبا طالب عليه السلام أبدع مذهباً جديداً في الشعر، صار بداية لمذهب أدبي ونهضة أدبية جديدة وهو الشعر الإسلامي الهادف، الذي له أثر في سمو الأدب العربي وهو من أحسن العصور التي مرّت بالأدب العربي، فقداسة هذا العصر الأدبي لا يخفى على كلّ

أديب، وتخّرج من هذه المدرسة التي كان أبو طالب عليه السلام أساساً لها، شعراء صاروا فخراً للإسلام ومدرسة للشعر الإسلامي، كحسان بن ثابت الأنصاري وغيره من الشعراء وتبعه بعد ذلك الكثير من الشعراء الذين التحقوا بالدين الإسلامي. الذين جعلوا الشعر الإسلامي وسيلة طاهرة للدفاع وانتشار الدين المبين. لذلك لو تصفحنا شعر أبي طالب نجد فيه الأغراض التالية: الفخر، المدح، الرثاء، الذّم والهجاء والعتاب والحماسة.

نذكر نماذج من الأغراض المذكورة في شعر أبي طالب:

الفخر:

نظّم أبو طالب عليه السلام في الفخر فكان في هذا الباب كأنّه يغترف من بحر وسيع، لأنّه إذا افتخر، لم يكن الفخر بالأنساب والأمجاد، وشرف قومه، يسهل على أحد غير أبي طالب الذي حاز ذروة مجد الآباء وشرف النسب، بل كلّ ما قاله أبو طالب في الفخر، هو رسم حقيقة واضحة قد شهدت بها الأرض والسماء وهي حقيقة متعالية لتلك السلسلة الذهبية التي اصطفاها اللّه عزّ وجلّ لتبليغ رسالته السّماويّة فكان أبو طالب عليه السلام بلسان الفخر يثير الشوق إلى نصرة الرسول صلى الله عليه وآله ويجعل أفراد القبيلة يستشعرون العزّة والكرامة كلما ردّدوا شعره في مجالسهم وفي ذلك يقول[1]:

إذا اجتمعت ـ يوماً ـ قريش لمفخرٍ فعبدُ منافٍ سرُّها وصميمُها[2]

---

(١) مدح أبو طالب في هذه القصيدة قومه لنصرتهم إيّاه، فلما رأى أبو طالب من قومه ما سرّه في جهدهم معه حدبهم عليه جعل يمدحهم ويذكر قديمهم ويذكر فضل الرسول صلى الله عليه وآله فيهم ومكانة منهم ليشدّ لهم رأيهم وليحدبوا معه على أمره. (السيرة النبوية، ج٢ ص١٠٤).

(٢) السرّ: خالص الشيّ، أطيبه وأفضله. ـ الصميم: وهو من صميم القوم، أي من أصلهم وخالصهم.

فـان حُصِّلَـتْ أشـراف عبدِ منـافِهـا ففـي هـاشـم أشـرافهـا وقـديمُهـا[١]
وإن فخـرتْ ـ يـومـاً ـ فـإن محمـدا هو المصطفى من سرِّها وكريمها[٢]
تـدعَّـتْ قـريـش غثُّهـا وسمينُهـا علينـا. . . فلـم تظفـر، وطـاشـت حلومها[٣]
وكنا قديماً لا نُقرُّ ظلامةً إذا ما ثَنَوا صعرَ الخدود، نُقيمُها[٤]
ونحمـي حمـاهـا كـلّ يـوم كـريهـةٍ ونضرب عن أحجارها من يرومُها[٥]
بنـا إنتعـش العـود الـذَّواءُ، وانَّمـا بـأكنـافهـا تنـدي، وتنمـي أُرومُهـا[٦]
هم السادة الأعْلون في كلّ حالة لهـم حُـرمـةٌ لا يستطـاع قـرومهـا[٧]

---

(١) حصلت: مُيِّزت، كقول الشاعر:

ألا رجـل جـزاه اللّـه خيـرا يـدل علـى محصلـة تبيـت
تُـرَجِّـلُ جُمتـى وتُقُـمُّ بيتـى وأُعطيهـا الاتـاوةَ إن رَضيـت

المحصلة: أي المميزة للذهب والفضة في المعدن. وتُقمَّ: تكنس. الإتارة: الخراج. (المهزمي، أبي هفان، شعر أبي طالب، ص ٢٥).

(٢) الاصطفاء: الاختيار.

(٣) تدعت: هنا بمعنى اندفعت بشدة وعنف. والغث المهزول، وقيل الردي من كلّ شيء والسمين: ضد المهزول. ـ طاش: ذهب عقله.

(٤) نقر ظلامة: أي لانتبع. ثنى الشى: عطفه. صعّر خده: أماله عن النظر إلى الناس تهاوناً وكبراً. قال اللّه تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ سورة لقمان، آية ١٨.

وقال جرير بن عبدالمسيح:

وكنـا إذا الجبـار صعـر خـده أقمنـا لـه مـن ميلـة فتقـومـا

(ابن منظور لسان العرب، ج٤ ص ٤٥٦).

أصل الصعر: يأخذ للإبل في أعناقها فتلتوي رؤسها، فشبه به الرجل المتكبر الذي يميل وجهه إذا كلم الناس أو كلموه على وجه التعظيم (ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢ ص ١٢٦).

(٥) الكريهة: الشدة في الحرب. يرومها: يقصدها.

(٦) إنتعش: نشط ـ الذواء: الذابل والناشف ماءهُ. ـ الكنف: الجانب الظل وكنف الإنسان: حِضْنَهُ، أو العضدان ـ والصدر: الأرومة: الأصل.

(٧) الأعلون: جمع الأعلى، والإسم الذي في آخره ألف إذا جمع بالواو والنون حذفت ألفه وترك ما قبلها على الفتح. (ابو الفتح، ناصر الدين، المغرب ج٢ ص ٤١٤) كقوله تعالى: ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ سورة آل عمران، آية ١٣٩. لا يستطاع قرومها: لا يستطاع إخفاؤها.

يـديـن لهـم كـلُّ البـريـة طـاعـة ويُكرمها ما الأرض عندي أَدِيمُها[1]

وقال أيضاً:

الحمـد للّـه الـذي قـد شـرّفـا قـومـي وأعـلاهـم معاً وغطـرفـا[2]
قـد سبقـوا بـالمجـد مـن تعـرّفـا مجـداً تَليـداً واصِـلاً مستطـرفـا[3]
لـوأنَّ أَنـف الـريـح جـاراهـم هفـا أو صـار عـن مَسْعـاهُـمُ مُخَلَّفـا[4]
كفـوا سعـاة الشـيء مـن تكلّفـا كـانـوا لأهـل الخـافقيـن سلفـا[5]
وأصبحـوا مـن كـلّ خلـف خلفـا هـم أنَجـم وأَبْـدُرٌ لـن تُكْسَفـا[6]
ومـوقـف فـي الحـرب أَسْنَ مـوقفـاً أُسـد تهـدُّ بـالـزئيـرات الصفـا[7]
تُـرغِـمُ مـن أعـدائهـنَّ الأُنفـا وتُدمع الدهر الذي قد أجحفا[8]

---

(١) البرية: الخلق. ـ أديمها: وجه الأرض.

(٢) يقال: باز غطريف، وغطراف للكريم.

(٣) تعرّف: أي عرف المجد، ويمكن المراد: من أتى عرفه. والتليد: القديم الأصلي الذي نشاء وولد عندك. وهو كناية على أنه وجد المجد والشرف في هذا البيت ولم يكتسبوه من غيرهم وينقتل هذا المجد من الآباء إلى الأولاد. واصِلا: أي يصل هذا بهذا.

(٤) الأنف: أنف كلّ شي طرفه وأوله. ـ هفا: الريح السريع، أو الريح السريع إذا سمع صوت هبوبه. ـ مخلّفاً: أي تأخر عنهم والمراد: لو الريح السريع هبَّ بسرعة حتى يصل إلى مجدهم ومسعاهم تأخَّر ولم يصل إليهم.

(٥) الخافقان أطراف الأرض، لأن الريح تخفق فيها. ـ السلف: الماضى، مرَّ الرسول ﷺ بأهل البقيع، فقال: أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع. (شعر أبي طالب، ص ٤٥).

(٦) أنجم وأَبدر: جمع نجم وبدر. أي أصبحوا قوم أبي طالب أقدم من كلّ قديم في الارض وهم كالأنجم والأبدر لا تغيب أبداً.

(٧) أسن موقفاً: أي أشد موقفاً. تهد: الهدم الشديد، قال كثير:

فلو كان ما في الجبال لهدّها وإن كان في الدنيا شديداً هُدودها

(ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٤٣٢. أي لهم أشد المواقف في الحرب وهم كالأسد يتهدم جبل الصفا من أصواتهم.

(٨) الرغم: رغم الأنف: الذل. أجحف بهم الدهر: استأصلَهم. تدمع الدهر: تدمع عيون أهل=

لـو عُـدَّ أدنـى جُـورهـم لا ضعَفـا ... على البحار والسحاب استرعفا[1]

وقال أيضاً:

سقـى الله رهطـاً هـم بـالحجـون ... قيـام وقـد هجـع النُـوَّمُ[2]

قضـوا مـا قضـوا فـي دجـى ليلهـم ... ومُستـوسـن النـاس لا يعلـمُ[3]

بهـا ليـلُ غُـرٌّ لهـم سَـورةٌ ... يـداوي بهـا الأبلَـجُ المحـرمُ[4]

كشبـهِ المقـاول عنـد الحجـو ... ن بـل هـم أغـرُّ وهـم أعظـمُ[5]

لـدى رجـلٍ مـرشـدٌ أمـره ... إلـى الحـقِّ يـدعـو ويستعصـمُ[6]

فلـولا حـذاري نَثَـا سُبَّـةٍ ... يشيـد بهـا الحـاسـدُ المُفعَـمُ[7]

ورهبـةُ عـارٍ علـة أسـرتـي ... إذا مـا أتـى أرضنـا المـوسِـمُ[8]

= الدهر، أي تذل الأعداء وترغم منهم الأنوف وتدمع عيون الذين أجحفوا بهم.

(١) استرعفا: أي الذي استرعفا: تقدم وسبق، كما في حديث أبي قتادة: أنه في عُرس فسمع جارية تضرب بالدفِّ فقال لها: ارْعفي. (ابن منظور، لسان العرب، ج٩ ص٩١٢٣) أي لو عدَّ قليل من جودهم وكرمهم لكان أكثر من البحار والسحاب وسبق وتقدم عليهما.

(٢) الحجون: جبل بمكّة وهي مقبرة. (الرازي، محمد، مختار الصحاح، ص ٥٣.

(٣) الدجي: سواد الليل مع غيم وأن لا ترى نجماً ولا قمراً. وقالوا: ليلة دُجي لأنه مصدر، وُصِف به. (ابن منظور، لسان العرب، ج٤ ص٣٨٥). الوسن: النعاس وثقلة النوم.

(٤) بهاليل: من الابتهال وهو الاجتهاد والتضرع في الدعاء والتقرب الى الله تعالى ـ الغرُّ: جمع الأغرِّ من الغرِّ، بياض الوجه ـ سورة: أي المجد وأثره وعلامته وارتفاعه، كقول النابغة:

ولآل حَـرَّابٍ وقَـدَ سَـورةٌ ... في المجد ليس غُرابُّها بمُطارِ

(ابن منظور، لسان العرب، ج٤ ص ٣٨٥).

الأبلج: المضيء المشرق يقال: صبح أبلج.

(٥) المقاول: جمع المِقْوَل وهو دون الملك الأعلى، شبّه قومه بالملوك عند الحجون وزاد أبو طالب في وصف قومه بأنهم أغرَّ وأعظم من الملوك.

(٦) قصد بذلك الرسول ﷺ.

(٧) نثأ الحديث: أشاعه، والنّثا: ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سوء ـ الإشادة: الذكر.

(٨) رهبة: الخوف من العار. الموسم: قال ابن السكيت كل مجمع من الناس كثير فهو موسم، =

لتــابعتُــهُ غيــرَ ذي مِــرْيَــةٍ	ولـو سِـيءَ ذو الـرُّغـمِ والمَحـرَمُ[1]
كقــول قُصــيٍّ ألا أقْصِــروا	ولا تــركبــوا مــا بــه المــأثَــمُ[2]
فــإنَّــا بمكَّــة قِــدمــاً لنــا	بــه العِــزَّ والخطــر الأعظــمُ[3]
ومــن يــكُ فيهــا لــه عــزَّةٌ	حَــديثــاً فعــزَّتُنــا الأقــدمُ[4]
ونحــن ببطحــائهــا الــرائِســو	ن والقــائــدون ومــن يحكــمُ[5]
نشــأنــا فكُنّــا قليــلاً بهــا	بخيــرٍ وكنّــا بهــا نُطعــمُ[6]
إذا عَــضَّ أزمُ السنيــنِ الأنــام	وجــبَّ القُتــارَ بهــا المُعْــدِمُ[7]
نِمــانِــيَ شيبــةُ ســاقــي الحجيــج	ومجــد مُنيــفُ الــذُرَى مُعظــمُ[8]

= كموسم الحج وموسم السوق عند العرب في الجاهلية. (ابن منظور، لسان العرب، ج١٢ ص٦٣٦).

(١) الرغم: الكره والذلّ.

(٢) قصي: جد أبي طالب وهي إشارة الى وصاياه، لأنه هو الذي جمع قريش وسموه مجمعاً ووصاهم بوصايا كثيرة.

(٣) الخطر: ارتفاع القدر والمال والشرف والمنزلة ويقال: لعظيم الخطر في حسن فعاله وشرفه، وأراد بذلك أبو طالب عليه السلام أنه لنا في مكة قدراً وعزةً وشرفاً من قديم الزمان.

(٤) وقال أبو طالب في هذا البيت: لو كان لأحد عزّة في مكة، فعزته لا تصل إلى عزّتنا لقدمة عزَّتنا ومنزلتنا في مكة. أو بلفظ آخر: إنّ عزّتنا ومنزلتنا في مكة أقدم من كل الناس وإذا كان عزيز ذو منزلة في مكة فعزَّتنا أقدم منه ولا يصل إليها أحد.

(٥) أي لنا القيادة والرئاسة في البطحاء وزاد أبو طالب وقال: نحن الذي نحكم بين الناس، لأنهم كانوا يعدّون من حكام قريش في مكّة وحواليها.

(٦) نطعم: كناية عن كرم أجداده الكرام الذين كانوا يطعمون الفقراء والمساكين ويكرمون الضيف.

(٧) الأزم: شدة العضّ بالفم كله وقيل بالأنياب هي الأوازم وهي كناية عن القحط الذي كان يأتي الناس في بعض السنين. القتار: دُخان ذو رائحة خاصة ينبعث من الطبيخ أو الشواء أو العظم المحروق وأراد بذلك أنّه: إذا فقد الناس العيش وأقحط الزمان عليهم نحن نطعمهم.

(٨) شيبة: اسم عبد المطلب، وكان له أربعة أسماء شيبة الحمد، وساقي الحجيج، وسيد البطحاء، وعائل أهل الموسم. مجد منيف: أي مجد عالي ومشرف.

المدح:

المدح الذي نجده في شعر أبي طالب عليه السلام مقصور على مدح النبي صلى الله عليه وآله والذين أبلوا في الدفاع عن الإسلام بلاءً حسناً وهو يختلف عن المدح التكسبي الذي كان يمدح الشاعر به الملوك راجياً التكسب والحصول على الجاه والمال، فمدَح أبو طالب عليه السلام الرسول صلى الله عليه وآله ودينه وأصحابه الذين اجتمعوا للدفاع عن ابن أخيه وما أتى به، ومدح سادات قومه الشرفاء ومن مشى في طريقهم. لم ترَ في شعر أبي طالب مدح الملوك الذي نراه في شعر أكثر الشعراء كحسان بن ثابت الذي مدح ملوك الفساسنة وغيرهم. لذلك نرى هذا الباب من شعر أبي طالب يختلف مع باقي الشعراء الذين كانوا في عهده.

أنشد أبو طالب عليه السلام يمدح النبي صلى الله عليه وآله بقوله:

ألا أنَّ خيـر النـاس نفسـاً ووالـداً	إذا عُـدَّ سـاداتُ البـريـة أحمـدُ[1]
نبـيُّ الإلـه، والكـريـم بـأصلـه	وأخـلاقـه وهـو الـرشيـد المُـؤيَّـدُ[2]
خَـزيـم علـى جُـلّ الأمـور كـأنّـه	شِهـابٌ بكفَّـى قـابـسٍ يتـوقَّـدُ[3]
من الأكرمين من لُؤَىّ بن غالبٍ	إذا سِيْـمَ خَسْفـاً وجهُـهُ يتـربَّـدُ[4]
طـويـل النِجادِ خارج نصف ساقه	على وجهه يسقى الغمام ويسعدُ[5]

(١) البرية: الخلق، وقال الفرّاءُ: هي من بَرَأَ الله الخلقَ أي خلقهم وأصلها الهمزُ وقد تركت العرب همزها كالنبيُّ والذُّرِّيَّةُ، الأصل النبيء والذريئة. (ابن منظور، لسان العرب، ج٦ ص ١٦٧).

(٢) الرشيد: الذي أرشد الخلق إلى مصالحهم.

(٣) الحزيم: يريد حازما، وهو العاقل المميز ذو الحُنكَةِ. الشهاب: شُعْلَةُ نارٍ ساطعة. القابس: طالب النار، وفى حديث لعلى عليه السلام: حتّى أَوري قَبَسا لقابس أي أظهر نوراً من الحق لطالبه. (ابن منظور، لسان العرب، ج١ ص ٣١).

(٤) من الاكرمين: اي من نسل الاكرمين من ظهر جده لوي بن غالب الذي كان يبشر الناس بظهور نبيّ من قريش. ـ سيم خسفا: أذلة. ـ التربّد: إحمرار الوجه في تورّم.

(٥) النجاد: حمائل السيف. وطويل النجاد. كناية عن طول القامة.

عظيم الرماد سيّدٌ وابنُ سيّدٍ يحُضُّ على مَقْرَي الضيوف ويحشد[1]
ويبني لأفناء العشيرة صالحاً إذا نحن طُفنا في البلاد ويمهد[2]
يبني كثيراً حيث كان من العِدى طلاع المدى لا غير ذلك يجهد[3]
هو القائل المهدي به كلُ مِنْسَرٍ عظيمِ اللواء، أمره الدهرُ يحمد[4]
إذا قال قولاً لا يُعاد لقوله كوحى الكتاب في صفيحٍ يُخَلَّدُ[5]
بجيش له من هاشم يتبعونه يُسَدِّدُهُم ربُّ الورى ويُؤيِّدُ[6]
هم رجعوا سَهْل بن بيضاء راضياً وسُرَّ امامُ العالمينَ محمدُ[7]

---

(١) عظيم الرماد: كناية عن كرم الرسول ﷺ. يحض: أي يحث، والحضُّ على الخير. مقري الضيوف: الأضافة. يحشد: يجمع. أي الرسول ﷺ يحث الخلق على الكرم وقري الضيف وكذلك هو يحشد على ذلك.

(٢) أفناء العشيرة: يقال إذا لم يعلم أي رجل من العشيرة. وقيل ليس لأفناء مفرد. وقيل مفرده، فِنْو. ـ يمهد: يضع. والمهد والمهاد جميعا: الأرض والفراش. (ابن منظور، لسان العرب، ج١٥ ص ١٦٥).

(٣) العدى: الأعداء وقيل الغرباء وقيل التباعد: وإذا كانوا متباعدين لا أرحام بينهم ولا حلف. (ابن منظور، لسان العرب، ج١٥ ص ٣٦). وطلاع الشيء: مِلْؤه. الجهد: الجدّ.

(٤) المنسر: قطعة من الجيش تمرّ قدام الجيش الكبير، وقال الإمام علي عليه السلام: كلما أظلّ عليكم منسر من مناسر أهل الشام أغلق كلّ رجل منكم بابه. وقيل الجيش الذي لا يمرّ بشيء إلا اقتله نَسْرَه كما يفعل الطائر. (ابن منظور، لسان العرب، ج٥ ص ٢٠٥).

(٥) الوحي: الكلام والكتاب والقرآن ـ صفيح: الحجارة العريضة ويقال لها صفيحة وجمعها صفائح. ـ يخلد: يبقى ويقام، وقيل للآخرة دار الخلد، لبقاء أهلها فيها. شبه أبو طالب في هذا البيت قول الرسول ﷺ بالوحي الذي يكتب ولا يعاد لصدقه وسوف يبقى خالداً كما نراه اليوم.

(٦) يسدد: أي يصلح ويوثق. ـ ربُّ الورى: أي ربُّ الخلق. ـ التأييدُ: القوة وايَّدْتُه، أي قوّيته وقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ﴾، أي بقوّة. (سورة الذاريات، آية ٤٧).

(٧) أي: سهيل بن بيضاء الأنصاري وهو يسمى باسم امهِ وهي دَعْدُ بنت حجدم وابوها وهب ابن ربيعه بن مالك من بنى فهر بن مالك أسلم بمكه وكتم اسلامه فأخرجته قريش معها في يوم بدر فشهد بدراً مع المشركين فأسر يومئذ فشهد له عبدالله بن مسعود أنه رآه يصلي بمكة فخلي عنه. (الواقدي، محمد، طبقات الكبير، ج٤ ص ١٥٦).

تتابع فيها كلُّ ليثٍ كأنّهُ ... إذا ما مشى في رَفْرَفِ الدرع أَحْرَدُ[1]
قضوا ما قضوا في ليلهم ثُمَّ أصبحوا ... على مَهَلٍ و سائر الناس رُقَّدُ[2]
سَلُوا من قريش كلُّ كَهْلٍ وأمْرَدِ ... وان قد بغانا اليوم كهْلٌ وأمرد[3]
متى شركَ الأقوام في جُلِّ أمرنا ... وكُنّا قديماً قبلها نُتَوَدَّدُ[4]
وكنّا قديماً لا نُقِرّ ظُلامةً ... ونُدرِك ما شِئنا ولا نَتَشَدَّدُ[5]
فيالقُصيِّ هل لكم في نُفُوسِكم ... وهل لكم فيما يجيء به الغَدُ[6]
وإنّي واياكم كما قال قائلٌ ... إليك البيانُ لو تكلَّمتَ أسود[7]

وايضاً قال أبو طالب عليه السلام لابن أخيه ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم، أبو أروى، الذي كان أسن من عمّه العباس، يمدحه ويحثه على نصرة النبيّ المبعوث:

اعلم أبا أروى بأنك ماجدٌ ... من صُلْبِ شيبةَ فانصُرَنَّ محمدا[8]
للّهِ دَرُّكَ انْ عرفتَ مكانَهُ ... في قومه ووهبت منك له يدا[9]

---

(١) الليث: اسم للأسد. ـ رفرف الدرع: ما فضل من ذَيْلِها وقيل زَرَدُ يُشَدُّ بالبيضة يطرحه الرجل على ظهرة. ـ الأحرد؛ إذا ثقلت عليه الدرع فلم يستطيع الإنبساط في المشى.

(٢) ما قضوا: ما موصولة بمعنى الذى. ـ المهل: التقدم في الخير. ـ رقّد: أي نوّم.

(٣) الكهل: إذا خطه الشيب ويقال الرجل إذا جاوز الثلاثين وقيل من ثلاث وثلاثين إلى تمام الخمسين وقيل: الحليم العاقل. ـ الأمرد: الشاب الذي بلغ خروج لحيته وطَرَّ شاربه ولم تبد لحيته. (ابن منظور لسان العرب ج١١ ص ٦٠٠).

(٤) جل الأمر: معظمه. ـ التودد: التحبب.

(٥) لا نقر ظلامة: لا نصبر علي الظلم. ـ وندرك ما شئنا: تصل إلى ما نريده. ـ ولا نتشدد: أي لا نتعصب في أمر عليهم وهي كناية على الرحمة والرأفة.

(٦) قصي: أي آل قصي.

(٧) قيل: أراد الحجر الأسود، أي لو تكلّم لأنباء بفضلِنا. (المهزمي، شعر أبي طالب، ص ٣٩).

(٨) صلب: نسل ـ شيبة: اسم عبدالمطلب.

(٩) للّه درّك: قال ابن الأعرابي الدُّرَّ العمل من خير أو شر ومنه قولهم للّه درّك يكون مدحاً ويكون=

أمـــا علـــيٌّ فـــارْتَبَتْـــهُ أُمُّـــه	ونشـا علـى مَقَـةٍ لـه وتـزيّـدا[1]
شَـرَف القيـامـة والمعـاد بنصـره	وبعـاجـل الـدنيـا يحـوزُ السُّؤددا[2]
أكـرم بمـن يقضـي إليـه بـأمـره	نفسـاً إذا عُـدَّ النفـوس ومَحْتِـدا[3]
وخـلائقـاً شَـرُفَـتْ بمجـدِ نصـابـه	يكفيك منه اليومَ ما ترجوا غدا[4]

وقال أيضاً:

عندما لوث بن الزبعرى ثياب الرسول ﷺ بدم ورفث الجزور وهو كان يصلي في الكعبة ورجع إلى أبو طالب عو سئله من أنا وما هي مكانتي عندك قال[5]:

أنـــت النبـــيّ محمـــد	قـــرم أغـــر مســـودُ[6]

= ذماً، كقولهم قاتله للّه ما أكفره وما أشعره. وقالوا دَّرك أي عملك يقال هذا لمن يمدح ويتعجب من عمله قيل: لا دَرَّ دَرَّة وقيل إذا شتم الرجل قيل به ذلك بمعنى لا كثر خيره. (ابن منظور، لسان العرب، ج٢ ص ٢٧٩).

ووهبت له يداً: كناية عن النصرة والعون.

(١) عليّ: يريد بذلك إبنه الإمام علي عليه السلام ـ نشا: أي تربى وشبَّ. ـ المقة: الحب والتودد، والهاء عوض الواو ـ ومقه يمقه أي أحبه فهو وامق. ويريد بذلك أن الإمام على عليه السلام ربَّته أمه على حب الرسول ﷺ. وهذا البيت دليل واضح على أن أبا طالب كان يعلم بمقام ابنه بعد الرسول.

(٢) السؤدد: المجد والشرف. هذا البيت من دلائل ايمان أبي طالب واعتقاده بالنبوة والمعاد لأنه يرى نصرة الرسول ﷺ فيها شرف الدنيا والآخرة والدنيا يحوز السيادة والمقام الكريم.

(٣) المحتد: الخالص من كلّ شيءٍ.

(٤) نصابه: أصله ويقال فلان يرجع إلى نصاب صدق أي اصله ومنبته ومحتده.

(٥) نقل هذه القصيدة كتاب أبو طالب مؤمن قريش ص ١٦٤ وشرح الحديدي، ج١٤ ص ٧٧ والغدير للعلامة الأميني، ج٧ ص ٤٥٢.

(٦) القرم: السيد والأغر: كريم الأفعال. (ابن منظور، لسان العرب، ج٥ ص ١٤). وايضاً يقال: رجل أغر أي شريف وفلان غرة قومه أي سيدهم وغرة كلّ شيء أوله واكرمه. (الرازي، محمد، مختار الصحاح، ص ١٩٧). والمسود: السيد الذي ساد غيره.

لمُســـوَّديـــن أكـــارمٍ   طــابــوا وطــاب المــولــدُ[1]
نعـــم الأرومـــة أصلهـــا   عمــرو الحطيــم الأوحــدُ[2]
هَشــم الــرَّبيكــة فــي الجِفــا   نِ وعيــش مكّــة أنكَــدُ[3]
فَجَــرَتْ بــذلــك سُنّــةٌ   فيهــا الخبيــزة تُثــردُ[4]
ولنــا السقــايــة للحجيـ   ـج بهــا يُمــاثُ العَنْجَــدُ[5]
والمــأزِمــان ومــا حــوت   عــرفــاتهــا والمسجــدُ[6]
أنّــى تُضــامُ ولــم أمــت   وأنــا الشُّجــاع العِــرْبــدُ[7]

---

(١) مسودين: جمع مسود ـ والأكارم: جمع الكريم أراد آباء النبي ﷺ.

(٢) الحطيم: الواسع العطاء، ـ وعمرو: اسم هاشم جد أبو طالب وسمى هاشماً لأنه هشم الثريد لقومه في المجاعة والقحط.

(٣) هشم: كسره وفتّه ويقال هشم الثريد: أي كسر الخبز وبلّه بالمرق. ـ الربيكة: طعام يصنع من أقط وتمر وسمن وقيل الزبدة مختلطة باللبن. ـ الجفان: جمع جفنة، القطعة الكبيرة ـ الأنكد: العسر، قليل الخير (الخنيزي، عبدالله، أبو طالب مؤمن قريش، ص ١٦٤).

(٤) أراد بذلك أبو طالب أنّه من أبيهم تعلموا إطعام الناس بالثريد.

(٥) يماث: يذاب. ـ العنجد: الزبيب أو قسم خاص منه ويقال للزبيب ذي اللون الأسود كذلك. وذلك إشارة السقاية الذي كانوا يسقون الحجيج ويقذفون الزبيب في الماء لكي يعذب للشاربين.

(٦) المأزمان: مضيق بين جمع وعرفة وآخر بين: مكّة ومنى (القاموس المحيط، ص ١٣٩٠) والمأزم من الأزم وهو العض ومنه الأزمة وهو الجدب كأن السنة عضتهم والأزم الضيق ومنه سمى هذا المواضيع وهو موضع بمكة بين المشعر الحرام وعرفة وهو شعب بين جبلين يفضى آخره إلى بطن عرنة وهو إلى ما أقبل على الصخرات التي يكون بها موقف الإمام إلى طريق يفضى إلى الحصن وحائط بني عامر عند عرفة وبه المسجد الذي يجمع فيه الإمام بين الصلاتين الظهر والعصر (الحموي، معجم البلدان، ج٥ ص ٤٠).

(٧) تضام: من الضيّم وهو الظلم وقيل الانتقاص (ابن منظور، لسان العرب، ج١٢ ص ٣٥٩). العربد: الحيّة وقيل: هو الذكر من الأفاعي (ابن منظور، لسان العرب، ج٣ ص ٢٨٩) وهى صفة للشجاعة. أي لا يصلك احداً ما دمت حياً وأشار الرسول ﷺ في حديث قائلاً ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات ابو طالب (الشيباني، عزّالدين بن الأثير، ج٢ ص ٩١).

وبِطـــاح مكّـــة لا يُـــرى | فيهـــا نجيـــع أســـودُ[١]
بنـــو أبيـــك كـــأنّهـــم | أُســـد العـريـن، تـــوقّـــدُ[٢]
ولقـــد عهـــدتـــك صـــادقـــا | بـــالقـــول لا تتـــزيّـــدُ[٣]
مـــازلـــت تنطـــق بـــالصـــوا | ب وأنـــت طفـــل أمـــرَدُ[٤]

الرثاء:

وأنشد أبو طالب عليه السلام يرثي أباه:

أبكـى العيـون وأذرى دمعهـا درراً | مصاب شيبة بيت الدين والكرم[٥]
كـان الشجـاع الجـواد الفـرد سؤدده | لـه فضـائـل تعلـو سـادة الأمـم[٦]
مضـى أبـو الحـارث المـأمـول نـائلـه | والمختشى صولة في الناس بالنقم[٧]

---

(١) البطح: البسط والأبطح: مسيل واسع فيه دقائق الحصي وقيل بطحاء: الوادي تراب ليّن مما جرتّه السيول والجمع بطحاوات وبطاح، وبطاح مكّة: هي الشعب بين أخشبى مكّة. (ابن منظور، لسان العرب، ج٢ ص ٤١٣). نجيع الأسود: يمكن المراد به القحط والجدب.

(٢) بنو أبيك: أي أهلك وعشيرتك. ـ العرين: في الأصل مأوي الأسد. شبهت مكّة به لعزّها ومنعتها وقيل: الفِناء وقيل جماعة الشجر والشوك والعضاء، كان فيه أسد أو لم يكن (ابن منظور، لسان العرب، ج١٣ ص ١٢٨).

(٣) أشار أبو طالب في هذا البيت إلى عهده الذي عهد أن ينصر الرسول صلى الله عليه وآله ولا يخذله ويؤكد بذلك أنه باق على العهد وهو صادق في عهده.

(٤) وقد أكدّ أبو طالب في هذا البيت مرةً اخرى بأنه صدق الرسول صلى الله عليه وآله وأنّه لا ينطق عن الهوى بل كلّ ما ينطق به الرسول هو صواب، وهو صادق منذ طفولته. ـ الأمرد: الشابّ الذي بلغ خروج لحيته وطرَّ شاربه ولم تبد لحيته (لسان العرب، ج٢ ص ٤٠١).

(٥) شيبة: كان اسم عبدالمطلب شيبة الحمد. ـ الذَّري: ما أنصبَّ من الدمع. ـ الدرر: إذا كثر سال واستدرَّ اللبن والدمع.

(٦) الفرد سؤدده: أي تفرد في الشرف.

(٧) الحارث: أكبر أولاد عبدالمطلب وكان يكنى به. ـ نائله: جوده وكرمه. ـ المختشى: كناية عن شجاعته وهيبته بين الناس. ـ الصولة: الوثبة. أشار أبو طالب إلى صفتين من صفات عبدالمطلب وهما جوده وشجاعته. =

العامر البيت بيت اللّه يملؤه نوراً فيجلو كسوف القحط والظلم[1]
رَبُّ الفِراشِ بصحن البيت تكرمه بذاك فُضِّلَ أَهلُ الفخر والقَدَم[2]
بكت قريش أباها كلها وعلى أيامها وحماها الثابت الدعم[3]
صَفِيُّ بَكّي وجُودي بالدموع له وأَسْعِدي يا أُمَيْمُ اليوم بالسَّجَمِ[4]
يُجِبْكِ نِسْوَةُ رَهْطٍ من بني أسد والغُرُّ زُهْرَةُ بعد العرب والعجم[5]
ألم يكن زين أهل الأرض كلهم وعصمة الخلق من عاد ومن أرم[6]

وقال أبو طالب عليه السلام يرثى أخاه الزبير:

أسبلتُ عبرةً على الوجنات قد مرتها عظيمة الحسرات[7]
لاخٍ سيّد نجيبٌ لقرمٍ سيّد في الذُّرى من السادات[8]
سيّدٌ وابن سادة أحرزوا المجـ ـد قديماً وشيّدوا المكرمات[9]

---

(١) عامر: أحد ألقاب عبدالمطلب. ـ يجلو: يكشف ـ وفي هذا البيت إشارة إلى إستسقاء عبدالمطلب حينما أقحط الوادي وجفّ الماء.

(٢) الفراش: هو الفراش الذي كان يوضع بفناء الكعبة يجلس عليه السادات، وآخر من جلس عليه رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

(٣) الحمى: الملجأ ـ الدعم: المتكي عليه.

(٤) صفي واميم: هو على الترخيم، أراد بهما صفية أميمة إبنتيّ عبدالمطلب. ـ والسجم: الدمع.

(٥) يجبك: يبكيك. ـ الغر: الشريف.

(٦) وصف أبو طالب الرسول صلى الله عليه وآله في هذا البيت بأنه عصمة لجميع الخلق من قوم عاد ومن أرم الذي هما من الاقوام الماضية وجاء ذكرهم في القرآن الكريم.

(٧) أسبلت عبرة: اجريت دمعة. ـ الوجنة: ما ارتفع من الخدين للشّدق والمَحْجِر. ـ الحسرة: شدة الندم كالحسير من الدواب الذي لا منفعة فيه. و قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍۚ ﴾. (سورة فاطر، آية ٨) أي حسرة وتحسراً.

(٨) نجيب: أي رجل كريم بيِّن النجابة. ـ قرم: السيد العظيم.

(٩) أحرزوا: أي حفظوا وضمّوا. ـ المجد: المروءة والسخاء والكرم والشرف. ـ شيدوا: رفعوا.

جعـــل اللَّـــه مجـــده وعـــلاه   فـــي بنيـــه ونجـــابـــةً والبنـــات[١]
مـــن بنـــي هـــاشـــم وعبـــد منـــاف   وقصـــيّ وأربـــاب أهـــل الحيـــاة[٢]
حيهـــم سيّـــد لأحيـــاء ذا الخلـــ   ـــق ومـــن مـــات سيّـــد الأمـــوات[٣]

وقال أبو طالب عليه السلام يرثي أخاه عبداللّه والد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وكان يحبُّه حبّاً شديداً:

عينـــي ائـــذنـــي ببكـــاءٍ آخـــر الأبـــد   ولا تملّـــى علـــى قَـــرمٍ لنـــا سنـــد[٤]
أشكوا الذي بي من الوجد الشديد له   ومـــا بقلبـــي مـــن الآلام والكمـــد[٥]
أضحـــى أبـــوه لـــه يبكـــى واخـــوتُـــهُ   بكُـــلٍّ دمـــع علـــى الخـــديـــن مُطـــرَّد[٦]
لـــو عـــاش كـــان لفهـــرٍ كلّهـــا علمـــاً   إذْ كان منها مكان الروح في الجسدِ[٧]

وقال أبو طالب عليه السلام يرثي مسافر بن أبى عمرو بن هند بن أمية، ويكنى أبا أمية، كان شاعراً مجيداً، وكان نديماً لأبي طالب في الجاهلية، وهو أخو أبى مُعيط لأب وأُم، كان من أجود بني أمية في الجاهلية، مات في عودته من الحيرة إلى مكّة، وكان سبب خروجه إلى الحيرة أنه عشق هنداً بنت عتبة بعد مقتل زوجها

---

(١) أي اعطاه اللّه المجد وأعلى مقامه في الابناء والبنات من بني هاشم.
(٢) المراد بهذا البيت وما قبله أنّه اعلاه في المجد والنجابة بين بني هاشم وعبد مناف وقصي والخلق أجمع.
(٣) الحي من بني هاشم وعبد مناف وقصي، يكون سيد الأحياء ومن مات من هذا القوم يكون سيد للأموات.
(٤) القرم: السيد العظيم. ـ تملي: تتعبي، تعرضى ـ سند: المعتمد.
(٥) الوجد: الحزن. ـ الآلام: جمع الألم وهو الوجع. ـ الكمد: تغيير اللون وذهاب صفائه وبقاءُ أثره. وقال: الجوهرى: الكمد: الحزن المكتوم وقيل أشدُّ الحزن. (ابن منظور، لسان العرب، ج٣ ص ٣٨١).
(٦) المطرد: كناية عن دمع سريع المجرى. هذا البيت وما قبله يصور شدة الحزن والمصاب الذي لاقوه بني هاشم في فقدان عبداللّه أبو الرسول.
(٧) فهر: هو الخامس من أجداد أبو طالب.

الفاكه بن المغيرة، وأُتُّهِم بها وحملت منه، فلما بان حملها قالت له: أخرج. فخرج من مكّة إلى الحيرة، فأتى أبو سفيان إلى الحيرة في بعض أسفاره فالتقى مسافراً فسأله عن أخبار قريش، فقال له فيما قال: وتزوجت هند بنت عتبة، فاعتلّ مسافر حتّى استسقى بطنه، وأنشد:

ألا أن هنداً أصبحت منك محرماً ... وأصبحت من أدنى حُموّتها حما
وأصبحت كالمقمور جفن سلاحه ... يقلّب بالكفّين قوساً وأسهما

فدعى له الطبيب فقال: لا دواء له الاّ الكيّ. فقال مسافر: افعل، فدعوا رجالاً يمسكونه فقال: لست أحتاج إلى ذلك، فجعل يضع المكاوي عليه، فلما رأى صبره الطبيب تعجب من ذلك، فقال مسافر: فقد يَضْرِط العَير والمكواة في النار. فجرى كلامه مثلاً بين العرب[1].

فازداد علّةً بعد ذلك فخرج من الحيرة يريد مكّة، فمات في موضع يقال له هبالة، فرثاه أبو طالب عليه السلام بهذه الأبيات:

ليتَ شِعْرِي مُسافر بن أبي عمـ ... ـرو وليتَ يقولُها المحزونُ[2]
أيُّ شيءٍ دَهاكَ أو غالَ مَرْآ ... كَ، وهل أقدمتْ عليك المَنونُ؟[3]
أنا حامِيكَ مثلُ آبائي الزُّهـ ... ـرِ لآبائِك الّتي لا تهُونُ[4]
ميتَ صِدْقٍ على هُبالَةَ أَمْسَيْـ ... ـتَ ومِنْ دونِ مُلتقاك الحَجُونُ[5]

---

(١) الاصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، ج٩ صص ٦٣ و٦٤.

(٢) ليت شعرى: أي ليتني علمت، قال سيبوية: أَصله شِعرة لكنهم حذفوا الهاء. (الرازي، محمد، مختار الصحاح، ص ١٤٣) وحكى اللحياني عن الكسائي: ليت شعري لفلان: أي ما صنع. (ابن منظور، لسان العرب، ج٤ ص ٤١٠).

(٣) دهاك: أصابك. ـ المنون: هنا المنية.

(٤) في هذا البيت إشارة إلى حماية آباء أبي طالب من آباء مسافر بن عمرو ويمكن المراد بذلك حلفاً كان بينهم وأكّد انّه سوف يسير في طريق آبائه الكرام.

(٥) هبالة: ماء لبني عقيل وقيل لبني تمر ويقال عرض من أعراض مكة. وقالت ليلى الأخيلية: =

بُـورِكَ الميـتُ الغـريـبُ كمـا بـو　　رِكَ نَضْـحُ الـرّمـان والـزيتـونُ[1]
كنـتَ بـي مَـرّةً وفـوقـك لا فـو　　ق فقـد صـرتَ ليس دونـك دونُ[2]
كـان منـك اليقيـنُ ليـس بشـافٍ　　كيف اذْ رجَّمَتْكَ عنـدي الظنـونُ[3]
كنتَ مـولىً وصـاحبـاً صـادقَ الخِبْـ　　ـرَةِ حقّـاً وخُلّـةً لا تخـونُ[4]
فعليـك السـلامُ مِنّـي كثيـراً　　أنفـدَتْ مـاءهـا عليـكَ الشُـؤُونُ[5]

فلما مات مسافر نادم أبو طالب عليه السلام بعده عمرو بن عبد بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن لؤي ولذلك قال عمرو لعلي عليه السلام يوم الخندق حين بارزه: إنَّ أباك كان لي صديقاً[6].

وقال ايضاً أبو طالب عليه السلام يرثي أبا أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم:

وقد اختلف في موضوع هذه القصيدة، ففي الأغاني قال أنها في مسافر بن أبى عمرو، وأورد منها أربعة أبيات، وعدّه في الخزانة من الغلط وأضاف قائلاً

= تشافى روایاهم هبالة بعد ما　　وردن جول الماء بالجم يرتمى
البكري، عبدالله، معجم مااستعجم، ج٤ ص ١٣٤٤.
ويقال كانت للعرب في هذا الموضع حرب تنسب اليه. قال ذو الرمة أبي فارس الهيجاء يوم هبالة إذا الخيل في القتلى من القوم تعثر. (البكري، عبدالله، معجم ما استعجم، ج٤ ص١٣٤٥).

(١) بورك: أي زيد بركة كقوله تعالى: ﴿أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾ (سورة النمل، آية ٨) ـ النضح: تفطر الشجر بالورق والنبات.
(٢) أشار أبو طالب إلى مقام مسافر عند قريش وذكَّر أنّه قد اصبح في اسفل النّاس.
(٣) يمكن المراد في هذا البيت: يعاتبه أبو طالب على التهمة التي اتُّهم بها.
(٤) الخبرة: بضم الخاء وكسرها العلم بالشيء ـ الخلة: الصداقة، يقال خاللت الرجل إخلالاً.
(٥) الشؤون: جمع الشَّأنُ وهي مجري الدمع إلى العين، وقيل عروق الدموع من الرأس إلى العين. (ابن منظور، لسان العرب، ج٤ ص٣٤٦).
(٦) المعتزلي، ابن أبي الحديد، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٥ ص ٢٢٠.

وأفحش منع قول ابن الشجري في أماليه: أنها في النبيّ ﷺ وقال ياقوت الحموي في معجم البلدان: أنشدها أبو طالب عليه السلام في رثاء أبي أمية ابن المغيرة بن عبد اللّٰه بن عمرو بن مخزوم.

وأرِقْتُ ودمع العين في العين غائرُ ... وجادت بما فيها الشُّؤون الأعاورُ[1]

كـأنَّ فِـراشـي فـوقَـه نـار مـوقـدٍ ... من الليل، أو فوق الفراشِ السواجرُ[2]

على خير حافٍ من قريشٍ وناعلٍ ... إذا الخير يرجى أو الشرُّ حاضرُ[3]

ألا انَّ خَيْـرَ النـاس حيّـاً وميّتـاً ... بـوادي أُشَـيٍّ غيَّبَتْـهُ المقـابـرُ[4]

تبكـي أبـاهـا أُمُّ وَهْـبٍ وقـد نـأى ... وَريسـان أضحـى دونـه ويَحـابِـرُ[5]

تــولَّــوا ولا أبــو أُمَيَّــةَ فيهــمُ ... لقد بلغت كَظَّ النفوس الحناجِرُ[6]

تـرى دارَهُ لا يبـرحُ الـدَهـرَ وَسْطها ... مُكَلَّلَــة أُدْمٌ سِمــانٌ وبــاقِــرُ[7]

---

(١) وأراد أبو طالب: انَّه صببت كثير الدمع ودموع تخرج بسرعة من العيون حتى ضاقت مجاري الدمع.

(٢) سجر: التنور أحماه، سجرات التنور، اسجُرُه سَجْرا، والسَّجور اسم للحطب (الفراهيدي، الخليل، العين، ج٦ ص ٥٠) وقوله تعالى: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ (سورة الطور، آية ٦). جاء في التفسير أن البحر يسجر فيكون نار جهنم وكان على بن أبي طالب يقول: المسجور بالنار، أي مملوء. (ابن منظور، لسان العرب، ج٤ ص ٣٤٥).

(٣) كناية عن كلّ قريش في حالة الفقر والضيق.

(٤) أشي: موضع بالوشم، والوشم: واد باليمامة فيه نخيل، وهو تصغير الإشاء وهو صغار النخل والواحدة أشاءَة، وقال زياد بن منقذ التميمي:

وحبذا، حين تُسمى الريح باردة ... وادي أُشيَّ وفتيـان بـه هـضمُ

(الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج١ ص ٣٤٥).

(٥) أم وهب وريسان ويحابر، أسماء.

(٦) كظ النفوس: الضيق عند المهمات.

(٧) مكللة: محفوفة. ـ الأدمة: السمرة والآدم من الناس الأسمر والجمع أُدمان من الأبل الشديد البياض وقيل الأبيض الأسود المقلتين يقال بعير آدم وناقة أدماء والجمع أُدْم. (الرازي، محمد، مختار الصحاح، ج١ ص ٤). الباقر: جماعة البقر.

ضَروبٌ بنصلِ السيفِ سُوقَ سِمانها ... إذا عَـدَمـوا زاداً فـانَّـك عـاقِـرُ[1]
وإن لـم يكـن لحـمٌ غـريـضٌ فـانَّـهُ ... تكـبُّ علـى أفـواهِهـنَّ الغَـرائِـرُ[2]
فيُصبـحُ آلُ اللّـهِ بِيضـاً كـأنّمـا ... كَسَتْهُـم حَبيـراً رَيْـدَةٌ ومَعـاقِـرُ[3]
فيـالـك مـن نـاعٍ حُبيـتَ بـألَّـةٍ ... شِـراعيّـةٍ تصفـرُّ منهـا الأظـافِـرُ

الذّم والهجاء:

الذّم والهجاء من الأبواب الرئيسية والمستقلة في الشعر الجاهلي وذلك لكثرت الحروب والغارات والمنازعات بينهم والذي حثهم على المنافرة ونشر مخازي وعيوب الأعداء وكذلك الطرف المقابل كان يرد عليهم بهجاء مثله وكذلك أبو طالب لم يترك الذم والهجاء فى شعره ايضاً ولكن نرى هذا الباب فى شعر أبي طالب يختلفُ اختلافاً فاحشاً مع ما يوجد في الذم الجاهلي لإنَّ أبا طالب لم يَذم إلاّ بحق ولم يفحش فى الطعن ولا يسب فى الشعر كما يفعل بعض الهجاءون فى الشعر الجاهلي وغيره. ذّم أبي طالب المشركين ومن تخلّف عن نصرة رسول اللّه ﷺ ومن آذى الصحابة الكرام.

أَرِقْـتَ وقـد تَصَـوَّبَـتِ النجـوم ... وبِـتَّ ومـا تُسـالِمُـكَ الهُمـومُ[4]
لِظُلْـمِ عشيـرةٍ ظلمـوا وعقُّـوا ... وغِـبُّ عُقـوقِهـم كـلأٌ وَخِيـمُ[5]

---

(١) نصل السيف: أي حديدة السيف ما لم يكن لها مقبض.
(٢) الغريض: الطريّ. ـ تكب: تقلب ـ الغرائر: جمع الغرارة وهو العدل من صوف او شعر.
(٣) الحبير: الثوب الناعم. ـ وريدة: اسم بلدة في اليمن (الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٣ ص ١١٢).
(٤) يقال: بات الرجل، إذا آواه الليل ولم ينم.
(٥) غبّ الأمر: عاقبته وآخره وغبّ كلّ شيء عاقبته ـ كلأٌ: آخر الأمر وكلأٌ وخيمُ أي عاقبة عمرهم إلى سوء ووخامة.

هم انْتَهَكوا المحارم من أخيهم ... وليس لَهُم بغير أخٍ حميمُ[1]
إلى الرحمنِ والكَرم استَذَمّوا ... وكلّ فَعَالهم دَنَسٌ ذَميمُ[2]
بنو تَيمٍ توارثها هُصَيْصٌ ... ومخزوم لها منّا قَسيمُ[3]
فلا تنهى غُواةَ بني هُصَيصٍ ... بنو تيمٍ وكُلُّهم عَدِيمُ[4]
ومخزوم أقلّ القومِ حِلماً ... إذا طاشَتْ من العِدَة الحلومُ[5]
أطاعوُ ابنَ المُغيرة وابنَ حرب ... كِلا الرجلين مُتَّهمٌ مَليمُ[6]
وقالوا خُطَّةً جَوراً وحُمقاً ... وبعضُ القولِ أبلجُ مُستقيم[7]
لِنُخْرِجَ هاشماً فيصيرُ منها ... بلاقِعَ بطنُ زَمْزمَ والحَطيمُ[8]
فمهلاً قومَنا لا تركبُونا ... بمَظْلَةٍ لها أمرٌ عَظيمُ[9]
فيندَمُ بعضكم و يذِلّ بعض ... وليس بمُفْلِحٍ أبداً ظَلُومُ[10]

---

(١) انتهاك الحرمة: تناولها بما لا يحل وفي حديث ابن عباس: إن قوماً قتلوا فأكثروا وزنوا وانتهكوا أي بالغوا في خرق محارم الشرع وإتيانها. (ابن منظور، لسان العرب، ج١٠ ص ٥٠١).

(٢) الدنس: الوسخ في الثياب والأخلاق.

(٣) هصيص: أبو بطن من قريش، وهو هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب (ابن منظور، لسان العرب، ج٧ ص ١٠٤).

(٤) الغي: الضلال والخيبة.

(٥) الطيش: خفة العقل.

(٦) أراد الوليد بن المغيرة وأبا سفيان بن حرب، وكانا يُسّران بغض بني هاشم. مليم: استحق اللّوم.

(٧) أشار في هذا البيت إلى الخطة الذي جاء بها الوليد بن مغيرة وأبو سفيان بن حرب وهي إخراج بني هاشم من مكة المكرمة. ـ أبلج: واضح.

(٨) بلاقع: الأرض القفر التي لا شيءَ فيها.

(٩) المهل: السكينة والرفق أي لا تتعدوا علينا بظلم وعدوان والاّ يقع بيننا حرب عظيم.

(١٠) أشار أبو طالب في هذا البيت إلى ترك الظلم وقد أكدَّ لهم سوف يذلّ بعضكم ويندم البعض الآخر والظالم مسيره إلى الهوان ولم يفلح.

فـلا والـراقِصـاتِ بكُـلّ خِـرْقٍ إلـى مَعْمـورِ مكّـةَ لا تـريـمُ[1]
طـوال الـدهـرِ حتّـى تقتلُـونـا و نقتُلَكـم و تلتقـيَ الخُصـوم[2]
ويُصْـرَعَ حَـوْلَـهُ منّـا رَجـالٌ وتمنعَـهُ الخـؤولـةُ والعُمـومُ[3]
ويَعْلَـمَ معشـرٌ ظلمـوا وعَقُّـوا بـأنَّهُـمُ هـم الخَـدُّ اللَّطِيـمُ[4]
أرادوا قتْـلَ أحمـدَ ظـالِمُـوهُ وليـس بقتلِـهِ فيهـم زَعيـمُ[5]
ودون محمـدٍ منّـا نـديٌّ هُـمُ العِـرنيـنُ والأنـفُ الصَميـمُ[6]

وقال أيضاً يخاطب بني غالب :

أفيقـوا بنـي غـالـب وانتهـوا عـن البغـي فـي بعـض ذا المنطِـقِ[7]
وألا فـانّـي اذن خـائـف بـوائـق فـي داركـم تلتقـي[8]
تكـون لِغيـرِكـم عِبْـرَةً وربّ المغـاربِ والمشـرقِ[9]

---

(١) الراقصات: الإبل. ـ والخرق: السخي الكريم. ـ ولا تريم: أي لا تبرح، أو لا تميل والمراد أنّه لا يصل إلى مكة أحد ما دمنا فيها.

(٢) الخصوم: الجدل.

(٣) الخؤولة: أبناء الخالة. هذا البيت والبيتين اللذين ما قبله أراد بهم أبو طالب: أنّه لا يصل إلى مكّة ما دام الدهر حتى يقع حرب حاسمة شديدة ويصرع رجالنا حولها.

(٤) أي يصبح الذين ظلموا هم الخاسرين، والخد اللطيم كناية عن الانكسار والخسران والحزن.

(٥) أشار أبو طالب في هذا البيت إلى خطة قتل الرسول ﷺ وانّه لا يتزعم هذه الخطة أحد لخوفهم من بني هاشم.

(٦) عرنين الأنف: هو ما تحت مجتمع الحاجبين وهو موضع اشمم، وقد يطلق العرنين على الأنف. (الفيومي، أحمد، المصباح المنير، ج٢ ص ٤٠٦).

(٧) أي اخرجوا أنفسكم من الجهل وكفوا من البغي والظلم واخضعوا إلى الكلام الواضح والمنطقي.

(٨) بوائق: الدواهي، مفردة البائقة أي الداهية (الفيروز آبادي، محمد، القاموس المحيط، ص ١١٣١).

(٩) العبرة: التدبر وهي كالموعظة مما يتعظ به الإنسان ويعمل به وكذلك الإعتبار بما مضى وقيل العبرة الاسم من الإعتبار بما مضى وقيل العبرة تقول: اللهم اجعلنا ممن يعبُر الدنيا ولا =

كـم نـال مـن كـان مـن قبلكـم	ثمـودٌ وعـادٌ، فمَـن ذا بقِـي[1]
غَـدَاة أتـاهـم بهـا صـرصـرٌ	ونـاقـة ذي العـرش قـد تَسْتقـي[2]
فَحـلَّ عليهـم بهـا سخطـةٌ	مـن اللّـه فـي ضَـربـةِ الأَزْرَقِ[3]
غـداةَ يَعَـضُّ بعُـرقُـوبهـا	حُسـامـاً مـن الهنـد ذا رَوْنَـقِ[4]
وأعجـبُ مـن ذاك مِـنْ أَمـركـم	عجـائـب فـي الحَجَـرِ المُلْصَـقِ[5]

= يعبرها، أي يعتبر بها ولا يموت سريعا حتّى يرضيك بالطاعة. (ابن منظور، لسان العرب، ج٢ ص ٤٣٩). المغارب: جمع مغرب وهو أقصى ما تنتهي إليه الشمس في الشتاء والصيف. وقوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ﴾، (سورة المعارج، آية ٤٠). جمع أراد أنها تشرق كلّ يوم من موضع وتغرب في موضع إلى إنتهاء السنة. والغروب غيوب الشمس (ابن منظور، لسان العرب، ج١ ص ٦٣٨).

(١) أشار أبو طالب في هذا البيت إلى قوم عاد وقوم ثمود وما حل بهم من عذاب بتخلفهم من أمر الأنبياء. ويتبيّنُ أنَّ أبا طالب كان عالماً بأخبار الأمم الماضية وما جرى عليهم من عذاب. وقد جاء ذكر هذه الاقوام في القرآن الكريم.

(٢) صرصر: الريح البارد الشديد وقيل الصوت الشديد وقال الزجاج في قوله تعالى: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ (سورة الحاقة، آية ٦). الصَّرُّ: شدة البرد وقال ابن السكيت: فيه قولان يقال أصلها صرَّرٌ وهو البرد، فأبدلوا الراء الوسطي فاء الفعل كما قالوا تجَفجف الثوب وكبكبوا أصله تجففَّ وكبَّبوا ويقال هو من صرير الباب ومن الصَّرَّة وهي الضَّجة. (ابن منظور، لسان العرب، ج٤ ص ٤٥٠). البيت فيه إشارة إلى قصة ناقة النبي صالح التي جاء ذكرها في القرآن الكريم.

(٣) حلّ عليهم: نزل بهم، السخطة: الكراهية للشيء وعدم الرضا به. ـ الازرق: وادي في أطراف مكّة. وجاء في الغدير: الازرق: هو عاقر ناقة صالح. (الاميني، عبدالحسين، ج٧ ص ٤٥٣).

(٤) العرقوب: العصب الغليظ الموتَّر فوق عقب الإنسان. وقال الأصمعي:
وكلّ ذي أربع عرقوباً في رجليه وركبتاه في يديه. (ابن منظور، لسان العرب، ج١ ص ٥٩٤). الحسام: السيف القاطع وقوله من الهندي أراد بذلك السيف الهندي وهي صفة للسيف الحاد. ـ والرونق: ماء السيف وصفاءه وحسنه.

(٥) بهذا البيت إشارة إلى قصة أبي جهل بن هشام عندما جاء الرسول ﷺ وهو ساجد وبيده حجر يريد أن يرميه به، فلمّا رفع يده لصق الحجر بكفّه فلم يستطع ما أراد أن يفعل، و ذكر أبو=

بكفُّ الذي قامَ من جَنْبِه ... إلى الصابر الصادق المُتَّقي[1]
فأيْبَسَهُ اللّه في كفّه ... على رَغْمِ ذا الجائر الأحمقِ[2]
أُحَيْمِقُ مَخْزُومِكم اذ غَوى ... لِغَيِّ الغُواةِ ولم يَصْدُقِ[3]

وقال أيضاً:

أنشد أبو طالب عليه السلام بعد ما جاءته قريش تعرض عليه عمارة بن الوليد، ويأخذوا منه النبيّ صلى الله عليه وآله ليقتلوه فأبى أن يسلم الرسول صلى الله عليه وآله.

ألا ليتَ حظّي من حياطة نَصْركم ... بأن ليس لي نفعٌ لديكم ولا ضُرُّ[4]
وسار برَحلي فاطِرُ الناب جاشَم ... ضعيفُ القُصَيْرَى لا كبيرٌ ولا بَكْرُ[5]
مِن الخُور حَبْحات كثيرٌ رُغاؤهُ ... يَرُشُّ على الحاذين من بوله قَطْرُ[6]

= طالب هذه القصة في شعره ليبين معجزة من معاجز الرسول الذي جرت في تلك الأيام ويذكّر قريشاً بها. جاءت شرح هذه القصة في كتاب الغدير، ج٧ ص ٤٥٣.

(١) الصابر والصادق والمتقى صفات وصف الرسول صلى الله عليه وآله بها.

(٢) الجائر الأحمق: أراد بذلك أبا جهل وهو أبو جهل بن هشام المخزومي كان أشدُّ النّاس عداوة للنبيّ وأكثرهم أذيً له ولاصحابه واسمه عمرو وكنيته أبو الحكم وأما أبو جهل فالمسلمون كنوه به وهو الذي قتل سمية أم عمار بن ياسر وأفعاله مشهورة، وقتل ببدر قتله ابناء عفراء. (الشيباني، عزّالدين بن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢ ص ٧٣).

(٣) أحميق: تصغير الأحمق، و أراد بذلك الأحمق الذي من قبيلة مخزوم التي لم يصدق ما رآى من معاجز.

(٤) حياطة: أي من تعهدي إلى نصرتكم. ـ الحظّ: النصيب.

(٥) فاطر الناب: كناية عن حيوان والظاهر المراد به الإبل الذي ذكر صفاته بعد ذلك. ـ جاشم: مُتكاره على السير. ـ والقيصيرى: أضعف الأضلاع. وقيل أصل العنق. البكر: الفتى من الإبل.

(٦) الخور: أي من نتج الخور وهي الغِزاز، الواحدة خوّاره (البقرة إذا عسر حملها). ـ كثير رغاؤه: اي كثير صياحه، وجاء في المثل: كفى برغائها منادياً، أي انَّ رغاء بعيره يقوم مقام ندائه في التعرض للضيافة. (ابن منظور، لسان العرب، ج١٤ ص ٣٢٩) ـ الحتحات: السريع. ـ والحاذان: باطنا الفخذ.

تخلَّف خَلْفَ الوِرْدِ ليس بلاحقٍ إذا ما عَلا الفَيفَاء قيل له وَبْرُ[1]

فأرى أَخَـوَيْنا من أبينا وأُمِّنا إذا سُئلا قالا: إلى غيرنا الأمرُ[2]

بلى لهما أمرٌ ولكن ترجَّما كما رُجِّمَتْ مِنْ رأس ذي العَلَقِ الصَّخْرُ[3]

أَخصُّ خصوصاً عَبْدَ شمسٍ ونَوفلا هما نبذانا مثلَ ما نُبِذَ الجمرُ[4]

وما ذاك الاّ سُؤدَدٌ خَصَّنا به اله العباد واصطفانا له الفخر[5]

هما غَمزا للقوم في أخَوَيْهِما فقد أصبحا منهم أَكُفُّهُمُ صِفْرُ[6]

هما أشركا في المجد من لا أباً له من الناس الاّ كأن يَرُسُّ له ذِكْرُ[7]

رجال تمالَوا حاسدين وبُغْضَةً لأهل العُلا فبينهم أَبَداً وِتْرُ[8]

---

(١) الفيفا: الصحرا الممتدة. ـ الوبر: دابة تكون بجبال تهامة وتجمع وبراً، وقال جرير:

تَطَلّي وهي سيئةُ المعرّى بصِنِّ الوبر تَحْسَبَه ملابا

(ابن منظور، لسان العرب، ج١ ص ٧٤٦).

(٢) يريد بني نوفل بن عبد مناف وعبد شمس بن عبد مناف. الذين تركوا نصرة بني هاشم والتحقوا بالمشركين وسلموا أمرهم إلى غيرهم.

(٣) الترجم: يقول بالظن لأنّه يرمي به على غَررَ كالحجر، والمرجَّم الذي لا يقف على حقيقته. ـ العلق: الذي يتعلق بحجارته في المرقي إليه.

(٤) النبذ: طرحك الشيء من يدك أمامك أو وراءك ونبذت الشيء إذا رميته وأبعدته. (ابن منظور، لسان العرب، ج٣ ص ٥١١).

الجمر: النار، وجمع واحدتها جمرة، (ويمكن أن يكون المراد الشاعر) جمرة وهي الحصاة وجمعها جمرات. (الرازي، محمد، مختار الصحاح، ص ٤٦). المراد انَّه بني عبد شمس ونوفل تركونا وخذلونا كتركهم الجمر.

(٥) السودد: سيد القوم، أي السيادة والشرف الذي قد خصنا رب العباد به واصطفانا بذلك المقام الشامخ.

(٦) غمز: طعن عليه وسعى به شراً. ـ الكفهم صفر: أي أيديهم خالية. اي بني شمس ونوفل سعوا في الطعن فينا وخسرونا وأصبحت أيديهم خالية.

(٧) الرس: الذكر الخفي، أخذ من الرس وهو القبر والبئر.

(٨) الوتر: الفرد، يريد الشاعر بذلك: أن الذين تركونا وأبَو أن ينصرونا أما من باب الحسد، لأنهم غير قادرين على رؤية المجد والعزَّة التي خصَّ اللّه بها بني هاشم وإما بغضاً لنا وعداوة. =

وليـدٌ أبـوه كـان عبـداً لِجَـدِّنـا إلى علجةٍ زَرقاء جال بها السحِرُ[1]
وتيَـمٌ ومخـزومٌ وزُهـرةُ منهُـمُ وكانوا بنا أولى إذا بُغِيَ النَصْرُ[2]
فقـد سَفِهَـتْ أحـلامُهـا وعقـولُهـا وكانوا كَجَعْرٍ بئسما صَنعت جعرُ[3]
فـو اللّـه لا تنفـكّ منـا عـداوةٌ ولا منهمُ ما دام من نسلِنا شَفْرُ[4]

العتاب:

وقال أبو طالب عليه السلام في العتاب، فعاتب قومه على الفرقة والتباعد، وحثهم كثيراً على الألفه والاتحاد.

لِمَـنْ أَرْبُـعٌ أَقْـوَيْـنَ بيـن القَـدائـمِ أَقَمْـنَ بمـدحـاةِ الـريـاحِ الـرَمـائِـمِ[5]

---

(١) يريد به الوليد بن المغيرة، وكان رجل بالغ في السن ولديه مال كثير، وكان ذو منزلة عند المشركين ولما نزل القرآن ذهبوا إليه وسألوه عن القرآن هل هو سحر أم كهانة وأم خطابة أو شعر، قال إمهلونى حتّى أستمع له، وبعد ذلك أتي إلى حجر إسماعيل وجلس قرب الرسول صلى الله عليه وآله وقال له: يا محمد أنشدنى شعرك قال له الرسول إنه كلام اللّه عزّ وجلّ، وتلى صلى الله عليه وآله من القرآن سورة فصلّت ولما سمعها وليد إرتعشت فرائصه وقامت كلّ شعرة في بدنه وذهب مبهوتاً إلى بيته ولم يخرج منه لعدة أيام حتّى استهزته قريش ولما سألته بنى مخزوم عن القرآن قال: وأنَّ له لحلاوة وانَّ عليه لطلاوة وانَّ أعلاه لَمثير وانَّ أسفله لَمُعدِق، وإنَّهُ يعلو وما يعلى عليه. وقيل هذا أوّل تغريض وتمجيد من قبل بشر حول القرآن الكريم. (السبحاني، جعفر، فروغ ابديت، ج١ ص ٢٩٠).

(٢) تيم ومخزوم وزهرة قبائل من العرب، الذين لم ينصروا الرسول صلى الله عليه وآله وإن كانوا هم اولى بنصر المسلمين وقد ذمّهم أبو طالب لعدم نصرتهم.

(٣) يريد السَّلْح: أي هم قذارى كهذا.

(٤) الشفر: أحد، أي ما دام من نسلنا أحد.

(٥) القـدائم: جمع قديمـة، أراد مواضع. ودحـا به: إذا رمي بـه في انبساط. ـ رمائم: تكنِس كلّ شيءً، والمكنسـة تسمى مرمّة (شعر أبي طالب، المهزمي، أبي هفـان، ص ٦١) أي كيف اسلو وارتاح بين القدائم والحال قد صرت في موضع الرياح الرمائم الذي تكنس كلّ شيء.

فكلّفتُ عيني بالبكاء وخلتني قَدْ أنزَفَتُ دمعي اليومَ بين الأصارمِ[1]
وكيف بكائي في الطُولِ وقد أتت لها حُقُبٌ مُذ فارقت أمَّ عاصمِ[2]
غِفاريّةٌ حلّت ببَولانَ حَلّةً فينبُع أو حلّت بهضبِ الرجائمِ[3]
فَدَعها فقد شَطّتْ بها غربةُ النوى وشعثٌ لِشَتِّ الحيّ غير مُلائمِ[4]
فبلّغ على الشّحناء أفناءَ غالبٍ لُؤيّاً وتيماً عند نَصْرِ الكرائمِ[5]
لأنّا سُيوف اللّه والمجد كُلّه إذا كان صوتُ القومِ وحي الغمائمِ[6]
ألم تعلموا أنَّ القطيعة مأثَمٌ وأمرٌ بلاءٌ قاتمٌ غيرُ حازمِ؟[7]
وأنَّ سبيلَ الرشد، يُعلَمُ في غدٍ وأنَّ نعيمَ الدهر، ليس بدائمِ[8]

---

(١) انزفت: نزحت وذهب ماءها. ـ الصرم: الابيات المجتمعة المنقطعة من النّاس وقيل الفرقة من النّاس ليسوا بكثير (لسان العرب، ج١٢ ص ٣٣٩).

(٢) وهي امرأة لم أجد شرحاً مفصلاً عنها في التاريخ.

(٣) غفارية: غفار بن مليل، قبيلة من كنانة وهم رهط أبي ذرّ. ـ بولان: موضع في طريق اليمن. ـ ينبع وحلّه: مصدر (المهزمي، أبي هفان، شعر أبي طالب، ص ٦١) ـ هضب: الجبل المنبسط على وجه الارض ويقال الأرض المرتفهة ـ الرجائم: جمع رجيمة، جبال ترمي بالحجارة، فسماها بفعلها وقلب فقال: رجائم.

(٤) شطت: جاوزت، كقول عنترة:

شطت مزار العاشقين فأصبحت عَسِرا علىَّ طِلابُها ابْنَةُ مَخْرَمِ

عزبة النوى: كناية عن البعد والتغرب البعيد المدى. ـ والشعث: التفرق. ـ شتان بينهما: مصدر شَتّ ما أي بَعُدَ بينهما. (ابن منظور، لسان العرب، ج٧ ص ٣٣٤).

(٥) الشحناء: الحقد والعداوة. ـ أفناء: إذا لم يعرف من أي اصل من القبائل.

(٦) الوحى: الصوت ـ الغمائم: جمع الغمامة وهي خريطة يجعل فيها فم البعير يمنع بها الطعام. (ابن منظور، لسان العرب، ج١٢ ص ٤٤٣).

(٧) القطيعة: المراد قطع الرحم ـ قاتم: مُغطّي كأنَّ عليه قتاما. ـ غير حازم: غير معقول. وكان أبو طالب يحث كثيراً كآبائه الكرام على صلة الرحم وعدم القطيعة وكان يعلم انّها إثم كبير وغير معقول.

(٨) ذكرهم أبو طالب بأنَّ هذه الدنيا ونعيمها الذي انتم تطلبونه ليس بدائم وفي غداً سوف يظهر من كان سبيله سبيل الحقّ و الرشد.

فلا تسفهَنْ أحلامُكُم في محمد ولا تتبعوا أمر الغُواةِ الأشائم[١]
تمنيتُّم أن تقتلوهُ وإنّما أمانيّكم هذي كأحلام نائمِ[٢]
وأنّكم واللّه لا تقتلونَهُ ولمّا ترَوْا قطفَ اللِّحَى والغلاصمِ[٣]
ولم تُبصروا الأحياء منكم ملاحماً تحومُ عليها الطيرُ بعدَ ملاحمِ[٤]
وتدعوا بأرحام أواصِرَ بيننا فقد قطّع الأرحامَ وَقْعُ الصوارمِ[٥]
ونَسْمُو بِخَيْلٍ بعدَ خيلٍ تَحُثُّها إلى الرّوعِ أبناءُ الكُهول القماقِمِ[٦]

---

(١) السَّفَه والسَّفاهة: خفة الحلم وقيل: نقيض الحلم وقيل: الجهل. (ابن منظور، لسان العرب، ج١٣ ص ٤٩٧) ـ الغواة: جمع الغوي وهو الضال. ـ الأشائم: جمع شؤم وهو خلاف اليمن. (ابن منظور، لسان العرب، ج١٣ ص ٤٥٨).

(٢) الأماني: جمع، والمُنية والأُمنية واحد يقال في معنها: التمني حديث النفس بما يكون، وقال ابن الأثير: التمنيّ تشهيّ حصول الأمر المرغوب فيه وحديث النفس بما يكون ولا يكون. وقال اللّه تعالى: ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ (سورة البقرة، آية ٧٨). وقيل الكذب، كقول القائل: ما تمنّيت منذ أسلمت، أي ما كذبت، وقال كعب:

فلا يغرنُّك ما مَنّتْ وما وعدتْ إنَّ الأماني والأحلام تضليل

(ابن منظور، لسان العرب، ج١٥ ص ٢٩٤) أي تمنيتم قتل الرسول ﷺ ولكن هذه أمنيتكم هذيان كهذيان النائم في حلمه.

(٣) القطف: القطع. ـ اللحي: منبت اللحية من الإنسان. ـ الغلاصم: جمع غلصمة وهي رأس الحلقوم بشواربه وحرقدته وهو الوضع الناتىء في الحلق. وقيل: اللحم الذي بين الرأس والعنق (ابن منظور، لسان العرب، ج١٢ ص ٤٤١).

(٤) الملحمة: الواقعة العظيمة القتل، وقيل: موضع القتال. وألحمتُ القوم: إذا قتلتهم حتّى صاروا لحما. (ابن منظور، لسان العرب، ج١٢ ص ٥٣٧) معنى البيت: لم تشهد أحياءكم ملحمة لإنّهم يصرّعون قبل ذلك والطير يحوم فوق جثثهم.

(٥) الأصِرَةُ: الرّحم والقرابة، جمعها أواصر.

(٦) الروع: الفزع. ـ الكهل: إذا وخطه الشيب وقيل: الرجل الذي جاوز الثلاثين ووخطه الشيب وقال ابن الأثير: الكهل من الرجال من زاد على ثلاثين سنة إلى الأربعين وقيل هو من الثلاث إلى تمام الخمسين. (ابن منظور، لسان العرب، ج١١ ص ٦٠٠) ـ القماقم: جمع القمقام، وهو السيد الجامع للسيادة، الواسع الخير.

مِنَ القوم مفضالٌ، أبي علي العِدَى ... تمكَّنَ في الفرعين من آل هاشمِ[1]
أميـنٌ، مُحَـبٌ، فـي العبـاد مسـوَّم ... بخاتم ربٍّ قاهرٍ، في الخواتمِ[2]
يـرى النـاسُ بـرهـانـاً عليـه وهيبـةً ... ومـا جـاهـلٌ أمـراً كـآخَـرَ عـالـمِ[3]
تطيـفُ بـه جُـرثُـومـةٌ هـاشميـةٌ ... تُـذَبِّـبُ عَنـهُ كُـلَّ عـاتٍ وظـالـمِ[4]
نبـيٌّ أتـاهُ الـوحـيُ مـن عنـد ربِّـه ... وقـال: لا يقـرعْ بهـا سـنَّ نـادمِ[5]

وأنشد أبو طالب عليه السلام يعاتب بني هاشم ويحثهم على نصرة الإسلام:

فحتّـى متـى نحـن علـى فتـرةٍ ... يـا هـاشـمٌ والقـومُ فـي جَحْفَـلِ[6]
تـدعـون بـالخيـل علـى رقبـةٍ ... منـا لـدى الخـوف وفـي مَعْـزِلِ[7]
كـالـرِجلـة السَـوداءِ تغلُـو بهـا ... سَـرعـانهـا فـي سَبْسَـبٍ مَجْهَـل[8]

---

(١) مفضال: أي كثير الفضل والخير والعطاء.

(٢) ذكر أبو طالب صفات الرسول ﷺ وقال: «امين ومحب» بين النّاس وهذه الصفات مسوَّم بها بتأييد ربِّ العالمين.

(٣) أي يرى الناس برهان النبوة عليه وليس الجاهل كالعالم كقوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة الزمر، آية ٩).

(٤) تطيف به: حامَ حوله. جرثومة: الأصل الذب: الدفع والمنع. ألعات: المتكبر، المتمرد الذي لايقبل موعظة.

(٥) قرع فلان سنَّه: كناية عن الندم، كقول أبو نصر.

ولـو أنـي أطَعْتُك في أُمور ... قرعتُ ندامة من ذاك سِنّي

(ابن منظور، لسان العرب، ج٨ ص ٢٦٤).

(٦) الفترة: الإنكسار والضعف. (مختار الصحاح ص ٢٠٥) يا هاشم: اي يا بني هاشم. والجحفل: الجيش. أراد الاتحاد من قوم وذكر اجتماع المشركين.

(٧) الرقبة: التحفظ والفزع. ـ معزل: أي في ناحية عن القوم معتزلا، كقول تأبط شراً:

ولستُ بِجُلْب ريـحٍ وقـرَّةٍ ... ولا بصَفا صَلْد عن الخير مَعْزَل

(لسان العرب، ج١١ ص ٤٤٠).

(٨) الرجلة: الحرَّة. تغلو: من الغلوة. ـ السبسب: المفازة وقيل: الأرض البعيدة المستوية (الفيروز آبادي، محمد، القاموس المحيط، ص ١٢٣) ـ المجهل: المفازة لا اعلام فيها=

عليهـــم التَّـــرْكُ علـــى رَعلـــةٍ مثـل القَطـا القـارب للمنْهـل[1]
يـا قـوم ذودوا عـن جمـاهيـركـم بكُـلِّ مِقصـالٍ علـى مُسْبـلِ[2]
حـديـد خمـس لَهِـزٌ خَـدُّهُ مـآرث الأفضـل لـلأفضـلِ[3]
عـريـض سِـتٍّ لَهِـبٌ خَضْـرُهُ يُصـانُ بـالتـذليـقِ فـي مِجـدلِ[4]
كـم شهـدتُ الحـربَ فـي فتيـةٍ عنـد الـوغـى فـي عِثْيَـرِ القَسْطَـلِ[5]
لا مُتنحّيـــنَ إذا جِئتَهُـــم وفـي هيـاج الحـرب كـالاشْبُـلِ[6]

= (الرازي، محمد، مختار الصحاح، ص ٤٩).

(١) الترك: بيضة الحديد للرأس. وهي على التشبيه بالتريكة التي هي البيضاء والجمع تركٌ. قال لبيد:

فخمة ذَفراء تُرتى بالعري قُردُمانِيّا وتـركا كالبصـل

(لسان العرب، ج١٠ ص ٤٠٦). وشبه البيض بالبصل، قيل لأنه مُستدير وقيل: لأنّه طبقات. ـ الرعلة: القطعة من الخيل، والجمع رعال. ـ القطاء: طير. ـ القارب: الطالب للماء ليلاً. ـ المنهل: جمع مناهل وهو المورد.

(٢) الذَّوْد: السوق والطرد والدفع. ـ ورجل ذائد: أي حامي الحقيقة (ابن منظور، لسان العرب، ج٣ ص ١٦٧) ـ الجماهير: الأعلام، وجماهير القوم: أشرافهم. وفي حديث ابن الزبير قاله لمعاوية: إنا لا ندع مروان يرفى جماهير قريش بمشاقصه، وجمهور كلّ شيء معظمه وجمهور الناس جلُّهم (لسان العرب، ج٤ ص ١٤٩) ـ القصل: القطع، وقطع كلّ شيءً من وسطه. (لسان العرب، ج١١ ص ٥٥٨) ـ مقصال: سيف قطّاع. ـ مسبل: فرس طويل الذنب وقال الجوهرى: سبل: إسم فرس نجيب في العرب. (لسان العرب، ج١١ ص ٣٢٣).

(٣) أراد: الطرف والقلب والأذن والكعب والوظيف. ـ اللهز: الضامر. ـ المأرث: جمع الإرث.

(٤) يريد: الجبهة والصدر وبين الوَرِكين والعجز والمدار رحى الظهر. ـ التذليق: التحديد. ـ والمجدل: القصر.

(٥) الوغى: الصوت، وقيل الأصوات في الحرب ثم كثر ذلك حتّى سموا وغىّ، وقيل: غَمْغَمَةُ الأبطال في حومة الحرب. (ابن منظور، لسان العرب، ج١٥ ص ٣٩٧) ـ العثير: الغبار ـ والقسطل: الغبار في الوقعة.

(٦) المتنحين: البخلاء اللئام لأنهم ينحنحون إذا سئلوا. ـ هياج الحرب: شدة الحرب ـ الاشبل: ولد الاسد إذا أدرك الصيد.

وقال أيضاً:

تطــاول ليلــي بهــمٍّ نصــبْ ... ودمــعٍ كسَــحِّ السقــاءِ السَــرِبْ[1]
لِلَعْــبِ قُصَــيٍّ بــأحــلامهــا ... وهـل يـرجـع الحِلم بعـد اللَّعِبْ[2]
ونَفْــيِ قُصَــيٍّ بنــي هــاشــم ... كنفـي الطهـاة لطـاف الخَشـبْ[3]
وقــولٍ لأحمــدَ أنــت امــرؤٌ ... خَلوفُ الحديث ضعيفُ السببْ[4]
وانْ كــان أَحمــدُ قــد جــاءَهــم ... بِحــقٍّ ولــم يــأتهــم بــالكَــذِبْ
علــى أنَّ اخــوانــا وازَرُوا ... بني هــاشمٍ وبني عبدالمطَّلِبْ[5]
همــا أخــوانِ كَعظــمِ اليميــنْ ... أَمَــرَّا علينــا بعقــدِ الكُــرَبْ[6]
فيــا لقصــيٍّ ألــم تُخبَــروا ... بمـا حـلَّ بـي مـن شُؤون العـربْ[7]

---

(١) النصب: التعب. ـ السحّ: كثير الصب للدموع ـ السِّقاء: القِرْبَة للماء واللَّبن. وهو ظرف من الجلد وجمعه أسقِية، سَقاءة للمونث. - والسرب: الماشية كلّها وقيل: القطيع من الإبل.

(٢) شبه أبو طالب آراء آل قصي الذي هم بنو عمومتهم بالأحلام التي تعتري الانسان بعد اللعب والذي لا أساس له.

(٣) الطهاة: جمع، واحده، الطاهي، وهو الطباخ، وقيل الشَّوَّا وقيل الخباز وقيل كلّ مصلح بطعام، كقول امرؤ القيس:

فظلَّ طهاة اللَّحم من بين مُنضجٍ ... ضعيف شِـواء اَو قـديرٍ مُعَجَّـلِ

(ابن منظور، لسان العرب، ج١٥ ص ١٦). شبه أبو طالب في هذا البيت نفيهم وعدم نصرتهم من قبل آل قصي كحرق الخشب اللطيف الذي يحرقهم الطباخ في النار.

(٤) خلوف الحديث كناية عن عدم الصدق وعدم الوفاء بالعهد.

(٥) الوزر: الملجأ، وأصل الوزر الجبل المنيع الذي تُلتجأُ إليه، وكلّ ما التجأت اليه وتحصنت به، فهو وزر كقوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ (سورة القيامة، آية ١١) أي لا شيءَ يعتصم فيه منه أمر اللّه. (ابن منظور، لسان العرب، ج٥ ص ٢٨٢).

(٦) أراد بذلك أبو طالب انَّ بني هاشم وبني عبدالمطلب وبني قصي اخوة متوازرين وشبههم بعظم اليمين وهو كناية للاتحاد والتآلف الذي كان بينهم قبل ذلك وهجاهم على الفرقة والعداوة.

(٧) ذكر أبو طالب بني قصي في هذا البيت على ما حل بالعرب بسبب التفرقة حتّى يعتبر ولا يجرب المجرب.

فـــلا تمسكُـــنَّ بـــأيـــدِيكُـــمُ بُعيـد الأُنـوفِ بِعُجْـمِ الـذَنَـبْ[١]
إلـــى مَ إلـــى مَ تـــلافيتُـــم بـأمـر مـزاحٍ وحِلـمٍ عَـزَبْ[٢]
زعمتـــم بـــأنكـــم جِيـــرةٌ وانكـم اخـوةٌ فـي النسـبْ[٣]
فكيـــف تُعـــادون أبنـــاءَهُ وأهـلَ الـدّيـانـه بيـتَ الحَسَـبْ[٤]
فَـــأنّـى ومـن حـجَّ مـن راكـبٍ وكعبـــة مكّـــةَ ذاتِ الحُجُـبْ[٥]
تنـــالـــون أحمـــد أو تصطَلـــوا ظُبـاةَ الـرمـاحِ وحـدَّ القُضُـبْ[٦]
وتغتـــرِفـــوا بيـــن أبيـــاتكـــم صُـدور العـوالـى وخيـلاً عُصُـبْ[٧]

---

(١) عجم الذنب: أصله. وهو كناية عن عدم الاعتبار، يريد بذلك انّه ارجعوا الى أصلكم ولا تكونوا ذنوباً لغيركم.

(٢) الى مَ يمكن هي تخفيف الى مَنْ، والمراد الى من لجأتم وتركتمونا من أجل امر مزاحٍ وحلم عزب لا اصل له.

(٣) الجيرة: جمع الجار، ويقال في الجمع اجوار وجيران ايضاً كقاع وأقواع وقيعان وقيعة (ابن منظور، لسان العرب، ج٥ ص ٢٨٢).

(٤) الدين: الطاعة، وقد دنته ودنت له، أطعته والجمع، أَديان وأهل الديانة: أي اهل الطاعة، ومعنى البيت: كيف تعادون ابناء هاشم وعبدالمطلب الذين طاعوا اللّٰه وهم ذات نسب أَصيل.

(٥) الحجب: جمع الحجاب، أي المنع عن الدخول، والحاجب البوّاب. وجاء في الحديث: قالت بنو قصي: فينا الحجابة، يعنون الكعبة وسدانتها وتولي حفظها وهم الذين بأيديهم مفاتيحها. (ابن منظور، لسان العرب، ج١ ص ٣٠٠).

(٦) الاصطلاء: من صلا النار والتسخن وأصلاه النار: أي ادخله إيّاها وأثواه فيها. (ابن منظور، لسان العرب، ج١٤ ص ٤٦٧) ـ الظبة: حد السيف في طرفة والخنجر وشبهه والجمع الظباة والظبى والظبون. (الفراهيدي، خليل، العين، ج٨ ص ١٧١) ـ والقضب: جمع القضيب وهو السيف اللطيف الدقيق. ومعنى البيت: لا تصلوا إلى بيت النبيّ ﷺ حتّى تذوقوا حر السيوف والرماح.

(٧) العوالي: جمع العالية وقيل هي رأس الرمح وعوالي الرمح اسنتها ويمكن المراد من هذا البيت هو اننا سوف نغزيكم ولم تجدوا بين بيوتكم الاّ الرماح والخيل العصبة القوية.

اذ الخيلُ تمـرغُ فـي جَـريهـا بسيـر العنيـقِ وحـثُّ الخَبَـبْ[1]
تَـراهُـنَّ مـا بيـن ضـافـي السّبـبْ قصيـرِ الحـزامِ طـويـل اللَّبَـبْ[2]
وجـرداءِ كـالظَبْـيِ سمحُـوجَـةٍ طـواهـا النقـائـعُ بعـد الحَلَـبْ[3]
عليهـا رجـال بنـي هـاشـمٍ هُـمُ الأنجبـون مـعَ المُنْتَجَـبْ[4]

الحماسة:

ونظم في الحماسة، فكانت المعاني تأتى على لسانه وكأنها تتدفّق من منبعها، فهى حماسه بطلٍ مهابةٌ صولته مخوفٌ غضبه، كلمات تحكي حال قائلها. وأنشد أبو طالب عليه السلام في أمر الصحيفة التي كتبتها قريش وعلّقوها في الكعبة وقاطعوا بني هاشم وحاصروهم في الشعب ثلاثة سنوات وبعث اللّه عزّ وجلّ لها دابة وأكلتها:

ألا مـن لِهَـمٍّ آخـر الليـلِ مُنصـبِ و شَعْبُ العصا من قومك المُتَشَعّبِ[5]

---

(١) المرغ: المخاط واللّعاب الذي يخرج من الفم وقيل: الرّوال الذي يخرج من الخيل. (ابن منظور، لسان العرب، ج٨ ص ٤٤) ـ الجري: حركة الخيل بسرعة سير العنيق: من أنواع المشى للخيل، الحث السرعة، الخبب: ضرب من العَدْو، وهو قيل: هو مثل الرمَّل، وقيل السرعة.

(٢) الضَّفو: السعة والخير والكثرة، وفرس ضافى السبيب سابغه (ابن منظور، لسان العرب، ج١٤ ص ٤٨٥) ـ واللَّب: هو ما يشد على صدر الدابة أو الناقة وقيل: من سيور السرج، ما يقع على لبَّته. (أبو الفتح، ناصر الدين، المغرب، ج٢ ص ٢٣٩).

(٣) فرس أَجرد: قصير الشعر ـ السمحجة: الطول غىّ كلّ شيءً وفرس سمحج: قبَّاء غليظة اللحم، مُعتّزةٌ، جمعها، سماحيج. (ابن منظور، لسان العرب، ج٢ ص ٣٠٠).

(٤) المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٤ ص ٦١.

(٥) المنصب: التعب بمعنى ذو منصب، والنّصب، التّعبُ، كقول النابغة:

كِلينى لَـهمٍّ يا أُميمـةَ نـاصـبِ.

وناصب ومنصب في هذا البيت بمعنى واحد. (ابن منظور، لسان العرب، ج١ ص٧٥٨).

الشعب: التفرق، شعب بين القوم إذا فرقت بينهم، وشعب العصا كناية عن التفرقة والتشتت كقول الشاعر: =

وجَرْبَى أراها من لُؤَيّ بن غالبٍ — متى ما تزاحمها الصحيحة تَجْرَبِ[1]
إذا قائمٌ في القوم قامَ بُخُطْبَةٍ — أقاموا جميعاً ثمَّ صاحوا واجلبوا[2]
وما ذنب من يدعو إلى اللّه وحده — ودينٍ قويمٍ أهلُهُ غيرُ خيَّبِ[3]
وما ظُلمُ من يدعو إلى البرّ والتُّقى — ورأَب الثأي بالرأي لا حين مشعبِ[4]
وقد جرَّبوا فيما مضى غِبَّ أمرِهم — وما عالم أمراً كمن لم يُجَرِّبِ[5]
وقد كان في أمر الصحيفة عبرةٌ — أتاك بها من غائبٍ مُتعصّبِ[6]
محا اللّه منها كفرهم وعقوقَهم — وما نقموا من صادق القول مُنْجِبِ[7]

= وإذا رأيت المرء يشعب أمره — شعب العصا ويلج في العصيان
(الخطابي، أحمد، غريب الحديث، ج٢ ص ٤٩٨) ـ وقومك المتشعب: المتفرّق.

(١) والجرب: بَثَرٌ يعلو أبدان الناس والإبل، والجمع، جُرْب وجِراب وجَرْبى. (ابن منظور، لسان العرب، ج١ ص ٢٥٩)، اي علتي من قوم الذي تركوا نصرتي.

(٢) الجلب: جمع جلبة بمعنى الأصوات وقيل هو اختلاط الصوت (ابن منظور، لسان العرب، ج١ ص ٢٦٨). وعنى أبو طالب بذلك أنه إذا قام الرسول ﷺ بخطبة لتبليغ ما أتي به اكثر الصياح و منعوه من أن يبين كلامه وما أرسل به.

(٣) دين قويم: أي مستقيم. والخيب من حُرم ولم يَنَل ما طلب. شبه الإسلام بدين المستقيم وأهله الفائزون وينالون ما يطلبون.

(٤) البرّ: الصلاح وقيل الخير (أبو الفتح، ناصرالدين، المغرب، ج، ص ٦٩) ـ والتقى: صون النفس عن المعصية. ـ الثأى: الفساد، وقيل أثر الجرح، ورأب الثأي: إصلاح الفاسد من الأمور (ابن منظور، لسان العرب، ج١ ص ٣٩٨).

(٥) الغب: العاقبة. والبيت فيه إشارة إلى موضوع اخلاقي وهو: من علم ومشى طريق مجرب لا خير فيه سوف تحل به الندامة.

(٦) أمر الصحيفة: إشارة إلى الصحيفة التي كتبتها قريش وعلقتها في الكعبة على قطعية بني هاشم ومن والاهم وحصارهم الشعب، وقد أرسل اللّه اليها دابة وأكلتها وبان ظلمهم، وهي من المعاجز التي أَخبر الرسول ﷺ عمه بها وأتى أبو طالب إلى قريش واخبرهم بأمر الصحيفة وقد أتى شرح القصة في حياة أبي طالب من هذه الرسالة.

(٧) صادق القول: أراد به الرسول، الذي كان يعرف عنه بالصادق الآمين. ـ والمنجب: من النجابة وهو الكريم ذو الحسب إذا خرج خروج أبيه في الكرم والفعل (ابن منظور، لسان العرب، ج١ ص ٧٤٩). =

واصبح ما قالوا من الأمر باطلاً ... ومن يختلق ما ليس بالحقِّ يكذبِ[١]

فأمسى ابن عبداللّه فينا مصدَّقاً ... على ساخطٍ من قومنا غير مُعْتَبِ[٢]

فلا تحسبونا خاذلين محمداً ... لذي غُربةٍ منا ولا مُتَقرّبِ[٣]

ستمنعه منّا يد هاشميّةٌ ... مُرَكَّبُها في المجد خيرُ مُرَكَّبِ[٤]

وينصره اللّه الذي هو ربُّهُ ... بأهل العقير أو بِسُكّان يثربِ[٥]

فلا والذي يحدي له كُلُّ مُرْثَمٍ ... طليحٍ بِجَنْبَى نخلةٍ فالُمحَصَّبِ[٦]

يميناً صَدَقْنا اللّه فيها و لم نكُن ... لِنَحْلِفَ بطلاً بالعتيق الُمحَجَّبِ[٧]

نُفارِقهُ حتّى نصرَّعَ حوله ... وما نالَ تكذيب النبيّ المُقرَّبِ[٨]

---

(١) الإختلاق: هو التزوير، وخلق الباطل، أي من يختلق الباطل سوف يكذب.

(٢) أي نحن بنو هاشم صدقنا محمداً بما أتى به، والساخط من قومنا الذي لم يصدق النبيّ لا نعتب عليه ولا نهتمَّ به.

(٣) صرّح أبو طالب على نصرة النبي ﷺ وعدم خذلانه لا من قبل قريب منهم ولا بعيد.

(٤) يد هاشمية: كنايه عن القدرة وستكون معه رجال أقوياء من بني هاشم الذين ركبوا المجد والعز والشرف وهو خير مركب.

(٥) أهل العقير: مدينة في البحرين، ويمكن أراد به أهل الإبل الذين يعقرون إبلهم. ـ ويثرب: اسم لمدينة النبيّ.

(٦) الحدو: سوق الإبل وزجرها (ابن منظور، لسان العرب، ج١٤ ص ١٦٩) ـ رثمَّ أنفه: إذا كسره حتّى تقطر منه الدم. ـ الطليح: إذا تعبَ وكلَّ. ـ والمحصب: موضع رمى الجمار بمنىً، وقيل: هو الشعب الذي مخرجه إلى الأبطح بين مكّة ومنى ينام فيه ساعة من الليل ثمَّ يُخرج الى مكّة سُمّيا بذلك للحصى الذي فيهما. (لسان العرب، ج١ ص ٣٢٠).

(٧) بطلاً: أي باطلاً. ـ العتيق: القديم من كلّ شيء وهو اسم للكعبة وسمى بذلك لأنه اوّل بيت وضع للنّاس قال اللّه تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ﴾ (سورة الحج، آية ٢٩). (الفراهيدي، الخليل، العين، ج١ ص ١٤٦)، أي قسمنا يميناً صادقاً ببيت اللّه العتيق ولم نحلف باطلاً بالبيت المحجب ابداً.

(٨) قسم ابو طالب يميناً في هذا البيت وما قبله بأنَّ لا يترك النبيّ ﷺ ولا يفارقه إلا بعد مماته لأنه قد صدّق النبي ﷺ وعدّهُ من الأنبياء المقربين الى اللّه تعالى.

فيا قومنا لا تظلمونا فإنّنا ... متى ما نَخَفْ ظُلم العشيرة نغضبِ[1]
وكفُّوا اليكم من فضولِ حُلُومكم ... ولا تذهبوا من رأيكم كُلَّ مذهبِ[2]
ولا تبدأونا بالظُلامة والأذى ... فَنَجْزِيَكم ضِعفاً مع الأُمّ والأبِ[3]

وقال أيضاً:

ولما كان عثمان بن مظعون الجمحي رضى اللّه عنه يقف بباب الكعبة ويعظ الناس أن لا يعبدوا الأصنام، ويدعوهم إلى عبادة اللّه جلَّ وعلا وحده لا شريك له، فوثب عليه فتية من قريش، وضربوه فوقعت ضربة أحدهم على عينه ففقأتها، فبلغ أبا طالب عليه السلام ذلك فغضب له غضباً شديداً، وقام في أمره حتّى فقأ عين الذي فقأ عينه، وكانوا قد اجتمعوا إلى أبي طالب عليه السلام وناشدوه أن يدعها ويدون له الديّة، فأقسم لهم: إنّي لا أرضى حتّى أقلع عين الذي قلع عينه[4] وأنشد وهو غاضب لعثمان ابن مظعون الجُمحيّ حين عذبته قريش ونالت منه:

أمِنْ تذكّر دهرٍ غير مأمون ... أصبحتَ مُكتئباً تبكي كمحزون[5]
أمْ من تذكّرِ أقوام ذوي سفه ... يغشون بالظُّلم من يدعو إلى الدين[6]
ألا ترونَ أذلَّ اللّه جمعكم ... أنّا غضبنا لعثمان ابن مظعون[7]

---

(١) هددّ ابو طالب قريشاً ونهاهم من الظلم وقد أكدّ في هذا البيت على أن لو بان له ظلمهم سوف يغضب ويقف في وجههم.

(٢) في هذا البيت كناية عن التشتت في الآراء. وكلّ مذهب: كناية عن اختلاف الآراء والتشتت فيها.

(٣) في هذا البيت كناية عن شدة الرد على الاعداء إذا بدءوا بالظلم والاذى.

(٤) الطبسي، محمد رضا، منية الراغب، ص ١٦١.

(٥) الكئب: الحزن الشديد وفي الحديث أعوذ بك من كأَبة المنقلب. ـ والكآبة: تغيير النفس بالإنكسار من شدة الهّم والحزن. (ابن منظور، لسان العرب، ج١ ص ٦٩٤).

(٦) السفة: خفة العقل.

(٧) عثمان بن مظعون (ت ٢هـ/ ٦٢٤م) صحابي كان من حكماء العرب في الجاهلية هاجر إلى الحبشة.

ونمنعُ الضَّيمَ مَنْ يبغِي مضامَتَنا   بكُلِّ مُطَّرِدٍ في الكفّ مسنون[1]
ومرهفات كأنَّ الِملح خالطها   يشفي بها الدّاء من هام المجانينَ[2]
حتّى تقرّ رجالٌ لا حلوم لها   بعد الصعوبة الاسماح واللّين[3]
أو تؤمنوا بكتاب منزلٍ عجبٍ   على نبيّ كموسى او كذي النونِ[4]

---

(١) الضيم: الظلم ومضامتنا: أي ظلمنا. ـ والمطرد: الرمح. وتقول: مسنون إذا احددته. يعني بذلك انه نمنع الظلم من انفسنا ونقابل من أراد أن يظلمنا بالسيوف المسنونة التي في أيدينا.

(٢) المرهفات: السيوف ـ الهام: الرأس. شبّه أبو طالب المرهفات بالدواء الذي يشفي حتى داء الجنون الذي لا علاج له وهو كناية على تعقل الظالمين وردعهم من الظلم.

(٣) بعد ما أكّد أبو طالب أنه يشفي المجانين بدواء المرهفات زاد أنه بهذا العمل سوف يستقر ويهدأ من لا حلم له وبعد ذلك يكون الظالم ذات سماح ولين الاخلاق لخوفهم.

(٤) المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٤ ص ٧٣.

الفصل السادس:

لامية أبي طالب عليه السلام

لامية أبي طالب:

من أشهر ما نظم أبو طالب عليه السلام في رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم والدفاع عن الدعوة الاسلامية السماوية لاميته، وقد مدح فيها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك حذّر فيها رؤوس القوم، من أن يكفوا الظلم والعدوان ضد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأعلن فيها أهداف البيت الهاشمي السياسية، تجاه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ودينه الجديد الذي أتى به بوضوح جهير ومباشر على أنّه يحامي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ودعوته مع الهاشمين جميعاً ولا يسلّمونه إليهم وبل يقاتلون حتّى يقتلون دونه. ومن خلالها يمكن أن نصل إلى الكثير من معالم شخصيته والأحداث الذي جرت في فجر الاسلام، فهي حافلة بذكر مواقفه الشجاعة الأبيّة وفيها تعبير عن حماسة بطل مهاب يصول على الأعداء بكل شموخ وإباء لا تأخذه لومة لائم، ويمكن أن نقول إن لاميته تصور سيرة أبي طالب وموقفه تجاه الإسلام والمسلمين في العصر الأول للإسلام.

ذكر منها ابن هشام أربعة وسبعين بيتاً في سيرته وقال هذا ما صحّ لى من هذه القصيدة[(١)] وذكر ابن كثير منها اثنين وتسعين بيتاً في تاريخه وقال: هذه القصيدة عظيمة وبليغة جداً لا يستطيع أن يقولها إلاّ من نسبت إليه، وهي أفحل من المعلقات، وأبلغ في تأدية المعنى وقد أوردها الأموي في مغازيه، مطولة بزيادات أخر[(٢)].

---

(١) المغامري، عبدالملك بن هشام، السيرة النبوية، ج١ صص ٢٩٩ ـ ٢٩١. العلامة الأميني، عبدالحسين، الغدير، ج٧ ص ٤٥٨.

(٢) الدمشقي، اسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، ج٣ ص ٥٧. العلامة الأميني، عبدالحسين، الغدير، ج٧ ص ٤٥٨.

وجاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: انَّ شهرتها (اللامية) كشهرة قفا نبك وإن جاز الشك فيها او في شيء من أبياتها جاز الشك في قفا نبك وفي بعض أبياتها[١].

وقال القسطلاني في إرشاد الساري: قصيدة جليلة وبليغة من بحر الطويل وعدّة أبياتها مائة وعشرة أبيات، قالها لما تمالأ قريش على النبيّ ﷺ ونفّروا عنه من يريد الإسلام وذكرت في عمدة القاري بأنها قصيدة طنّانه وهي مائة وعشر أبيات، وذكر البغدادي في خزانة الأدب منها اثنين وأربعين بيتاً[٢].

وذكرها الكثير من المؤرخين ورواة الحديث في كتبهم كعمدة الطالب والسيرة النبوية والغدير للأميني والبحار للمجلسي وسيرة ابن اسحاق والمغازي للواقدي وتاريخ اليعقوبي والاغاني للاصفهاني والبداية والنهاية والخصائص الكبرى والسيرة الحلبية، وورد بعض أبياتها في مسند أحمد وصحيح البخاري وسنن ابن ماجة ودلائل النبوة والكامل في التاريخ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ولسان العرب والمغني وشرح شواهد المغني وغيرها من المراجع الأدبية والتاريخية[٣].

وصيغت هذه القصيدة على غرار المعلقات السبع وهي في غاية البلاغة والفصاحة قد ضاهت وفاقت المعلقات السبع في النظم والبلاغة وتأدية المعنى. وكان الهاشميون يعلمونها لأولادهم لكثرة ما فيها من الفائدة، لأن أباطالب عليه السلام يصل فيها إلى نهاية الوفاء وإلاباء والشجاعة وكثير من الصفات الحسنة التي كان يتصف بها أبو طالب عليه السلام. وقد قلنا كما سبق أنّه وصى الإمام علي عليه السلام بتعليم شعر أبي طالب لما فيه من العلم الكثير والقيم الأخلاقية المتعالية والشرائع التي

---

(١) المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٤ ص ٧٨.
(٢) العلامة الأميني، عبدالحسين، الغدير، ج٧ ص ٤٥٩، نقلاً من عمدة القاري، ج٧ ص ٣٠.
(٣) المهزمي، أبي هفان، شعر أبي طالب، هامش صص ٣٤ ـ ٣٥.

جاء بها وأيّدها الرسول الأكرم ﷺ نذكر بعضاً منها مما أشار إليها أبو طالب في لاميته بإختصار، مع العلم انَّ في شعره الكثير من هذه القيم الخالدة لا مجال لذكرها.

الاول: اعتقاد أبو طالب بالتوحيد واللجؤء اليه في الأمور:

اعوذ برب الناس من كلّ طاعن عليـنا بشـرٍ او ملـح بباطـل

كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾[1].

الثاني: اعتقاده بنبوة الرّسول ﷺ والدفاع عنه

كذبتم وبيت اللّه نُبزي محمداً ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلّمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلاحل

الثالث: اعتقاده بالمعاد وذكر درجة الرسول ﷺ في يوم القيامة.

وجدت بنفسي دونه وحميته ودافعت عنه بالطّلي والكلاكل
و لاشك أن اللّه رافع امره ومعليه في الدنيا ويوم التجادل

الرابع: اعتقاده بشرف الكعبة وقدسيتها عند اللّه لذلك قسم بها.

كذبتم وبيت اللّه نترك مكّة ونظعن الآ امركم في بلابل

الخامس: نهى قومه من القطيعة وأوصاهم بصلة الرحم.

فعتبة لا تسمع بنا قول كاشف حسودٍ كذوب مبغض ذي دغاول
قد خفت أن لم تزدجرهم وترعوو تلاقي ونلقي أحد البلابل

السادس: كان يأمر قومه بالإتحاد والتناصر وعدم التفرقة.

فعبد مناف انتم خير قومكم فلا تشرك في امركم كلّ واغل
فقط خفتُ أن لم يصلح اللّه امركم تكونوا كما كانت احاديث وائل

---

(١) سورة الناس، آية ١.

السابع: كان يرى أن إتحاد المشركين لا يدوم وبشرهم بالتفرق.

فإن تك كعبٌ من لؤي تجمعت ... فلابد يوماً مرة من تزايل
وإن تك كعبٌ من كعوب كبيرة ... فلابد يوماً أنها في مجاهل

وفيها الكثير من القيم الاخلاقية ولكن اختصرنا مخافة الإطالة.

قال ابن هشام في السيرة: نظّم أبو طالب عهذه القصيدة في وقت هبّت وقامت قريش كلّها لمحاربة رسول اللّه ﷺ وكانوا يطردون عنه المسلمين بقوة الحراب. تعّوذ فيها بحرم وبمكانه منها وتودّد فيها إلى أَشراف قومه وهو على ذلك يخبرهم ويخبر غيرهم على أنه غير مسلّم رسول اللّه ﷺ ولا تاركه لشيء أبداً حتّى يهلك دونه[1].

والقصيدة هي:

خليلي ما أُذني لأوَّل عاذلٍ ... بِصَغْواءَ في حقٍّ ولا عندِ باطلِ[2]
خليلي انَّ الرأي ليس بشركةٍ ... ولا نَهْنَةٍ عندَ الأُمورِالتلاتلِ[3]
ولمّا رأيتُ القومَ لا ودَّ فيهم ... وقد قطَّعوا كُلَّ العُرَى والوَسائلِ[4]
وقد صارحُونا بالعَداوةِ والأذَى ... وقد طاعوا أَمر العدُوِّ المزايلِ[5]

---

(١) المغامري، عبدالملك بن هشام، السيرة النبويّة، ج٢ ص ١٠٨.
(٢) الصغو: الميل، وأصغيت إلى فلان: إذا ملت بسمعك نحوه (المهزمي، أبي هفان، شعر أبي طالب، ص ٢١).
(٣) والنهنة: المضيء، النير، الشفاف الذي يظهر من الأشياء على جليتّها وأصله الثوب الرقيق. ـ والتلاتل: الشدائد مثل الزلازل، تلتل فلان فلانا: إذا هزّه. وفي خزانة الأدب، ج٢ ص ٥٩. البلابل بدلاً من التلاتل (المهزمي، أبي هفان، شعر أبي طالب، ص ٢١).
(٤) العري: جمع العروة، ما يعتصم به الناس، أو ما يوثق به ويقال العري: سادات الناس الذي يعتصم بهم الضعفاء. ـ الوسائل: جمع وسيلة، وهي ما يتقرب به إلى الغير.
(٥) المزايل: المفارق والمباين. اي أظهر العداوة علينا وصاروا مع أعدائنا.

وقـد حـالفُـونـا قـومـاً علينـا أَظِنَّـةً يَعَضُّـونَ غَيظـاً خلفَنـا بـالأنـامـلِ[1]
صَبَـرْتُ لهـم نفسـي بِسَمْـراءَ سَمْحَـةٍ وأبيضَ ماضٍ من تُراثِ المَقاولِ[2]
وأحضرت عند البيت رهطي واخوتي وأمسكتُ من أثوابه بالوصائلِ[3]
قيـامـاً معـاً مستقبليـن رِتـاجَـهُ لدَى حيثُ يقضِي نُسْكَهُ كُلُّ نافِلِ[4]

---

(١) الأظنة: جمع ظنين، وهو الرجل المتهم. ـ الغيظ: الغضب. ـ والأنامل: أطراف الأصابع. وعضّ الأنامل من فعل المغضب الذي فاته ما لا يقدر عليه أو نزل به ما لا يقدر على تغييره وهذا العض هو بالأسنان، كعض اليد على فائت قريب الفوات وكقرع السن النادمة. (القرطبي، محمد، تفسير القرطبي، ج٤ ص ١٨٢). اي حالفونا في الظاهر ولكن أضمروا لنا العداوة ويعضون خلفنا الأنامل من الغيض.

(٢) وجاء في الغدير عضب بدل من ماض، صبرت نفسي: حسبتها. ـ والسمرا: القناة. ـ والسمحة: اللينة التي تسمح بالهزّ والإنعطاف. ـ والابيض: السيف. الماضي: القاطع ـ المقاول: جمع مقول وقيل أيضاً، وهو الرئيس، وقيل أراد آباءه وشبههم بالملوك ولم يكونوا ملوكاً، وقيل: أراد السيف الذي وهبه ابن ذي يزن لعبد المطلب، وقيل: أراد بها السادات. (المهزمي، شعر أبي طالب، ص ٢٣).

(٣) الرهط: رهط الرجل قومه وقبيلة وقيل: الرهط دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة، قال اللّه تعالى: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ (سورة النمل، آية ٤٨) فجمع ولا واحد له من لفظه. وكذلك إذا نسب اليه على لفظه فقيل: رهطي وقيل جمع الرهطُ: أرهُط وأرهاط أراهط (ابن منظور، لسان العرب، ج٧ ص ٣٠٦) ـ الوصائل: جمع وصيلة، وهو ما وصل من شيءً إلى شيءً. وورود أن الوصائل ثياب يمانية. وقيل ثياب حمر مخططة يمانية، ضرب هذا مثلاً لإحكامه إياه. اي جمعت قومي واخوتي عند البيت وتعلقت بأستار الكعبة ملتجأ الى اللّه.

(٤) في سيرة ابن اسحاق وخزانة الأدب: حلفه بدل من نسكه، ـ الرتاج: الباب، وقيل الباب المغلق كقول الشاعر:

ألم تـرني عاهدت ربّي وانّي لَبَيْنَ رتـاج مقفل.

وجمله رُتُجٌ، في حديث مجاهد عن بني اسرائيل: كانت الجراد تأكل رُتُجهم، أي أبوابهم (ابن منظور، لسان العرب، ج٢ ص ٢٧٩) ـ والنسك: العبادة ـ والنافل: ما تفعله من ما لم يفرض عليك فعله ويمكن المراد بالنافل الذي انتفى من نصرة القوم، وجاء في سيرة ابن اسحاق وخزانة الأدب حفله بدل من نسكه. (المهزمي، شعر أبي طالب، ص ٢٢).

حَيْثُ يُنيخُ الأشعرون ركابَهُم بمُفضي السيولِ من اسافٍ ونائلِ[1]
مُوَسَّمةَ الأعْضادِ أو قَصَراتِها مُخَيَّسَةً بين السَّديسِ وبازِلِ[2]
ترى الوَدْعَ فيها والرخامَ وزينةً بأعناقِها معقودةً كالعثاكِلِ[3]
أعُوذُ بِربِّ الناس من كُلِّ طاعنٍ علينا بشرٍ أو مُلِحٍّ بباطِلِ[4]
ومن كاشِحٍ يَسْعَى لنا بِمَعِيبةٍ ومن مُفْتَرٍ في الدين ما لم نُحاولِ[5]

---

(١) ينيخ: يقيم، والإناخة الإقامة. ـ المناخ: الموضع الذي تُناخ به الإبل. والأشعر أبو قبيلة من اليمن هو أشعر بن سبأ بن يَخْشُب بن يعرب بن قحطان. وتقول العرب جاء بك الأشعرون بحذف ياء النسب (ابن منظور، لسان العرب، ج٤ ص ٤١٦) ـ الفضاء: الماء يجري على الارض والسيول جمع سيل والمراد الجهة التي فيها بئر زمزم. ـ إساف ونائله: صنمان، روي عن عائشة تقول: ما زلنا نسمع أن إسافا ونائلة كانا رجلاً وامرأة من جرهم أحدثا في الكعبة، فمسخهما اللّه عزَّ وجلَّ حجرين واللّه أعلم. وقيل إن اللّه لم يمهلهما حتّى فجرا فيها بل مسخهما قبل ذلك فعند ذلك نصبا عند الصفا والمروة فلما كان عمرو بن لحى نقلهما فوضعهما على الزمزم وطاف الناس بهما (الفراهيدي، الخليل، العين، ج٧ ص ٣١٢).

(٢) الوسام: ما وُسِم به البعير من ضروب الصور وغير ذلك. ـ موسمة الأعضاد: من سمات الإبل، وسمٌ مستطيل مثل القيد في عنقه ووجهه وفخذه (ابن منظور، لسان العرب، ج١٢ ص ٦٣٦). القصرة اصل العنق وكذلك عنق النخلة ويجمع القَصَرَ والقصرات. ـ السديس من الإبل: ما دخل في السنة الثامنة. ـ والبازل: ما تم له ثمان سنوات ودخل في التاسعة (ابو الفتح، ناصرالدين، المغرب، ج١ ص ٧٣).

(٣) الودع: خرز أبيض في بطونها شق كشق النواة تتفاوت في الصغر والكبر، يجلب من البحر ويعلق في حلوق الصبيان وغيرهم مخافة العين. ـ والرخام: هو نبت ويقال حجر معروف. ـ والعثاكل والعثكول: العنق، ويقال أصل العثاكيل ولكن حذفت العرب الياء في غير موضع الحذف وقامت الكسرة مقامها. (أبي الفتح، عثمان، سر صناعة الإعراب، ج٢ ص ٧٧١).

(٤) الطعن: بالرمح واللسان وفي الحديث لا يكون المؤمن طعَّانا. (الرازي، محمد، مختار الصحاح، ص ١٦٥) ـ الإلحاح: الإلحاف في المسألة، ألَحَّ يُلِحُّ فهو مُلِحٌّ. (الفراهيدي، الخليل، العين، ج٣ ص ٢٩)، وتعوذ أبو طالب كما تعوذ الرسول ﷺ بأمر ربه كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾.

(٥) الكاشح: الذي يضمر العداوة. يسعى لنا بمعيبةٍ، أي من نسب إلينا عيب. ـ مفتر في الدين: =

وثَــوْرٍ ومَــن أرسَــى ثَبِيــراً مكــانَــهُ وعَيْــرٍ، وراقٍ فــي حِــراءَ ونــازِلِ[١]
وبالبيتِ رُكنِ البيتِ من بطنِ مكّةٍ وبــاللّــه إن اللّــهَ لَيــس بغــافِــلِ[٢]
وبــالحجــرِ المُسْــوَدِّ اذ يَمْسَحُــونَــهُ إذا اكْتَنَفُــوهُ بــالضُحَــى والأصــائِــلِ[٣]
وموطئٌ إبراهيم في الصخر وَطأة على قَــدَمِيــه حــافيــاً غيــر نــاعِــلِ[٤]

= الكاذب على الدين ويفتر الاكاذيب. ـ وفي سيرة ابن هشام وخزانة الأدب: ومن ملحقٍ في الدين. (المهزمي، شعر أبي طالب، ص ٢٣).

(١) ثور وثبير وعير حراء: جبال في مكة. وثور اسم الجبل الذي إختفى فيه النبيّ ﷺ وقيل ولد فيه ثور بن مناة بن أدّ فنسب ثور إليه (الحموي ياقوت، معجم البلدان، ج٢ ص ٨٦). رسا الشى وأرسي رُسُوّا وأَرسي: ثبت، وجبال راسيات والرواسى من الجبال: الثَّوابت، الرواسخ.
و كان رسول اللّه ﷺ يجاور في حراء من كلّ سنة شهراً وكان مما تحنث به قريش في الجاهلية، والتحنث: التبرر، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ولقد كان (رسول اللّه) يجاور في كلِّ سنةٍ بحراء فأراهُ ولا يراه غيرُهُ. (فيض الاسلام، شرح نهج البلاغة، ص ٧٧٥).

(٢) بطن مكّة والبطحاء الرمل وذلك أن بني هاشم وبني أمية وسادة قريش نزول ببطن مكّة ومن كان دونهم نزول بظواهر جبالها. (ابن منظور، لسان العرب، ج٤ ص ٥٢٤).
مكة: قال الزجاج في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ (سورة آل عمران، آية ٩٦)، إن بكة موضع البيت وسائر ما حوله مكة، فأما اشتقاقها للغة فيصلح أن يكون من بكّ الناس بعضهم بعضاً في الطواف أي دفع بعضهم بعضاً (ابن منظور، لسان العرب، ج١٠ ص ٤٠٢). وجاء في باب تنزيه اللّه من الغفلة في القرآن الكريم أكثر من عشرة آيات كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ (سورة ابراهيم، آية ٤٢)، وهذا البيت يتضمن نفس المعنى في الآية الكريمة.

(٣) الحجر المسود: اي الحجر الأسود. ـ الأصائل: الوقت بعد العصر إلى المغرب. (الرازي، محمد، مختار الصحاح، ج١ ص ٨). وفي البيت إشارة إلى تقديس الحجر الاسود في الجاهلية الذي كانوا يحيطون به ويمسحونه تبركاً وبالضحى والأصائل: كناية على الدوام اي في كلّ وقت.

(٤) المراد بموطىء ابراهيم: أثر موضع قدميه علي الصخرة التي تسمي مقام إبراهيم عليه السلام حين رفع القواعد من البيت وجاء في تفسير ابن كثير أنَّ المراد بالمقام إنما هو الحجر الذي كان إبراهيم عليه السلام يقوم عليه لبناء الكعبة وكانت آثار قدميه ظاهرة فيه ولم يزل هذا معروفاً تعرفه=

وأشواطِ بينَ المَرْوَتين إلى الصَفا | وما فيهما من صُورةٍ وتماثِلِ[1]
ومَنْ حجَّ بيت اللَّهِ من كُلِّ راكِبِ | ومن كُلِّ ذِي نَذْرٍ ومن كُلِّ راجِلِ[2]
وبالمشعر الأقصى إذا عمدوا له | ألالاً إلى مفضى الشِراج القوابِلِ[3]
وتَوْقَافِهم فوقَ الجبال عَشِيّةً | يُقيمونَ بالأيْدِي صُدورَ الرواحِلِ[4]
وليلةِ جمعٍ والمنازِلِ من مِنى | وما فوقَها من حُرْمَةٍ ومنازِلِ[5]
وجمعٍ إذا ما المُقْرَبات أجَزْنَهُ | سِراعاً كما يَفْزَعْنَ من وَقْعِ وابِلِ[6]
وبالجمرةِ الكُبرى إذا صَمَدوا لها | يَؤُمّونَ قذفاً رأسَها بالجنادِلِ[7]

= العرب في جاهليتها. واستشهد بقول أبي طالب في تفسيره (الدمشقي، اسماعيل، تفسير ابن كثير، ج١ ص ١٧١). وتعوّذ ابو طالب بمقام إبراهيم عليه السلام الذي كان يرآه مقدّسا. وفي سيرة ابن هشام والبداية والنهاية موطى ابراهيم في الصخر رطبة. (المهزمي، شعر أبي طالب، ص ٢٣).

(١) الصفاء والمروة: جبلان من جبال مكة، شرفهما اللّه تعالى، وجاء في القرآن الكريم: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ (سورة البقرة، آية ١٥٨). وروي أنه كان في الصفا والمروة صور وتماثيل وأشار لذلك أبو طالب في هذا البيت.

(٢) الراجل: المشّاء، الرجل القوي علي المشى. وكانوا يحجون البيت في الجاهليّة إمّا مشياً على الأقدام وإمّا رُكّب. وكانوا يأتون لنذر عليهم أحياناً. والنذر: ما أوجب الإنسان علي نفسه تبرعاً من عبادة أو صدقة أو غير ذلك.

(٣) الآلال: الجبل الذي يقوم عليه الإمام. والشراج ما يتعلق بعضه ببعض من الآكام، واحدتها شرجة وقيل الشراج مجاري الماء من الحرار إلى السهل واحدها شَرْج (الهروي، قاسم بن سلام، غريب الأثر، ج٤ ص ٢). وقوابل: متقابلة.

(٤) أراد بذلك توقف الحجاج في المشعر ليلاً وأقامتهم على صدور رواحلهم. ويمكن المراد وضع ايديهم تحت رؤوسهم حين إقامتهم على صدور رواحلهم.

(٥) جمع: المزدلفة، سميت بذلك لإجتماع الناس فيها، وتعوذ أبو طالب بها وبالمنازل التي تقع بعدها.

(٦) المقربات: الخيل المكرمة التي تقرب مرابطها من البيوت لكرمها. الوابل: المطر الشديد الضخم القطر. (ابن منظور، لسان العرب، ج١١ ص ٧١٨).

(٧) الجمرة: احدى الجمرات الثلاث الذي يرمونها الحجاج بالحصي في موسم الحج. ـ صمدوا لها: قصدوها. ـ القذف: الرَّمى. ـ الجنادل: جمع جندل وهي الصخرة التي تشبه رأس=

وكِنْـدةَ اذ تـرمـي الجِمـارَ عَشيّـةً تُجيـز بهـا حُجَّاج بكـر بـن وائـلِ(١)

حليفـان شـدَّا عَقْـدَ مـا احْتَلَفـا لـه ورِدّا عليـه عـاطِفـاتِ الـدلائـلِ(٢)

وحَطْمِهـم سُمْـرَ الـرمـاح مـع الظُبـا وانقـاذِهـم مـا ينتقـى كُـلّ نـابـلِ(٣)

ومَشْيهـم حـول البَسـال وسَـرْحِـهِ وسَلميـهِ وَخْـدَ النَعـامِ الجـوافِـلِ(٤)

= الإنسان. وقيل الحصا الصغار. أي قصدوا نحوها يرمونها بالجنادل يعنى الحصا الصغار الذي تسمى الجمار. (الكليني، محمد، اصول الكافي، ج١ ص ١٦٨).

(١) كندة: قبيلة معروفة في الجاهليّة والإسلام وكانت تتمتع بهيبة مميزة من بين القبائل وكان لهم دولة في نجد، في زمن الحارث بن عمرو الكندي، ومنهم المقداد بن الأسود الكندي. الجمار: جمع جمرة وهي الحصوة. بكر بن وائل قبيلة عظيمة من العدنانية، تنسب إلى بكر بن وائل بن قاسط بن هذب بن أقصى. . . . بن عدنان. فيها الكثرة والعدد وديارها تمتد من اليمامة إلى سيف كاظمة إلى البحرين وأطراف العراق وأشهر الحروب التي دخلتها حرب البسوس التي وقعت بينهم وبني عمومتهم قبيلة تغلب.

(٢) الحلف: المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد والإنفاق. ويمكن أن يكون إشارة إلى حلفٍ بين قبيلة كندة وبكر بن وائل، لرميّ الجمرات أو غير ذلك من العهود التي تقع بين العرب في ذلك الزمان. وجاء أن قبل قصي جدّ النبيّ كانت صوفة يخدمون الكعبة ويجيزون الحاج في الجاهليّة اي يفيضون بهم من عرفات وتدفعهم منى وإذا كان يوم النفر أتوا لرمي الجمار ورجل من صوفة يرمي والناس لا يرمون حتى يرمي فإذا فرغوا من منى أخذت صوفة بناحيتي العقبة وحبسوا الناس فقالوا اجيزي صوفة فاذا انفرت صوفة ومضت خُلي سبيل الناس فانطلقوا بعدهم قد عرفت لها العرب لذلك فهو دين في أنفسهم فأتاهم قصي ومن معه وقاتلهم قتال شديداً فانهزمت صوفة. وانحازت عند ذلك خزاعة وبنو بكر وعرفوا أنه سيمنعهم كما منع صوفة ففعل ذلك فقاتلهم وأجلى خزاعة عن البيت وجمع قصي قومه إلى مكة من الشعاب والاودية والجبال فسمي مجمعاً. (الشيباني، عزالدين، الكامل في التاريخ، ج٢ ص ٢٠).

(٣) الظباء: جمع ظُبَة، وهي حد السيف والسنان والخنجر وما أشبههما. ـ ينتقي: يختار. ـ نابل: يقال لرجل إذا كان معه نبل. والسهام العربية اسم جماعة فإذا أرادوا الواحد منها قالوا: سهم كما قيل لواحد النساء امرأة (الفيومي، احمد، المصباح المنير، ج٢ ص ٥٩١).

(٤) أراد البيت الحرام، من البسيل وهو من الأضداد. والسرح والسَلَم: شجر. والوخد: ضرب من مشى الإبل وهو أن يرمى بقوائمه كمشي النعاّم. (الفيروز آبادي، محمد، القاموس =

فهل فوقَ هذا من مَعاذٍ لعائذٍ — وهل من مُعيذٍ يَتَّقِي اللَّه عادلِ[1]
يُطاع بنا الأعداء ودُّوا لو أنَّنا — تُسَدُّ بنا أبواب تُركٍ وكابُلِ[2]
كَذَبتُم وبيتِ اللَّهِ نتركُ مكَّة — ونَظْعنُ الاَّ أَمْرُكُم في بلابِلِ[3]
كَذَبتُم وبيت اللَّه نُبزى محمدا — ولمَّا نُطاعن دونه ونناضِلِ[4]
ونُسلمه حتّى نُصَرَّعَ حوله — ونَذْهَلَ عن أبنائِنا والحلائِلِ[5]
ويَنهضَ قومٌ في الحديد اليكم — نهوضَ الرّوايا تحتَ ذاتِ الصلاصِلِ[6]

= المحيط، ص ٤١٤). مشى النعام خاصة ويستعار للجمال. ـ جوافل: مجتمعة مسرعة. وجاء هذا البيت والذي قبله في سيرة ابن هشام في بيت واحد.

وحطمهم سمر الصفاح وسرحه — وشبرقه وخد النعام الجوافل

(المهزمي، شعر أبي طالب، ص ٢٤).

(١) المعاذ: الملجأ والمعتصم، كقول اللَّه تعالى: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُۥٓ﴾ (سورة يوسف، آية ٧٩)، وأراد بذلك أبو طالب أنه: تعوّذت بكل من يمكن أن يتعوذ به ولا يوجد معيذ غير الذي ذكرت من المعوذات.

(٢) الترك: جيل من الناس. قال رسول اللَّه ﷺ تارِكوا التُرك ما تاركُوكُم (المهزمي، أبي هفان، شعر أبي طالب، ص ٢٥). كابل: موضع، وهو عجمي، قال النابغة:

قُعودا يرجون له غسان أوْبَهُ — وتُرك ورهط الاعجمين وكابل

وقد استعمله الفرزدق في شعره كثير (ابن منظور، لسان العرب، ج١١ ص ٥٨٢)، والمراد أنّه اطاعوا علينا الأعداء وودّوا أن تسدّ بنا كلّ الأبواب.

(٣) نظعن: نذهب ونسير. ـ البلابل: الهموم والوسواس. - أي خاب ظنّكم أن نسير بأمركم ونترك مكة كما أردتم لأنَّ أَمركم لا يكون إلاّ هموم نفسٍ ووسواس. ورُوي: في تلاتل اي في اضطراب وحركة.

(٤) نُبزَى: نُسلب، وأبزيت الرجل وبزوته إذا قهرته (الخطابي، أحمد، غريب الأثر، ج٢ ص ٣٥٧) ـ نناصل: نقاتل بالمناصل والسيوف. وأنشد الرواة نناضل بدلاً من نناصل، من النضال بالسهام والنبل.

(٥) الذهل: ترك الشيء تناساه على عمدٍ أو يشغلك عنه شغل. كقوله تعالى: ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾ (سورة الحج، آية ٢) أي تسلو عن ولدها. ـ الحلائل: جمع حليلة: الزوجة (الفراهيدي، الخليل، العين، ج٤ ص ٣٩).

(٦) الرَّوايا: الإبل التي تحمل الماء ويقال الرجل المستقي ايضاً (ابن منظور، لسان العرب، ج١٤=

وحتّى يُرى ذو البغي يَركبُ رَدْعَهُ	من الضِغْنِ فعل الانكَبِ المُتحامِلِ[١]
وانّا لَعَمْرُ اللّهِ جَدَّ ما أرى	لتَلْتَبِسَنْ أسيافُنا بالأماثِلِ[٢]
بكفّ فَتىً مثلِ الشِهابِ سَمَيدَعٍ	أخي ثِقَةٍ حامي الحقيقة باسِلِ[٣]
شُهوراً وأيّاماً وحَولاً مُجرَّماً	علينا وتأتي حِجَّةٌ بعد قابِلِ[٤]

= ص ٣٤٦) واحدتها: رواية. ـ الصلاصل: جمع صلصلة: الصوت وذات الصلاصل: المفردات التي فيها بقية من الماء يسمع لها صوت حين تسير الإبل ويقال الضلاصل: بئر بفم شعب البيعة عند عقبة منى (الفاكهي، محمد، أخبار مكة، ج٤ ص ١١٣).

(١) ذو البغي: أهل الفجور. ـ الردع: العنق المتصل بالرأس. ويقال: ركب ردعه، أي خرّ صريعاً لوجهه. ـ الضغن: الحقد. ـ الأنكب: الذي يمشي على جانب. أو العدل عن الطريق، ـ والمتحامل: مشى المقيّد إذا مشى وبرجله القيد وقيل إذا مشي وتوكئ على العصا وقيل: التحامل ايضاً الظلم، يقال تحامل على فلان إذا لم يعدل، وكلاهما من الحمل إلاّ الأول يحمل نفسه على تكلف المشي والثاني يحمل الظلم (أبو الفتح، ناصر الدين، المغرب، ج١ ص ٢٢٧).

(٢) لعمر اللّه: قال الجوهري معناه وعمر اللّه احلف ببقاء اللّه ودوامه. (لسان العرب، ج٤ ص ٦٠١) فاللام لتوكيد الابتداء وتقديره لعمر اللّه قسمي او لعمر اللّه ما أقسم به فإن لم تدخل عليه اللام نصبته، نصب المصادر فقلت: عمر اللّه ما فعلت كذا عمركَ اللّه يعني بتعميرك اللّه، أي بإقرارك له بالبقاء. (مختار الصحاح، ص ١٩٠) ـ الأماثل: أفاضل القوم. قال الجوهري: فلان أمثَلُ بني فلان أي أدناهم للخير، وهولاء أماثل القوم أي خيارهم. (ابن منظور، لسان العرب، ج١ ص ٦١٣). ذكر رسول اللّه ﷺ هذا البيت: يوم بدر حينما رأى القتلى وتمنى عمّه حاضراً ليرى نصرهم. وقد رأى ذلك أبو طالب ببصيرته وعلمه من قبل.

(٣) الشهاب: نار ساطعة، وأراد بذلك نور وجه الرسول ﷺ ـ السميدع: الكريم السيد الجميل الجسيم الموطّأ الأكناف، وقيل هو الشجاع (ابن منظور، لسان العرب، ج٨ ص ١٦٨) وأراد بصاحب هذه الصفات الفاضلة محمد ﷺ ـ الباسل: الشجاع، البطل.

(٤) حولاً مجّرماً: أي تاماً كاملاً، يقال: تجرمت السنة. إذا كلمت وانقضت وأقمت عنده حولاً تاماً مجّرماً أي حولاً تاماً حتّى انقضى. كقول الشاعر:

دَمنٌ تَجَرَّمَ بعد عهد انيسها　　　حِجَجٌ خَلَوْنَ حلالُها وحرامُها

(الفراهيدي، الخليل، العين، ج١٦ ص ١١٩). القابل: المقبل.

وما تَرْكُ قومٍ ـ لا أباً لك ـ سَيِّداً يَحُوطُ الذِمارَ غير ذَرْبٍ مُواكِلِ[1]
وأبيضَ يُسْتَسْقَي الغَمَامُ بوَجْهِهِ ربيعُ اليتامَى عِصْمَةٌ للأرامِلِ[2]
يَلوذُ به الهُلاّكُ مِنْ آل هاشِمٍ فهُم عندَهُ في نِعمةٍ وفَواضِلِ[3]
لَعَمري لقد أجرى أُسيدٌ ورَهطُهُ الى بُغضِنا وجزاً بأكله آكِلِ[4]
جَزَتْ رَحِمٌ عنّا أَسيداً وخالِداً جَزاءَ مُسيءٍ لا يُؤَخّرُ عاجِلِ[5]
وعثمانُ لم يَرْبَعُ علينا وقُنفذٌ ولكن أطاعا أمر تلك القبائلِ[6]

---

(١) لا أباً لك: هو اكثر ما يذكر في المدح اي لا كافي لك غير نفسك وقد يذكر في معرض الذّم كما يقال لا أمَّ لك. ـ يحوط: يحمى. ـ الذمار: ما يلزمك أن تحميه. ـ ذرب: فاسد، يريد ذَرب اللسان بالشرّ، وقيل بذاء اللسان والمرض الذي لا يبرأ. ـ مواكل: يتكل علي غيره، يستأكل، أي عاجز يَكِلُ أموره إلى غيره وقيل الجبان، وقال ابو الهيثم: المراد في هذا البيت الذي يستأكل أموال الناس واستأكله الشيء. طلب إليه أنْ يجعله له أكَلَة. (ابن منظور، لسان العرب، ج١١ ص ١٩).

(٢) ويُروي: ثمالُ اليتامي بالكسر بمعنى الملجأ والغياث، وقيل المطعم في الشدة. ـ العصمة: والعصمة في كلام العرب، المنع والوقاية، وعصمة اللّه عبده: أن يعصمه مما يُوبِقُه والعاصم، المانع والحامى، كقوله تعالى: ﴿لا عاصم اليوم من امر الله إلا من رحم﴾ (سورة هود آية ٤٣). وعصمة للأرامل: أي سيمنعهم من الضياع والحاجة. الأرامل: أخص والراجح أنه بالنصب عطفاً علي قوله سيداً في البيت الذي قبله (العسقلانى، أبو الفضل، فتح الباري، ج٨ ص ١٦٩).

(٣) الهلاك: جمع هالك والتَّهلكة، كلّ شيءٍ تصير عاقبته إلى الهلاك. ـ الفواضل، جمع الفاضلة: الدرجة الرفيعة في الفضل.

(٤) أسيد: بن أبى العاص بن أمية، ما زالت بنو أمية تبغض بني هاشم في الجاهليّة والإسلام، وذلك أن هاشماً شجَّ عبد شمس ومنعه من الظلم في الحرم، وفعل ذلك رسول اللّه ﷺ في الجاهليّة بأبي جهلٍ. ـ وجزاء: موجزا، سريعا. ـ بأكلة آكل: كناية عن الأكلة الواحدة حتّى يشبع، وأراد بها أنّه باع نفسه بثمن قليل.

(٥) طلب أبوطالب من الله تعالى العقوبة لاسيدوخالد لقطيعتهم الرحم جزاء المُسيء عاجل لايؤخر.

(٦) عثمان: بن شيبة بن عبد الدار، وجاء في سيرة بن هشام: هو عثمان بن عبيداللّه. ـ يربع: يدخل. ـ وقنفذ: بن عمرو بن أسد بن عبد العزي بن قصي، هولاء كلهم كانوا يعادون بني هاشم حسداً لشرفهم.
=

أطاعا بِنا الغَاوِين في كُلِّ وجهةٍ	ولـم يَـرْقُبـا فينـا مَقَـالـة قـائِـلِ[١]
كمـا قـد لقينـا مـن سُبَيْـعٍ ونَـوفَـلٍ	وكُـلٌّ تـولّـى مُعْـرِضـاً لـم يُجـامِـلِ[٢]
فـان يُلْقَيـا أو يُمكِـنِ اللّــهُ منهمـا	نَكِلْ لَهُما صاعاً بكيل المُكايِلِ[٣]
وذاكَ أبـو عمـروٍ أبَـى غيـر مُغْضَـبٍ	لِيُظْعِنَنـا فـي أَهـلِ شـاءٍ وجـامِـلِ[٤]
يُناجي بنا في كُلّ مُمْسيً ومُصْبَحٍ	فنـاجِ أَبـا عمـرٍ وبنـا ثُـمّ خـاتـلِ[٥]
ويُقْسِمُنـا بـاللّــه مـا انْ يَغُشّنـا	بلَـى قـد نـراهُ جَهْـرةً غيَـر حـائِـلِ[٦]

(١) الغاوين: الضالين والخائبين. ـ يرقبا: يحرسا، يحفظا، اي أطاعوا بنا المنحرفين في كلّ حال ولم يحرسوا ويحافظوا علينا من كلامهم وافترائهم.

(٢) سُبيع: ابن خالد بن فهر. ـ ونوفل: بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، كان من شياطين قريش، قتله الإمام علي عليه السلام يوم بدر. ـ المجاملة: إذا لم يصف لأحد المؤدة والإخاء وماسحه بالجميل اي: وكذلك سبيع ونوفل لم ينصرونا وكلهم تولوا عنا معرضين حتى لم يجاملوا إلينا بالمودّة.

(٣) الصاع: مكيال لأهل المدينة. ـ نكل: من الكيل وهو الوزن. والمراد لو سلّطنا اللّه عليهما لأخذنا ثأرنا منهما. وهو كناية عن شدّة الانتقام والمواجهة.

(٤) أبو عمرو: بن أمية وكان يقال: إنّه ابن أمة عبد المطلب، فاستكبر أبو طالب أن يكون ابن أمة أبيه يفعل به هذا الفعل. ـ الظعن: الرحيل، السير. ـ والشاء: الشاة، أصلها شاهة فحذفت الهاء الأصلية وأثبتت هاء العلامة التي تنقلب تاءً في الإدراج، وقيل في الجمع شياء كما قالوا ماء والأصل ماهة وماءة وجموعها مياها، وتصغيره شويهة والعدد شِياهٌ والجمع شاءٌ فإذا تركوا هاء التأنيث مدّوا الألف وإذا قالوها بالهاء قصروا وقالوا: شاةٌ وتجمع على الشَّوِيّ وقال ابن الأعرابي: الشاءُ والشَّويّ والشَّيِّهُ واحد، كقول الشاعر:

لا يُجـاور رَحلنا أهل الـ ـشَّوِيّ وعاب أهل الجامل

(ابن منظور، لسان العرب، ج١٣ ص ٥١٠).

الجامل: قطيع من الإبل معها رُعيانها وأربابها كالبقر والباقر.

(٥) المناجاة: الكلام في سِرّ. ـ الخاتل من الختل: وهو الخداع، وأنشد الفراء:

حَنَتْني حـانيات الدهر حتّى كأني خاتل يدنو لصيدٍ قريب

(ابن منظور، لسان العرب، ج١١ ص ١٩٩) والمراد: انَّ أبا عمر كلامه علينا سرّاً وإذا رأيناه اظهر خلاف ذلك وبيّن لنا المودّة كذباً.

(٦) يريد: يقسم لنا. ـ الجهرة: ما ظهر ولم يكن بينها ستر، كقوله تعالى: ﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ =

أضــاقَ عليــه بُغضُنــا كُــلَّ تَلْعــةٍ | من الأرض بين أَخْشَبٍ فالأجادِلِ[1]
وســائلْ أبــا الــوليــدِ مــاذا حَبَــوْتَنــا | بِسَعْيِكَ فينا مُعرضاً كالُمخاتل[2]
وكنــت امــراءاً ممــن يعــاش بــرأيــه | ورحمتــه فينــا ولســت بجــاهــل[3]
فعُتبــةُ لا تسمــع بنــا قــولَ كــاشــحٍ | حسودٍ كذوبٍ مبغضٍ ذي دغاول[4]
وقد خفت إن لم تزدجرهم وتَرْعَوْوا | تلاقي ونلقي منك احدى البلابل[5]
ومــرَّ أبــو سفيــان عنــي معــرضــاً | كــأنــك قَيــلٌ فــي كبــار المجــادل[6]

= (سورة النسا، آية ١٥٣). الحائل: الساتر.

(١) التعلة: أرض مرتفعة، غليظة، يتردد فيها السيل، ثمَّ يندفع منها إلى تلعة أسفل منها وهي مكرمة من المنابت، وأمثال العرب: فلان لا يمنع ذنب تلعة. يضرب للرجل الذليل الحقير، وقول الشاعر:

كُنا أُنــاسا واثنين بغبطــة | يسيل بنــا تلعُ الملا وأبارِقةُ

(ابن منظور، لسان العرب، ج٨ ص ٣٧).

أخشب: الجبل الغليظ والخشن ويقال الارض التي كان حجارتها منثورة متدانية، وأراد بذلك أخشبا مكّة، جانباها، ويقال: جبلاها، الأجادل: جمع أجدل وهي الارض ذات رملٍ دقيق. وقيل الارض لشدَّتها.

(ابن منظور، لسان العرب، ج١١ ص ١٠٤).

(٢) الوليد: بن مغيرة، المخزومي (٥٣٠ ـ ٦٢٢) قرشي من أعيان مكّة وأثريائها في ايّام النبيّ أعلن العداوة للدعوة الاسلامية (المنجد في الاعلام، ص ٤٩٧) وكان يكنى أبا الوليد. ـ الحبو: الدنو. ـ معرضا: أي تجعلنا عرضا وأنت مختال بذلك من الكبر.

(٣) يعاش برأيه: أى: صاحب رأي صائب ومعقول.

(٤) عتبة: بن ربيعة بن عبد شمس الذي قاتل المسلمين في يوم بدر وقُتِلْ. ـ الكاشح: العدو المبغض ـ والدغولة: المنكرة والسّقطَةُ والقبيحة.

(٥) تزدجرهم: تفتعلهم من الزجر، والزجر: المنع، والنهي، والإنتهار. ـ الرعو: الرجوع عن الجهل ـ البلابل: هي الشدائد مثل الزلازل والهمّ والوسواس. (ابن منظور، لسان العرب، ج١ ص ٦٩).

(٦) ابو سفيان: يمكن المراد ابي سفيان بن حرب او ابي سفيان بن حارث بن عبدالمطلب. ـ القيل: الملك من الملوك دون الملك الأعظم. ـ المجادل: جمع مجدل: القصور العالية.

يَفِـرُّ إلـى نَجـدٍ وبَـرد مِيـاهِـهِ	ويَزْعُـمُ أنّـي لست عنهم بغافـلٍ[١]
وأَعْلَـمُ أن لا غـافـل عـن مسـاءةٍ	كـذاك العَـدوُّ عنـد حـقٍّ وبـاطـلِ[٢]
فميلـوا علينـا كُلُّكُـم انَّ مَيْلَكُـم	سـواءٌ علينـا والـريـاحُ بهـاطـلِ[٣]
يخبـرنـا فعـلَ المنـاصـح أنـه	شفيق ويبغي عارقات الدواخلِ[٤]
أَمُطعِم لـم أَخْذُلْك فـي يوم نجدةٍ	ولا عند تلك المُعظمات الجلاجلِ[٥]
ولا يَـوم قَصـمٍ اذ أَتـوكَ أَلِـدَّة	أُولى جدلٍ مثل الخُصوم المَساجلِ[٦]
أَمُطعِـمُ انَّ القـوم سـامُـوك خُطَّـةً	وإنّـي متـى أُوكَـل فلسـتُ بـوائـلِ[٧]
جزى اللّه عنّي عبدَ شمسٍ ونوفلاً	عقـوبـةَ شـرٍّ عـاجـلاً غيـر آجـلِ[٨]

---

(١) في هذا البيت إشارة إلى من فرّ إلى نجد ليخلص نفسه من المتاعب فعاتبه ابو طالب على هروبهم.

(٢) اي أنَّ المسيء لا يغفل عنه وهكذا يفعل العدو عند هروبه عن الحق ووقوفه عند الباطل.

(٣) وأخبرهم ابو طالب بأنَّ ميلوا واعرضوا عنا كلكم مرة واحدة وانكم لا تزعزعوننا عن أهدافنا، وفي هذا البيت كناية عن العزم والهمَّة التي اخبر بها ابو طالب مع ميل كلّ بني عمومته وعدم نصرتهم إليه.

(٤) العارقات: من عرقت العظم، وهي العظم المتصل الباقي بلا لحم. وأراد به مطعم بن عُدي. وجاء في سيرة بن هشام: عارمات الدواخل. والعارمات: الشديدات. (المهزمي، شعر أبي طالب، ص ٢٩).

(٥) مطعم: هو مطعم بن عدي، كان مبقيا على نفسه لم يشرف لعداوة رسول اللّه ﷺ ولا يؤذي أحداً من المسلمين كما كان يفعل غيره، توفي بمكّة بعد هجرة الرسول ﷺ دفن بالحجون ورثاه حسان بن ثابت الأنصاري يقول:

فلو كان مجد يخلد اليوم واحدا — من الناس أنجي مجده اليوم مطعما.

(النمري، عبدالرحمن، تهذيب الكمال، ج٤ ص ٥٠٨).

(٦) يوم قصم: يريد يوم تحالفوا علينا أن يخرجونا من مكّة قصمهم اللّه. ـ والِدَّةَ: جمع اَلَدّ، قال رسول اللّه ﷺ إنَّ قريشا قوم لدٌّ إلاّ من اتّقى اللّه منهم. ـ المساجل: يتساجلون الكلام بينهم كتنازع السِّجال.

(٧) السّوم: عرض السِّلْعة للبيع. ـ الوائل: الناجي.

(٨) عبد شمس ونوفلا: أي بني عبد شمس وبني نوفل. كان هاشم والمطلب وعبد شمس ونوفل=

بميـزان قِسـطٍ لا يَخيـسُ شَعِيـرةً ... لـه شـاهـدٌ مـن نفسـه حـقّ عـادلِ[1]
لقـد سَفِهَـتْ أخـلاقُ قـومٍ تبـدَّلـوا ... بنـي خَلَـفٍ قَيضـاً بنـا والغيـاطِـلِ[2]
ونحـن الصميـمُ مـن ذُؤابَـةِ هـاشـمٍ ... وآل قُصَـيٍّ فـي الخُطـوب الأوائِـلِ[3]
وكـان لنـا حـوضُ السِقـايـةِ فيهـمُ ... ونحن الذُرَى منهم وفوقَ الكواهِلِ[4]
فمـا أدركـوا ذَحْـلاً ولا سَفكـوا دمـا ... ومـا حـالفـوا إلاّ شِـرارَ القبـائـلِ[5]

= اخوة اكبرهم هاشم واصغرهم مطلب، فسادوا كلهم، وقيل إنَّ عبد شمس وهاشم توأمان وانَّ احدهما ولد قبل الآخر وأصبع له ملتصقة بجبهة صاحبه فنحيت وولي هاشم بعد أبيه عبد مناف ما كان اليه من السقاية والرفادة (الشيباني، عزالدين بن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢ ص ١٦) ـ غير آجل: أي سريع غير متأخر.

(١) القسط: من أسماء اللّه تعالى، أي العدل وقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾ (سورة الانبياء، آية ٤٧). لا يخيس: خاس بالعهد إذا نقضه وأفسده. وجاء في سيرة ابن هشام وخزانة الأدب عائل بدلاً من عادل، بمعنى غير جائر. (ابن منظور، لسان العرب، ج١١ ص ٤٨٩).

(٢) بني خلف: أراد رهط أمية بن خلف الجمحى. ـ قيضا بنا: عوضا منا، تقول قاضه بكذا أي عوضه به. والقيض هو المقايضة: وهو الاستبدال. ـ الغيطلة: الشجرة وقيل سميت البقرة غيطلة لأنها تولد في الشجرة. ـ الغيطلة: من بنى مرّه بن عبد مناة إخوة مدلج بن مرة وهي أمُّ الغياطل، فقيل لولدها: الغياطل وهم من بني سهم بن عمرو بن هصيص. وجاء في سيرة بن هشام أحلام، بدل: أخلاق.

(٣) الصميم: الأصل. ـ الذوابة: النسل. ـ الخطوب: الأمور. اي كنا نملك السقاية فيهم وكان لنا المقام العالي والقدر السامي بينهم. ـ قصي: هو من آباء ابو طالب وكان أول من اغرَّ قريش وظهر به فخرها ومجدها وسناها وتقرشها فجمعها وأسكنها مكّة وكانت قبل متفرقة الدار، قليلة العزّ، ذليلةُ البقاع حتى جمع اللّه الفتها وأكرم دارها وأعز مقواها كقول الشاعر:

ابوكم قصي كان يدعى مجمعاً ... به جـمع اللّه القبائل من فهر

(اليعقوبي، ج١ ص ١٩٨).

(٤) حوض السقاية: إشارة الى سقاية الحاج الذي ورثه أبو طالب من أبيه. ـ الذري: الرأس، الأشراف. ـ الكواهل: هو المقدم أعلى الظهر. كقول عايشة: قررّ الرؤوس على كواهلها. (ابن منظور، لسان العرب، ج١١ ص ٦٠٢).

(٥) الذحل: الثأر.

بنـي أَمـةٍ مجنـونـةٍ هِنـدِكِيَّـةٍ بني جُمَحٍ عبيد قيس بن عاقلٍ[1]
وسَهـمٌ ومخـزومٌ تَمـالـوا والَّبُـوا علينا العِدى من كُلِّ طملٍ وخاملِ[2]
شائظُ كانت في لُؤيٍّ بن غالبِ نفاهُم الينا كُلُّ صَقرٍ حُلاحِلِ[3]
ورهط نُفَيْلٍ شَرَّ مَنْ وَطِىءِ الحَصا أَلأحـافِ مِـنْ مَعَـدٍ ونـاعِـلِ[4]
فعبـدُ منـافٍ أنتـم خيـرُ قَـومُكـم فلا تُشرِكوا في أَمرِكُم كُلَّ واغلِ[5]
فَقَدْ خِفْتُ انْ لم يُصلح اللّهُ أَمرَكُمُ تكونوا كما كانت أَحاديثُ وائلِ[6]
لعمـري لقـد وَهَنْتُـمُ وعجـزتـم وجِئْتُم بأَمرٍ مُخطِىءٍ للمفاصلِ[7]
وكنتُـم قـديمـاً حَطْبَ قِـدرٍ فـأنتُمُ الآنَ حِطـابُ أَقْـدُرٍ و مـراجِـلِ[8]

---

(١) الهندكية: أي هندية والجمع الهناكة أي الهنود الكاف زائد، نسبوا إلى الهند على غير القياس. (ابن منظور، لسان العرب، ج١ ص ٥٠٨).

(٢) الطمل: الرجل الفاحش لا يبالى ما صنع وما قال وما قيل له. اللئيم، الأحمق، اللص الفاسق. ـ الخَمْلَة: السَّفِلة من الناس واحدهم خامل.

(٣) الوشيظة: ما تعلق بالقوم وليس منهم. ـ الحلاحل: عظيم ويقال السيد في عشيرته، الشجاع. والركين في مجلسه.

(٤) الناعل الرجل إذا انتعل، أي قوم نفيل أشر من كلّ أناس مشوا على الأرض وهم الأم أناس من بني معدٍ من كان حافٍ منهم أو متنعل.

(٥) كلّ واغل: أراد كلّ ملصق ليس من صميم، وأصل الواغل الداخل على شراب قوم أو طعام قوم من غير دعوة. وأراد بذلك أن بني عبد مناف نصروا الرسول ﷺ وهم خير قريش بنصرتهم لرسول اللّه ﷺ. وطلب منهم الاتحاد والتناصر وعدم إدخال من كان غير اصيل في قوم عبد مناف.

(٦) أراد: أن تكونوا كبكر وتَغلب. ويمكن المراد إخراج بكر وغيرهم من مكّة عند ما استولوا على البيت وحاربهم قصي وإخرجهم وجعل قريشاً سادة العرب كذلك هددهم ابو طالب على ما فعلوه وذكّرهم بأحاديث وائل.

(٧) الوهن: الضَّعف في العمل. كقوله تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ (سورة لقمان، آية ١٤) أي ضعفا على ضعف. ـ مخطىء للمفاصل: بعيد عن الجادة والصواب.

(٨) الحطب: اسم جمع للحطب، مثل ركْب، المراجل جمع مرجل وهو القدر، والمعنى: أنكم كنتم متفقين تحطبون لِقدر واحدة، أما الآن فقد تعددت قدروكم، وهي كناية عن التفرق والتشتت. =

لِيَهْنىء بني عبد المُنافِ عُقوقُها وخِذْلانُها وتَرْكُها في المعاقِلِ[1]
فان يَكُ قومٌ سَرَّهُم ما صنعتموا سَيَحْتَلِبُونها لاقِحاً غَير بآهلِ[2]
فأبلِغ قصياً أنْ سيُنشر أمرُنا وبشّر قُصيّاً بعدَنا بالتَخاذُلِ[3]
ولو طَرَقَتْ ليلاً قُصيّا عظيمةٌ اذن ما لجأنا دونَهم في المَداخلِ[4]
ولو صدقوا ضَرْباً خِلالَ بُيوتهم كنّا أُسىً عندَ النساءِ المَعاطِلِ[5]
فانْ تَكُ كعبٌ من لُؤيٍّ تجمّعت فلا بُدَّ يوماً مرَّةً من تزايُلِ[6]
وإن تك كَعْبٌ من كُعوبٍ كبيرة فلابدَّ يوماً أنّها في مجاهلِ[7]
وكنّا بخيرٍ قبل تسويدِ مَعشر هُمُ ذَبَحونا بالمُدَى والمقاولِ[8]
فكُلُّ صديقٍ وابنِ أُختٍ نَعُدُّهُ لعَمري وجدنا عَيشَهُ غير زائلِ[9]
سِوَى أنَّ رَهْطاً من كلابِ بنِ مرّةٍ بَراءٌ الينا من مَعقَّةِ خاذلِ[10]

---

(١) المعاقل: الجبال. وفي سيرة ابن هشام: خذلاننا وتركُنا. (المهزمي، شعر أبي طالب، ص ٣١).

(٢) الباهل: الناقة التي بهلت إبلها فلم تشدّ أخلافها، أي إذا كان ترككم إيانا لسرور الأعداء سترون لاحقاً نتيجة ما فعلتموه وهو غير صواب.

(٣) التخادل: التدابر، والخاذل ضد الناصر، وهنا يخبر أبو طالب قصيًا أنَّ دعوة الرسول ﷺ سوف تنشر وتعم الخلق وهم يبقون في الخذلان. وبشرهم بسوء العاقبة.

(٤) المداخل: المباطن. واكّد ابو طالب لو أصاب بني قصي مكروه لما تركناهم كما خذلونا.

(٥) اسي: جمع أسوة أي قدوة. ـ المعاطل: معاطل المرأة، مواقع حليها كقول الأخطل:
زانت معاطلها بالدر والذهب.
(ابن منظور، لسان العرب، ج١١ ص ٤٥٤). وفي سيرة ابن هشام: عند النساء المطافل، اي ذوات الاطفال (المهزمي، شعر أبي طالب، ص ٣٢).

(٦) الكعب: الفئة. ـ التزايل: التباين والفرقة.

(٧) المجاهل: ما لا يهتدي له من البر.

(٨) المدي: جمع مُديَة وهي السكين والشّفرة. ـ المقاول: جمع مِقْوَل: اللسان. (الفيومي، أحمد، المصباح المنير، ج٢ ص ٥٢٠).

(٩) في سيرة بن هشام و الخزانة: وجدنا غِبَّهُ غير طائل. (المهزمي، شعر أبي طالب، ص ٣٢).

(١٠) رهط: العشيرة. ـ براء: جمع بريء. ـ المعقة: مصدر بمعنى العقوق.

بني أَسدٍ لا تَطرِ فُنَّ على القَذَى	إذا لم يقُل بالحَقِّ مِقْوَلُ قائلِ[1]
فَنِعْمَ ابنُ أختِ القومِ غير مُكذَّبٍ	زهيرٌ حُساماً مُفرداً من حمائلِ[2]
أَشَمَّ مِنَ الشُّمِّ الطوال إذا انْتمى	ففي حسبٍ في حَوْمَةِ المجدِ فاضلِ[3]
لعمري لقد كُلِّفتُ وَجْداً باحمدٍ	واخوته دأبَ الُمحِبِّ المُواصلِ[4]
فلا زالَ في الدنيا جمالاً لأهلها	وزَيناً على رَغْمِ العَدُوِّ المخابلِ[5]
فمن مثلُه في الناس أو مَن مُؤمَّلٌ	إذا قايسَ الحكّام أهلَ التفاضُلِ[6]
حليمٌ رشيدٌ عادلٌ غيرُ طائِشٍ	يوالي الهاً ليسَ عنهُ بذاهلِ[7]
فأيَّدَهُ ربُّ العبادِ بنصرِهِ	وأظهرَ ديناً حقُّه غيرُ ناصلِ[8]

---

(١) القذي: السكت على الذل والضيم وفساد القلب. خاطب بني اسد على أنه لا تصبرنَّ على الذل والضيم إذا رأيتم الحق ولا ناصر له.

(٢) زهير: في سيرة بن هشام: هو زهير بن أبي أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، أمه عاتكة بنت عبدالمطلب. ويقال زهير بن جعدة المخزومي، وجاء انه من الرجال الذي نهض ضد الصحيفة التي علقت على قطيعة بني هاشم في الكعبة. وجاء في كتاب السيوطي هذا البيت شاهداً في باب أفعال الذم والمدح والشاهد فيه: تخلّى فاعل نعم من الألف واللام، ولذلك أضيف إلى اسم تحلى بالألف واللام.

(٣) أشم: أي سيد، وجبل أشم أي طويل الرأس وهو كناية عن العلو والرفعة. ـ الجومة: حومة كلّ شيءً معظمه. ـ المجد: الكرم والشرف.

(٤) كلفت: أي أولعت به، والكلف: الولوع بالشيء مع شغل قلب ومشقة. (ابن منظور، لسان العرب، ج٩ ص ٣٠٧). دأب: الجد، والتعب والملازمة.

(٥) المخابل: من الخَبَل. اي على الرغم من عداوة العدو الذي ليس بسليم العقل يبقى الرسول ﷺ جمالاً وزينة لأهل الدنيا.

(٦) أراد أبو طالب بهذا البيت: انّه إذا اجرى الحكام مقايسة بين أهل الفضل، فلا يصل إلى فضل الرسول ﷺ أحد في تلك المقايسة.

(٧) طائش: اسم فاعل من الطيش بمعنى خفة العقل. ـ ذاهل: اسم فاعل من ذهل وهو ترك الشيء تنساه على عمد أو يشغلك عنه شغل. وقد وصف الرسول ﷺ بالأوصاف التالية: حليم ورشيد وعادل وغير طائش وكذلك يعبد رباً لاينسى عبده.

(٨) الناصل: نصل الشيء من شيءً أي خرج منه. وفي سيرة ابن هشام: بسنة، بدل: بنصره.

فـواللّـه لـولا أن أَجِـيءَ بِسُبَّـةٍ تُجَرُّ على أشياخِنا في المحافلِ[1]

لكُنّـا اتَّبعنـاهُ علـى كُـلِّ حـالـةٍ من الدَّهْرِ جِدّاً غير قولِ التهازُلِ[2]

لقـد علمـوا أنَّ ابْنَنـا لا مُكَـذَّبٌ لديهم، ولا يُعنى بقولِ الأباطِلِ[3]

رِجـالٌ كِـرامٌ غيـر مِيـلٍ نَماهُـمُ الى العِزِّ آباءٌ كِـرامُ الَمخاصـلِ[4]

وقفنـا لهـم حتّـى تَبَـدَّدَ جمعُهُـم ويَخْسُـرَ عنّـا كُـلّ بـاغٍ وجاهـلِ[5]

شبـابٌ مـن المُطَّلبيـن وهـاشـمٍ كبيضِ السيوف بين أيدي الصياقلِ[6]

بضـربٍ تـرى الفتيـان عنـه كـأنَّهـم ضوارِي أسودٍ فوق لحمِ خرادلِ[7]

ولكِنَّنـا نسـلٌ كـرامٌ لسـادةٍ بِهم يعتلي الأقوامُ عندِ التطاوُلِ[8]

---

(١) ويمكن المراد أنه لولا أن اخاف من الجهلاء اي يسبّوا أشياخنا لعدم علمهم بأمر النبيّ لاظهرت ديني على حال ولكن كان أبو طالب يلاحظ مصلحة الدين وبقاءه على دين آبائه في الظاهر هو الصلاح لانتشار الدعوة الاسلامية.

(٢) التهازل: من الهزل وهو ضد الجدّ ويقال بمعنى اللعب.

(٣) الأباطل: ضد الحق. لإنَّ قريش هم الذي سموه الأمين لصدقه وأمانته وكانوا لا يكذبونه في شيءٍ أبدا، و حتّى لما اختلفوا في نصب الحجر الأسود جعلوه الحكم بينهم. وهو الصادق الأمين بينهم وقد أشار أبو طالب هذا المعنى في هذا البيت.

(٤) المخاصل: جمع مِخْصَل، وهو السيف القاطع. ويمكن جمع خصلة و هي كناية عن الشجاعة.

(٥) التبديد: التفريق. ـ باغ: هو الظالم الخارج عن طاعة إمام عادل. قال اللّه تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ (سورة البقرة، آية ١٧٣). وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ (سورة النساء، آية ٣٤). وقال الرسول ﷺ: ويح ابن سمية تقتله الفئة الباغية (ابن منظور، لسان العرب، ج٦ ص ٢٥٩) اي وقفنا لهم بالمرصاد حتى نشتت جمعهم ويعجز عن مواجهتنا كلّ ظالم وجاهل.

(٦) أراد: بني المطلب. ـ الصياقل: جمع صيقل: وهو جلاء السيوف، شبه أبو طالب جمال شباب بني المطلب بالسيوف عندما تلمع بين الأيدي صياقلة السيوف.

(٧) خردل اللحم: إذا قطعة صغارا. شبه شجاعته فتيان قومه بالمفترس من الأُسود إذا تعلو الفريسة من الصيد وتقطعها إلى قطع صغار وهي كناية عن الشجاعة والفروسية.

(٨) التطاول: أراد بذلك أنه من نسلٍ يعتلي بهم الأقوام إذا أراد الاعداء التطاول.

سيعلمُ أهلُ الضِغْنِ أيّي وأيَّهم	يفوزُ ويعلو في ليالٍ قلائلِ[1]
وأيّهم منّي ومنهم بسيفه	يُلاقى إذا ما حان وقتُ التنازُلِ[2]
ومَن ذا يَمَلّ الحربَ مني ومنهمُ	ويُحمدُ في الآفاق في قول قائلِ[3]
فأصبح منا أحمدٌ في أُرُومَةٍ	تُقَصَّر منها سَورةُ المتطاولِ[4]
كأنّي به فوقَ الجِيادِ يقودُها	إلى مَعْشَرٍ زاغُوا إلى كُلِّ باطلِ[5]
وجدت بنفسي دُونَه وحميتُه	ودافعتُ عنه بالطُّلَى والكلاكِلِ[6]
ولا شكَّ أنَّ اللّهَ رافعُ أمرِهِ	ومُعْلِيه في الدنيا ويوم التَجادُلِ[7]
كما قد أُرى في اليوم والأمس جَدُّهُ	ووالده رؤياهما خيرُ آفلِ[8]

تمّت لامية أبي طالب عليه السلام التي هي مائة وأحد عشر بيتاً.

---

(١) أهل الضغن: أهل الحقد. ـ يفوز ويعلو: يواعد أبو طالب المشركين بنصر قريب للإسلام وذلك لم يكن يراه إلا بما كان لديه من إعتقاد راسخ بابن أخيه وما أتي به. وما لديه من فضيلة وعلمٍ راسخ وقلبٍ عامرٍ بالإيمان بدين الإسلام.

(٢) أراد أبو طالب في هذا البيت: لو لم يرجعوا ويتنازل المشركون من مقاصدهم ونواياهم سوف يلاقوا الحتف بالسيوف.

(٣) الآفاق جمع الأفق: وهو مهاب الريح الأربعة. قال اللّه تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ (سورة فصلت، آية ٥٣) وأراد بذلك يظهر من سوف يصبح محمودا في التاريخ ويحمد فعله عند الخلق إذا حان وقت القضاوة.

(٤) الأرومة: الأصل. ـ السورة: الوَثبةُ والسطوة. ـ التطاول: رفع النفس والتفضّل. التطاول مذموم يوضع موضع التكبر.

(٥) الجياد: جمع جواد، الخيل. ـ زاغوا: أي مالوا عن الطريق: قال اللّه تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ (سورة الصف، آية ٥).

(٦) الطلى: الأعنان. ـ الكلاكل جمع كلكل: معظم الصدر.

(٧) يوم التجادل: كناية عن يوم القيامة. والمجادلة: المناظرة والمخاصمة. اكّد أبو طالب في هذا البيت أنّه في يوم القيامة الذي تسمى بيوم التجادل سوف يرفع اللّه الرسول صلى الله عليه وآله بين النّاس ويعلى مقامه.

(٨) الآفل: الغائب، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ﴾ (سورة الانعام، آية ٧٦).

الفصل السابع:

خطب أبي طالب عليه السلام

- الخطبة الأولى
- الخطبة الثانية
- الخطبة الثالثة
- وصيته

خُطب أبي طالب:

من الواضح وما صرّح به تاريخ الأدب العربي أنّ الخطابة ازدهرت في الجاهليّة وشاعت شيوعاً شديداً وانتشرت بينهم وصار الخطيب موقراً ومقدراً وسيداً في قومه وعشيرته وذا منزلة في قومه ورهطه وقُدّر عندهم وجعلوهُ هو المتكلم في مجالسهم ومجامعهم.

قال حنّا الفاخوري حول الخطابة والخطيب في الجاهليّة:

ومهما يكن من أمر فقد شاعت الخطابة في الجاهليّة شيوعاً شديداً لتوافر العوامل والدّواعي، وأصبح الخطيب سيّداً في قومه يأمر فيطاع، و يدعو فيجاب. ويرى المستشرق نالينو: أنَّ تقدير العرب للخطباء مرتبط بنظامهم السياسي القائم على الحرّية ونوع من مجلس الشورى. وكانت لهم في الجاهليّة ندوات، لكل كبيرة وصغيرة، يجتمعون فيها للتشاور، ويخطب فيها الخطباء ويتكلم الأقيال، ومن أشهرها دار الندوة لرؤساء قريش وكان للجاهليين إلى جنب الندوات أسواق مشهورة يجول فيها الخطباء والشعراء جولاتهم الأدبية وكان للندوات والأسواق أثر فعال في شيوع الخطابة وازدهارها[١].

ومن أهمّ الموضوعات التي تدور حولها الخطابة في العصر الجاهليّ هي:

- البطولة والفروسية: وتفوّه فيها الخطباء للدعوة إلى القتال.
- والدعوة إلى الصلح والسلام.
- والمفاخرة أو المنافرة.

(١) الفاخوري، حنا، الموجز في الأدب العربي وتاريخه، ج١ ص ٨٤.

ـ وخطابة زهد والنصح والإرشاد، دعوة الناس إلى ترك زخارف الدنيا وملاهيها والتعلق بدار الآخرة.

ـ وخطابة زواج يعقد فيها بين الزوجين.

ـ وخطابة موت، والتعزية.

ـ وخطابة وصايا، يتوجّه فيها الطاعنون في السن إلى أبنائهم وأحفادهم للسّير بهم في سبيل الخير والشرف.

وقال الجاحظ[1]:

كل شيء للعرب فانما هو بديهة وارتجال، وكأنه إلهام. وليست هناك معاناة ولا مكابدة ولا اجالة فكرة ولا استعانة وإنّما هو أن يصرف وهمه إلى كلامه...[2].

كان أبو طالب عليه السلام إلى جنب موهبته الشاعرية الهادفة خطيباً مفوّهاً وفصيحاً، ذا قوة خطابية فائقة وقدرة نادرة لها القوة البالغة والتأثير العميق على قومه وقبيلته، حتّى جذبت القلوب إلى الحق وعرفت العقول طريق الصواب والفلاح.

ولكن لم يحفظ التاريخ خطبه كلّها ويمكن أن نتصور لعدم رواية خطبه وحفظها، العلل الذي ذكرناها في رواية شعره في الجاهلية، ولكن ما بقي منها، دليل واضح على قدرة بيانه ومنتهى بلاغته في الكلام، وما قاله خويلد حينما ذهبوا إلى خطبة خديجة وتوجّه إلى أبي طالب عليه السلام بقوله:

---

(١) أبو عثمان الجاحظ من أئمة الأدب العباسى. ولد في البصرة نسبت اليه الجاحظيّة من فرق المعتزلة ومن مؤلّفاته الكثيرة: الحيوان، والبيان والتبين والبخلاء والتاج (المنجد في الأعلام ص ١٩٤).

(٢) آذر شب، محمد على، الأدب العربى وتاريخه ص ٩٤.

ما الانتظار يا أبا طالب عما طلبتم اقضوا الأمر، فإن الحكم لكم، وأنتم الرؤساء والخطباء وأنتم البلغاء والفصحاء، فليخطب خطيبكم....... دليل واضح على أن العرب كانت تعرف قوّته الخطابية وميزان بلوغه في فنّ الخطابة، لذلك كان هو الخطيب في مجالسهم والمتكلم في محافلهم، لعذوبة كلامه وحلاوة بيانه ورسوخه في قلوبهم وتأثيره في نفوسهم.

ومن خلال الدراسة في خطب أبي طالب نرى أنَّ خطبه امتازت بالامور التالية:

أ ـ قصر العبارات واللجوء إلى السجع القصير الفواصل ورعاية الوزن وذلك ليجعل له اثراً فعالاً في الاسماع.

ب ـ قوة الالفاظ ومتانة التركيب وعلو الفكرة.

ج ـ قوة الاستنباط والاستدراك حتى كان يرى اموراً سوف تقع في المستقبل.

د ـ إحاطته على بعض العلوم واخبار الامم الماضية وما جرى عليهم.

هـ ـ بطولته في الكلام وعدم الخضوع للذل وعلو النفس.

و ـ اعتقاده بالتوحيد والنبوة والمعاد.

الخطبة الأولى:

لما أخبر سطيح الكاهن بنبوة الرسول ﷺ وهو طفل صغير، عظم ذلك علي أبي جهل فغضب وأخذ يحرض قريشاً على قتل سطيح الكاهن، فلما رأى أبو طالب عليه السلام الفتنة وعزم قريش على قتله أمر اخوته بحمل السلاح وقال لهم:

تجللّوا بالسلاح واستعدوا للكفاح فأني أرى دماءً قد غلست وآجالاً قد قربت[1].

ثمَّ سار فيهم حتّى أشرف على الأبطح وهو غاصٌ بأهله[2]، حتّى توسطهم وجعل ينادي برفيع صوته ويقول:

يا معشر قريش: اصرفوا عن قلوبكم الطيش ولا تنكروا ما سمعتم، فنحن بالقدمة أولى وعلى يدنا نبعت زمزم، فو اللّه ما سطيح بكاذب، وهو في كلامه لصائب[3].

يا سكان زمزم والصفاء، وأبي قبيس وحرى، من الثالب منكم لبني

---

(١) جلَّ الشيء: معظمه، وتجلَّل الشيء أخذ جُلَّه جُلاله. ويقال: تجلَّل الدراهم أي اخذ جُلالها. التجلَّل بالسلاح أي أخذ معظم السلاح. ـ المكافحة: مصادفة الوجه بالوجه مفاجأة وأنشد الأزهري:

أعـــاذل من تكتب لـه النار يَلْقَها　　　كفاحا ومن يكتب له الخُلد يسعد

(ابن منظور، لسان العرب، ج٢ ص ٥٧٣). والغلس: ظلام آخر الليل وقيل ظلمة آخر الليل إذا اختلط بضوء الصباح. وسقط في تُغُلس أى: الداهية كأنما يراد أنها تباكر والاصل: أن الغارات تكثر في آخر الليل. (الفراهيدى، الخليل، العين، ج٤ ص ٣٦٨). والأجل: غاية الوقت في الموت. وحلول الدين ومدة الشيء وجمعه آجال، وقال اللّه تعالى: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَـٰبُ أَجَلَهُۥ﴾ (سورة البقرة، آية ٢٣٥) أي حتّى تقضي عدتها (ابن منظور، لسان العرب، ج١١ ص ١١.

(٢) وغصَّ المكان بأهله: ضاق بهم المنزل غاص بالقوم أي ممتلىء بهم.

(٣) الطيش: حفة العقل، وطيش العقل: ذهابه حتى يجهل صاحبه ما يحاول وطيش الحلم خفته وطيّاشة: خفاف العقول وطاش السهم: أي عدل عن الرَّميَّة، كقول الشاعر:

رمتنى أمّ عياش بسهمٍ غير طيّاش

(الفراهيدى، الخليل، العين، ج٦ ص ٢٧٦).

وعلى يدنا نبعت زمزم: أراد بها قصة إسماعيل التي نبعت زمزم تحت قدميه ويمكن أن يشير بذلك إلى قصة عبد المطلب الذي حفر بئر زمزم مستعيناً بابنه الحارث الذي هو اكبر اولاده ويكنى به ووجد فيها سيوف وغزال من ذهب ذكر هذه القصة الكثير من المؤرخين.

عبدالمطلب، وأني أذكركم بهذا اليوم العبوس، الذي تقطع فيه الرؤوس، وأن بأيدينا هذه النفوس[١].

وأني القائل لكم وحقّ إله الحرم، وبارىء النسم، إنّي لأعلم عن قليل ليظهرن المنعوت في التوراة والإنجيل، الموصوف بالكرم والتفضيل، الذي ليس له في عصره مثيل[٢].

ولقد تواترت الأخبار، أنه يبعث في هذه الأعصار، رسول الملك الجبار، المتوج بالأنوار[٣].

ثمَّ إتّجه نحو الكعبة وقال:

اللّهم رب هذه الكعبة اليمانية، والأرض المدحية، والجبال المرسية، إن كان قد سبق في حكمك، وغامض علمك، أن تزيدنا شرفاً فوق شرفنا، وعزّاً فوق عزّنا، بالنبيّ المشفّع الذي بشر به سطيح، فأظهر اللّهم يا ربّ تبيانه، وعجل برهانه، واصرف عنا كيد المعاندين يا أرحم الراحمين[٤].

---

(١) يا سكان زمزم: يشير بذلك يا سكان مكة، لأن زمزم بئر قريب من الكعبة وقد جرى ماءها تحت أقدام إسماعيل النبيّ سلام اللّه عليه حينما أتى به أبوه إبراهيم مع أمّه هاجر إلى مكّة. ـ والصفاء: جبل كذلك قريب من البيت. وقد نادهم أبو طالب بهذين الاسمين لشرفهما عند العرب في الجاهليّة. وأبي قبيس، جبل في مكّة المكرمة، وحراء غار، كان النبيّ ﷺ يصعد الى تلك الغار ويصلى فيه بعيداً من قريش وهو ثغب في الجبل ويقع بالقرب من مكة. ـ الثالب: من الثلب: وهو اللؤم والعيب، وقول فيه ينقصه وقيل شدة اللوم والأخذ باللسان والمثالب العيوب (ابن منظور، لسان العرب، ج١ ص ٢٤١).

والعبوس: من عبس، يعبس، وهي الشدة، ويوم عبوس أراد به يوم شديد. وأراد بذلك: إذا لم تنتهوا من نواياكم وما أنتم عليه من سوء، سوف يقع بيننا حرباً شديداً وتقتل فيه الرجال.

(٢) البارىء: الخالق. ـ النسم: الريح. ـ المنعوت: اي الموصوف ويظهر انَّ ابا طالب كان يعلم بأخبار النبيّ الذي وردت في كتب السماويّة وكان كأبيه قارئاً لها.

(٣) تواترت الاخبار: اي تتابعت.

(٤) اللواساني، حسن، تاريخ النبي أحمد، ج١ ص ٩٧.

الخطبة الثانية:

ومن خطبه، الخطبة التي ألقاها في ليلة خطبة فاطمة بنت أسد بنت عمّه، ونقل أن سبب زواجه منها هو أنه كان ذات يوم راقد في حجر إسماعيل جنب البيت ورأى في منامه، جده عبد مناف يقول: ما يثبتك عن ابنة أسد فلما انتبه صدق رؤياه وتزوج بها وطاف بالكعبة قائلاً:

قد صدقت رؤياك بالتعبير ... ولست بالمرتاب في الامور

أدعوك ربّ البيت والنذور ... دعاء عبد مخلص فقير

فأعطني يا خالقي سروري ... بالولد الحلال المذكور

يكون للمبعوث كالوزير ... يا لهما يا لهما من نور

قد طلعا من هاشم البدور ... في فلك عال على البحور

فيطحن الأرض على الكرور ... طحن الرحي للحبّ بالتدوير

انّ قريشاً بات بالتكبير ... منهوكة بالغيّ والثبور

وما لها من مؤئل مجير ... من سيفه المنتقم المبير

صفوة الناموس في السفير ... حسامة الخاطف للكفور[1]

وأما الخطبة[2]:

الحمد للّه ربّ العالمين، ربَّ العرش العظيم، والمقام الكريم، والمشعر والحطيم[3].

---

(١) الطبسي، محمد رضا، منية الراغب، ص ١٧٦.

(٢) العلامة المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٣٥ ص ٩٨.

(٣) ربُّ العالمين: ربّ الجن والإنس وقيل ربّ الخلق كلهم (ابن منظور، لسان العرب، ج١٢ ص ٤٢٠). العرش: سرير الملك أي صاحب الملك العظيم، وعرش الباري لا يحدُّ وجمعه أعراش وعروش (لسان العرب، ج٦ ص٣١٣). والمقام الكريم: المنزلة الحسنة. المشعر: موضع كقوله تعالى: ﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾ سورة البقرة، آية ١٩٨)، =

الذي اصطفانا أعلاماً وسدنة وعرفاء خلصاء[1].

وحجبة بهاليل، أطهاراً من الخنى والريب، والأذى والعيب[2].

= وهو مَزْدَلِفة وهي تسمى بهما جميعا وسمى المشعر الحرام، لأنه مَعْلَم للعبادة (لسان العرب، ج٤ ص ٤١٥) وهو جبل بآخر المزدلفة.
ـ والحطيم: حجر مكّة مما يلى المرزاب سميَّ بذلك لانحطام الناس عليه وقال الأزهرى: الحطيم الذي فيه المرزاب وانما سمى حطيما لأن البيت رفع وترك ذلك محطوماً. (لسان العرب، ج١٢ ص ١٤٠).

(١) الأعلام: الجبال وواحده علم، وقيل: الجبل الطويل، وقيل: العلم شيءٌ ينصب في الفلوات تهتدي به الضالَّة، وقوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ﴾ (سورة الرحمن، آية ٢٤) أي كالجبال وأعلام. ـ القوم: ساداتهم (ابن منظور، لسان العرب، ج١٢ ص ٤٢٠).
والسَّدنة: وهو جمع السادن. خادم الكعبة، سدانة الكعبة، خدمتها وتولى أمرها وفتح بابها واغلاقه. (لسان العرب؛ ج١٣ ص ٢٠٧) كانت السدانة واللواء في الجاهليّة في بني عبدالدار وكانت السقاية والرفادة إلى هاشم بن عبد مناف ثمَّ صارت إلى عبدالمطلب (الهروي، القاسم، غريب الحديث، ج١ ص ٢٨٨).
ـ والعرفاء: جمع العريف وهو القّيم بأمر القبيلة أو جماعة من الناس يلى أُمورهم (المبارك، أبو السعادات، النهاية في غريب الحديث، ج٣ ص ٢١٨). والعرافة: الرئاسة والعريف: السيد لإنَّه عارف بأحوال من يسودهم ويسوسهم (أبو الفتح، ناصر الدين، المغرب، ج٢ ص ٥٥). خلصاء: جمع الخالص.

(٢) الحجبة: جمع الحاجب وهو البوّاب وفي الحديث: قالت بنو قصى: فينا الحجابة يعنون الكعبة وسدانتها وتولى حفظهما (ابن منظور، لسان العرب، ج١ ص ٢٩٨). بهاليل: جمع بهلول وهو العزيز والجامع لكل خير وقيل الحيّى الكريم (لسان العرب، ج١١ ص ٧٣) أطهار: جمع طُهْر، وهو نقيض النجاسة (لسان العرب، ج٤ ص ٥٠٤). والخنى: القبيح من الكلام، والخنا من الكلام أفحشة وقال أبو ذؤيب: ولا تُخْنُوا عليَّ ولا تُشطُّوا بقول الفخر إنَّ الفخر حُوبُ (لسان العرب، ج١٤ ص ٨٠). الرَّيب: والرِّيبة، الشك والظِّنَّة والتُّهمةُ. وكقوله تعالي: ﴿لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ (سورة الكهف، آية ٢١) أي لا شك فيه (الرازي، محمد، مختار الصحاح، ص ١١١). والأذى: أي شيءٌ يُستقذر كأنه يُوذي من يقربه نُفرةٌ وكراهةٌ (أبو الفتح، ناصرالدين، المغرب، ج١ ص ٣٤). والعيب: الوصمة والنقص (الفيروز آبادى، محمد، القاموس المحيط، ص ١٥٢). =

وأقام لنا المشاعر، وفضّلنا على العشائر[1].

نخب آل إبراهيم، وصفوته وزرع اسماعيل[2].

الخطبة الثالثة[3]:

خطبته التي ألقاها حين زواج النبيّ ﷺ بالسيدة خديجة الكبرى فقال:

الحمد للّه الذي جعلنا من زرع إبراهيم وذرية إسماعيل وجعل لنا بلداً حراماً وبيتاً محجوجاً وجعلنا الحكّام على الناس[4].

---

(١) المشاعر: المعالم التي ندب اللّه إليها وأَمر بالقيام عليها ومنه سمى المشعر الحرام لأنه مَعْلَمٌ للعبادة وموضع (ابن منظور، لسان العرب، ج٤ ص ٤١٥). والعشائر جمع العشيرة القبيلة، ولا واحد لها من لفظها وتجمع على عشيرات وعشائر والعشير (الفيومي، أحمد، المصباح المنير، ج٢ ص ٤١١).

(٢) نخب: انتخب الشيء: إختاره والنُّخبة: ما أختاره منه، ونُخْبةُ القوم ونُخَبَتُهم: خيارهم (ابن منظور، لسان العرب، ج١ ص ٧٥١). والاصطفاء: الإختيار وصفوة كلّ شيءً خالصه. (لسان العرب، ج١٤ ص ٤٦٢). الزرع: نبات كلّ شيءً، وأراد أبو طالب أَنهم من نسل إسماعيل وشبه النسل بالزرع الذي يزرعه الزارع في هذه الخطبة بعد ما حمد اللّه تعالى قال: إنهم مصطفون من قبل اللّه وقد منَّ اللّه عليهم بصفات لم يعطيها إلى غيرهم كسدانة الكعبة وجعلهم أعلاماً للناس، فهم النخبة من آل إبراهيم ومن نسل اسماعيل.

(٣) صفوت، أحمد زكي، جمهرة خطب العرب، ج١ ص ٧٧. وذكرها كتاب المستطرف ودلائل الاعجاز وبحار الانوار.

(٤) الذرية: أصله من ذرأ الأرض إذا بذرها وذرأ فيها وزرع فيها الحب كقول الشاعر:

شفقت القلب ثمَّ ذرأت فيه هــواك فليم الفطــور

فاستعير للخلق (الزمخشرى، محمود، الفائق في غريب الحديث، ج١ ص ٤٣٥). وذرأ الخلق ذروا: خلقهم وذَراً والذَّرا والذُّرِّيَة: الخلق وتقع على الآباء والأبناء والأولاد والنساء، وقال اللّه تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ (سورة يس، آية ٤١)، أراد آباءهم الذين حملوا مع نوح عليه السلام في السفينة (ابن منظور، لسان العرب، ج١٤ ص ٢٨٦) والجمع الذَّراريُّ والذُّرِّيات. (الرازي، محمد، مختار الصحاح، ص ٩٣).

ـ والبلد الحرام يقال لمكة لأنّه لا يحلُّ انتهاكه، وبيتاً محجوجاً أي بيتا تقصده الناس لأداء فريضة الحج. =

ثمَّ إن محمد بن عبدالله ابن أخي من لا يوازن به فتى من قريش الاّ رجحَ عليه براً وفضلاً وكرماً وعقلاً ومجداً ونبلاً[1].

وإن كان في المال قِلٌ فانما المال ظلٌ زائل وعارية مسترجعة وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك وما أحببتم من الصداق فعليّ[2].

= كان عبدالمطلب وأبو طالب والعاصي بن وائل والعلاء بن الحارثة حكام قريش في الجاهليّة (الفيروز آبادى، محمد، القاموس المحيط، ص ١٤١٥) لذلك صرح أبو طالب في هذه الخطبة علي أن حكمهم منصب من قبل اللّه تعالى قد خصَّهم به ونصبهم في ذلك المقام.

(١) البر: الصدق والطاعة، كقوله تعالى: ﴿عليكم بالصدق فإنّه يهدي إلى البرّ﴾. واختلف العلماء في تفسير البرّ في الآية الكريمة فقال بعضهم: بمعنى الصلاح وقال بعضهم الخير وقال البعض بمعنى التّقى، كقول لبيد:
وما البر الاّ مضمرات من التّقى.
ـ وقيل البرّ: ضد العقوق. وقال ابن الاعرابي: البرُّ فعل كلّ خير من أي ضرب كان. وفي الحديث الأئمة من قريش أبرارها أمراء أبرارها (ابن منظور، لسان العرب، ج٤ ص ٥٤).
والفضل ضد النقص، والفضيلة الدرجة الرفيعة، رجل فضّال ومُفَضَّل: كثير الفضل والجمع الفُضولُ (لسان العرب، ج١١ ص ٥٢٤). والمجد: المروّة والسخاء والكرم والشرف وقيل نيل الشرف وقيل كرم الآباء خاصة وقيل المجد في كلام العرب الشرف الواسع والماجد من أسماء اللّه تعالى والمجيد الرفيع العالي. ـ والنبل: الذكاء والنّجابة.

(٢) بعد ما عدّ أبو طالب صفات الرسول ﷺ المعنوية التي يجب أن يتصف بها الرجل من العقل والفضل والكرم وغير ذلك أشار إلى ضعفه المالي ووصف المال بالضل وزواله مع غروب الشمس، لأنَّ الضل يتأتي مع اتيان مخلوق ثانى مثله ويزول مع زواله وما أجمل تشبيه الذي شبه المال به أبو طالب من خلاله، يتصور وبل يلمس السامع بعدم بقاء المال والزوال القريب له بهذا التشبيه الرائع.
وأكدَّ بعد ذلك أبو طالب أنَّ المال أمانة سوف ترجع إلى المالك الحقيقي ألا وهو اللّه تعالى ولم تدوم حياة كان قوامها الاركان المادية لأحد أبداً، ولو نظرنا بدقة في هذا الشطر من خطبة أبي طالب، ترى اشارة أبي طالب إلى ركنين أساسين في الحياة الزوجية من أهم الأركان الذي يمكن أن يبنى عليهما حياة زوجية دائمة سعيدة للطرفين، فهما:
١ ـ عدم قبول الزواج لأسباب المادية كقدرة والمال والمقام وغير ذلك لأن الأسباب المذكورة لا تدوم ولذلك لا تدوم معهما الحياة الذي رتّبت واستقامت عليها، ولا يمكن =

وصيّته:

لما مرض أبو طالب عجمع وجوه قريش و أوصاهم بهذه الوصية الطافحة بالإيمان الذي بقت خالدة تصدق بكل وضوح إيمان أبي طالب عليه السلام إلى آخر الزمان، فهي دليل نيّر من أهم الدلائل على إيمان أبي طالب.

رواها أحمد زكي صفوت في كتابة المسمى بجمهرة خطب العرب، وعدّها في زمرة خطب العرب المختارة في الجزء الأوّل صفحه ١٦١ وكذلك نقلت هذه الخطبة في مصادر مختلفة ذكرها صاحب الغدير نقلاً من الروض الأنف والمواهب وتاريخ الخميس وثمرات الأوراق وبلوغ الأرب والسيرة الحلبية والسيرة لزيني دحلان وأسنى المطالب والسيرة النبوية[1] وغيرها من المصادر مثل: منية الراغب للطبسي وتاريخ النبيّ أحمد لللواساني والبحار للمجلسي.

من وصيته:

يا معشر قريش، أنتم صفوة اللّه من خلقه، وقلب العرب، فيكم السيد

= لإمرأة أنْ تبني حياتها على تلك الأسباب الزائلة.

٢ ـ رغبة الطرفين في الزواج: وهو من اهّم الشروط التي يترتب عليها الزواج، وهو عقد يستلزم القبول من الطرفين بغير إكراه ونرى أنَّ في تلك الفترة من الزمن الذي كان يعيش فيه أبو طالب كان للمرأة حقوق في الزواج خلاف ما يتصور البعض ولذلك كانوا يراعون شروط الزواج مثل الرغبة في الزواج وعدم رغم المرأة على قبول الزواج وكذلك تقديم المهر من قبل الزوج وأعطاء المرأة حقوقها المادية. وهذا دليل على شأن المرأة في ذلك المجتمع على العموم وفي بيت بني هاشم على الخصوص.

ويمكن أن نصرّح بان ما أشار به أبو طالب دليل على ثقافة المجتمع الذي كان يعيش به أبو طالب، ولم يمكن أن نعمَّ الجهل علي جميع العرب في تلك الفترة الزمنية التي هي قبل الاسلام وقبل إظهار الدعوة الاسلامية.

(١) العلامة الأميني، عبدالحسين، الغدير، ج٧ ص ٤٩٢.

المطاع، وفيكم المقدام الشجاع، والواسع الباع[1].

واعلموا أنّكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيباً إلاّ أحرزتموه، ولا شرفاً إلاّ أدركتموه، فلكم بذلك على الناس الفضيلة، ولهم به إليكم الوسيلة[2].

والناس لكم حرب وعلى حربكم ألب، وإنّي أوصيكم بتعظيم هذه البنيّة ـ يعنى الكعبة ـ فانَّ فيها مرضاةً للربّ، وقواماً للمعاش، وثباتاً للوطأة[3].

---

(١) المعشر الجماعة من الناس والجمع معاشر. ـ والصَّفو: نقيض الكدر وصفوة كلّ شيء خالصه، من صفوة المال وصفوة الاخاء، والصفاء: مصدر الشيء الصافي ولذلك إذا اخذ صفو ماء من غدير قال: استصفيت صفوةً من ماءٍ، واستصفى الشيء واصطفاه: اختاره ومنه: النبي صفوة اللّه من خلقه (ابن منظور، لسان العرب، ج١٤ ص ٢٦٢) ـ قلب العرب: أي اصل العرب، ـ والمقدام: البطل الذي لا يرده شيء. ـ والباع: السعة في المكارم والجمع: أبواع.

(٢) الأثارة والمأثرة: المكرمة وإنما اخذت من هذا لأنها يأثرها قرن عن قرن يتحدثون بها، ومآثر كلّ قوم: مساعى آبائهم (الفراهيدي، الخليل، العين، ج٨ ص ٣٩٦)، ومأثر العرب: مكارمها ومفاخرها التي تؤثر عنها، أي تروي وتذكر (المبارك، أبو السعادات، النهاية في غريب الحديث؛ ج١ ص ٢٢) ـ والنصيب: الحظُّ منشىء. وأحرزت الشيء إذا حفظته وضممته إليك وصُنْتَه عن الأخذ. ـ والدَّرك: الالّحاق والوصول إلى الشيء. ـ والفضل والفضيلة: ضد النقص والنقيصة والإفضال الإحسان ورجل مِفضال: كثير الفضل والخير والمعروف. ـ الوسيلة: القربة، كقول اللّه تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ ﴾ (سورة الاسراء، آية ٥٧). والوسيلة ما يُتَقَرَّب به إلى الغير وقيل: هي الشفاعة يوم القيامة وقيل هي منزلة من منازل الجنة الجمع الوُسُل، والوسائل (ابن منظور، لسان العرب، ج١ ص ٧٢٤).

(٣) الألب: ألَب إليك القوم، أتوك من كلّ جانب. والبُتُّ: الجيش إذا جمعته، والألب: الجمع الكثير من الناس (ابن منظور، لسان العرب، ج١ ص ٢١٥) وأراد بذلك أن الناس مجتمعون علي عداوتكم. وأراد بقوله البنية، بيت اللّه الحرام كانوا يملكون سقاية الحاج ورفادته وذلك شرف خصَّهم اللّه به.

مرضاة: من الرِّضا فهو مقصور (رضى)، ضد السَّخط وسمع الكسائي: رضوان في تثنية الرضا، فمن العرب من يقولها بالياء (رضيان) على الأصل والواو اكثر (لسان العرب، ج١٤ ص ٣٢٣).

=

وصلوا أرحامكم ولا تقطعوها، فان صلة الرحم منسأة في الأجل، وزيادة في العدد[1].

واتركوا البغي والعقوق ففيهما هلكة القرون قبلكم[2].

= والقوام: نظام كلّ شيءٍ وعماده وملاكه الذي يقوم به، كقول لبيد:

أَفتِلْكَ أم وحشيةٌ مسبوعة خُذِلـ ـتْ و هـادِيةُ الصِّوار قوامُها

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا﴾ (سورة النساء، آية ٥) أي قوام أمركم وملاكه. (لسان العرب، ج١٢ ص ٤٩٩). ـ الوطأة: وطىء الشيء، داسه، والوطء في الأصل الدَّوس بالقدم، والوطأة: موضع القدم، ويحتمل مراده في الوطأة، موضع قدمي إبراهيم النبيّ عليه السلام حين نصب قواعد البيت، والتي موجودة حاليا جنب البيت، وتسمى بمقام إبراهيم عليه السلام.

وصى أبو طالب قريشا أن يعظِّم البيت وعدَّ لذلك أدلة ثلاث:

الأول: رضوان اللّه تعالى لأنَّ البيت للّه وأمر بتعظيم بيته وجعله قبلتا للمسلمين ورمزا للتوحيد.

الثاني: وبذلك يتحسن نظام معاشهم، بسبب إتيان الناس إلى البيت ودخول البضاعات والبيع والشراء التي ينشأ من زيارة بيت اللّه الحرام.

الثالث: المراقبة والتحفظ على ثبات وعظمة وقدسية بيت اللّه الحرام، لأنَّه إذا عظمه أهله سوف يعظم ويكبر في أعين الآخرين.

(١) الرحم: القرابة. ـ والمنسأة: التأخير، والنسء: التأخير يكون في العمر والدين (ابن منظور، لسان العرب، ج١ ص ١٦٦) والنسيئة: تأخير الشيء ودفعه عن وقته ومنه النَّسيء وهو شهر كانت العرب تؤخره في الجاهليّة من الأشهر الحُرُم (الفراهيدي، الخليل، العين، ج٧ ص ٣٠٦). والأجل: غاية الوقت في الموت والجمع آجال كقوله تعالى: ﴿كِتَـٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾ (سورة آل عمران، آية ١٤٥) ـ وزيادة في العدد: أراد بها الكثرة في النسل. وأشار أبو طالب هذا المقطع من الوصية إلى صلة الرحم التي قد وصى بها الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة من بعده وهي من الوصايا المهمة في الإسلام وروي لاهميتها احاديث كثيرة من قبل رواة الحديث، وذكر أبو طالب فائدتين لصلة الرحم: الأول: أنها تأخير الأجل وتسبب الزيادة في العمر. والثاني: يجعل اللّه الزيادة والبركة في العدد.

(٢) البغي: التعدي وكلّ مجاوزة وإفراط على المقدار الذي هو حد الشيء فهو بغيٌ (الرازي، محمد، مختار الصحاح، ص ٢٤) ـ والعقوق: قطيعة الرحم (ابن منظور، لسان العرب، =

أجيبوا الداعي، وأعطوا السائل فانَّ فيها شرف الحياة والممات[1].

وعليكم بصدق الحديث، وأداء الأمانة، فإنَّ فيها محبّة في الخاص، ومكرمة في العام[2].

وإنّي أوصيكم بمحمد خيراً فانّه الأمين في قريش، والصدّيق في العرب، وهو الجامع لكلّ ما أوصيتكم به[3].

وقد جاءنا بأمر قَبِله الجنان، وأنكره اللسان مخافة الشنآن[4].

= ج١٢ ص ٦) وأشار أبو طالب بترك البغي والعقوق واستدل على تركهما بما جرى على القرون الماضية وهلاكهما بسبب البغي والعقوق.

(١) أجيبوا الداعي: أي الداعي إلى أمر، من طلب عون أو الداعي إلى مائدة وغير ذلك، لا يصلح الى مسلم أن يدعى ولا يجيب الدعوة. ـ واعطوا السائل: أي أعينوا الضعيف إذا سئل وعرض حاجته، وأَظهر فاقته، وصف أبو طالب المجيب للدعوة الداعي ومعين السائل بأن يحوز شرف الدنيا وشرف الآخرة ونرى أنَّ الإسلام يوصى كثيرا بالإعانة والمساعدة من طلب العون ومن لم يطلب إذ كان يستحق المساعدة والإعانة.

(٢) ووصى أبو طالب في هذا الشطر من الوصية بصدق الحديث وأداء الأمانة التي من أهمّ ما وصّانا به أئمتنا وقد ذكر أبو طالب لذلك منفعتين الأول: المحبّة التي ستظهر بين الخواص من الأهل والأصدقاء بسبب صدق الحديث واداء الامانة. والثاني: تعدُّ هذين الخصلتين من مكارم الأخلاق بين عامة الناس. ويكرم الرجل من خلال اتصافه بالخصلتين المذكورتين.

(٣) وفي هذا الشطر من الوصية وصّى بمحمد ﷺ خيراً وقال إنَّه الإمين في قريش، وتلك صفة اشتهر بها الرسول ﷺ بين قريش من قبل وهو صغير، لذلك ذكَّر أبو طالب قريش بتلك الصفة المحمودة التي عرفوه بها. واشتهر بها عندهم وقيل له الصديق لكثرة صدقه، وهي للمبالغة، ثمَّ أكدَّ أبو طالب بأنَّ الرسول ﷺ جامع لكل الصفات الحسنة ثمَّ وصّى قريشا بالإتصاف بها، كصلة الأرحام وترك البغي والعقوق وإجابة الداعي وإعطاء السائل وصدق الحديث وأداء الأمانة.

(٤) وقبله: أي مستقبله. ـ الشّناءة: البغض، كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ﴾ (سورة المائدة، آية ٢) وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ (سورة الكوثر، آية ٣) أي مبغضك، وقول الشاعر:

وما العيش الاّ ما تلذُّ وتشتهي   وإنْ لام فيـه دو الشنآن وفَنّدا

(ابن منظور، لسان العرب، ج١ ص ١٠١).

وأيّم اللّه كأنّي أنظر إلى صعاليك العرب وأهل الأطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته، وصدّقوا كلمته، وعظّموا أمره[1].

فخاض بهم غمرات الموت[2].

---

(١) أيمُ اللّه: في أيْمنُ اللّه، اسم موضع للقسم هكذا بضم الميم والنون وهو جمع يمين وألفه ألف وصل عند اكثر النحويين ولم يجيء في الأسماء ألف الوصل مفتوحة وربما حذفوا من النون فقالوا أيْمُ اللّه بفتح الهمزة وكسرها وربّما أبقوا الميم وحدها فقالوا مُ اللّه ومِ اللّه بضم الميم وكسرها وربّما قالوا مُنُ اللّه بضم الميم والنون ومَنَ اللّه بفتحها ومِنِ اللّه بكسرهما، ويقولون يمين اللّه لا أفعل (الرازي، محمد، مختار الصحاح، ص ٣١٠). قال الجوهري: سميت اليمين بذلك لأنهم إذا تحالفوا ضرب كلّ امرىء منهم يمينه على يمين صاحبه (ابن منظور، لسان العرب، ج٣ ص ٤٦٣) ـ صعاليك العرب: جمع صعلوك وهو الفقير الذي لا مال له ولا اعتماد (لسان العرب، ج١٠ ص ٤٥٥) وأما الصعاليك في عرف التاريخ الأدبي، فهم جماعة من شواذّ العرب وذوبانها، كانوا يغيرون على البدو والحضر، فيسرعون في النهب؛ لذلك يتردّد شعرهم صيحات الجزع والفقر والثورة، ويمتازون بالشجاعة والصبر وسرعة العدو، وحين نرجع إلى أخبار الصعاليك نجدها حافلة بالحديث عن الفقر، فكل الصعاليك فقراء لانستثنى منهم أحدا حتّي عروة بن الورد سيد الصعاليك ومن هولاء الشنفري الأزدي وتأبطّ شرّا (الكاتب، علاء حسين، مراحل الأدب العربي، ص ٣٠).
وأهل الأطراف من يسكن في البادية في أطراف مكة.
ما قاله أبو طالب لقريش هي نظرة الى مستقبل ملموس عنده وكان يرى ما سوف يحصل لمشركي قريش وما سوف يقع عليهم من ذل و هوان وما يكون مصير الإسلام من علوّ وعظمة بعد ذلك، ونرى نحن بأن كلّ ما نطق به أبو طالب في وصيّته وقع وصار ولمسته قريش بعد أبي طالب، وكان أبو طالب عليما بمصير الدعوة الإسلامية بما انتقل اليه من آبائه من وصايا وما رآه من ارهاصات قبل بعثة النبي ﷺ فما قاله أبو طالب كان يرآه بأم عينيه وأحبب أن يصدقوه قريش لكي يفلحوا في الدنيا والآخرة.

(٢) الخوض: المشي في الماء، وأخاض القوم، أي خاضت خيلُهم الماء، وخُضْتُ الغمرات: أي اقتحمتها. (ابن منظور، لسان العرب، ج٧ ص ١٤٧) ـ الغَمْرُ: الكثير والغمرة: الشدّة، والجمع غُمَرٌ وغمرات الحرب، أهوالها، وغمرات الموت: شدائده (الرازي، محمد، مختار الصحاح، ص ٢٠١). غمرات جهنم: أي المواضع التي يكثر فيها النار. (المبارك، أبو السعادات، النهاية في غريب الحديث، ج٣ ص ٣٨٣). =

وصارت رؤساء قريش و صناديدها أذناباً، ودورها خراباً، وضعفاؤها أرباباً[1]، وإذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه، وأبعدهم منه أحظاهم عنده[2].

قد محضه العرب ودادها، وأصفت له فؤادها، وأعطته قيادها[3].

دونكم يا معشر قريش ابن أبيكم[4].

---

(١) الصناديد: جمع الصنديد وهو الملك الضخم الشريف وقيل السيد الشريف وقيل السيد الشجاع وقيل الصناديد: الشدائد من الأمور والدواهي. وفي حديث ذكر صناديد قريش، وهم أشرافهم وعُظماءهم (ابن منظور، لسان العرب، ج٣ ص ٢٦٠) ـ و أذناب الناس: أتباعُهُم وسِفْلَتُهُم دون الرَّوساء ويقال: أذناب الناس، اتباعهم وأذناب الأمور: أخيرها وأذناب الخيل وأذناب الأدوية أي أسافلها (لسان العرب، ج١ ص ٣٩٠) ـ دور: جمع دار، وهي المنازل المسكونة. ـ وأرباب: جمع ربّ وهو، الصاحب والمالك وقيل السيد مطاع. وبعد ما ذكر أبو طالب تجمع ضعفاء الناس حول النبيّ ﷺ يذكر ما سوف يجري لأشراف قريش من ذلة وهوان إذا لم يتبعوا الرسول ﷺ ويصدقوا رسالته. وسوف يرفع اللَّه المستضفين منهم لتصديقهم الرسول ﷺ.

(٢) الحظوة: المكانة والمنزلة والحظ: النصيب من الفضل والخير. وهذا الشطر من الوصيّة وما قبله يطابق قوله تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ (سورة القصص، آية ٢٨).

(٣) المحض: اللبن الخاص بلا رغوة. ولبن محض: خالص لم يخالطه ماء، والمحض من كلّ شيءً: الخالص وأمحضه الودَّ: أخلصه (ابن منظور، لسان العرب، ج٧ ص ٢٢٧). وصفى كلّ شيء: خالصه. ـ والفؤاد: وسط القلب وسُمي بذلك لتفؤده، أي لتوقده (الزمخشري، محمود، الفائق في غريب الحديث، ج١ ص ٨٣).
- والقود: نقيض السَّوق يقود الدابة من أمامها ويسوقها من خلفها فالقود من أمام والسوق من الخلف والانقياد: الخضوع. وأراد بذلك أبو طالب: أن العرب أخلصت في الحبّ للنبيّ ﷺ بعد ما دعاهم إلى قبول الإسلام وأصفت له القلب من كلّ دنس وانقادوا إليه وساروا له جنوداً مخلصين وسلموه قيادة أمورهم.

(٤) دونكم. . . كناية عن الإقتراب والمساندة أي اقتربوا منه وسانده وأعينوه على ما أتى به من دين أو انتم أقرب من يدعى.

كونوا له ولاة ولحزبه حماة[1].

واللّه لا يسلك أحد سبيله إلاّ رَشَد، ولا يأخذ أحد بهدية إلاّ سَعد[2].

ولو كان لنفسي مدّة، وفي أجلى تأخير، لكففت عنه الهزاهز، ولدافعت عنه الدواهي[3].

وفي الاخير نردد معاً هذه الزيارة لأبي طالب بن عبد المطلب:

السلام عليك يا سيد البطحاء وابن رئيسها، السلام عليك يا وارث الكعبة بعد تأسيسها، السلام عليك يا عمَّ المصطفى وأبا المرتضى، السلام عليك يا بيضة البلد، السلام عليك أيّها الذاب عن الدين والباذل نفسه في نصرة سيد المرسلين، السلام عليك وعلى ولدك أمير المؤمنين ورحمة اللّه وبركاته.

---

(١) الولاية: النصرة، والموالاة: الذي يسلم على يدك ويواليك وقال رسول اللّه ﷺ: من تولاني فليتول عليا، والولاة القرب والدَّنُو. (ابن منظور، لسان العرب، ج١٥ ص ٤١١).
الحزب: جماعة الناس، وحزب الرجل أصحابه وجنوده الذين على رأية وجمعه أحزاب.
والحامي: المدافع جمعه حماة.

(٢) السلوك: الدخول في الطريق. ـ السبيل: الطريق وسبيل اللّه: طريق الهدى دعا إليه، كقوله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ (سورة الاعراف آية ١٤٦).
والرشد: نقيض الضلال ـ والإرشاد: الهداية والدلالة (الفراهيدي، الخليل، العين، ج٦ ص ٣٥٦) ـ والسعد: اليُمن وهو نقيض النحس.

(٣) الهزاهز: الفتن، يهتزُّ فيها الناس (الفيومي، أحمد، المصباح المنير، ج٢ ص ٦٣٨) ـ الدواهي: جمع الدَّاهية وهي النائبة والنازلة (المصباح المنير، ج١ ص ٢٠٢). وفي الأخير تمنى أبو طالب بأن لو أمهله أَجله لدافع عن الرسول ﷺ اشدَّ دفاع مع وجود ما قدمَّه أبو طالب والذي كان من أهمِّ العوامل التي سبب علو الإسلام وانتشاره.

الخـاتمـة

في ختام البحث الذي كان يدور حول حياة وأدب أبي طالب بن عبد المطلب، وصلنا إلى أنَّ أبا طالب عليه السلام كان مؤمناً، موحداً، معترفاً بما جاء به النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله ودافع عنه فى سبيل إنتشار الإسلام الحنيف بكّلِ إخلاص وايمان لامثيل لهما. وذلك بما وصل اليه من معارف ووصايا من آبائه الكرام وأجداده العظام. وضحى فى سبيل اللّٰه بما يملك من مال قدرةَ وجاه ومنزلة. ووقف نفسه فى سبيل إعلاء الدين المبين بحيث لولاه لما وصل الإسلام إلى منتهى غايته. وإن قلنا بأنه كان وصياً من الاوصياء فذلك ليس ببعيد. وأما أدبه فيعدّ من أَكمل المصادر التي استشهد بها الكثير من العلماء في شتى ابواب العلوم الاسلامية من تاريخ وفقه وتفسير ولغة فهو يعدّ مصدراً وثيقاً عند، الكثير ورأيت شعره مملوءاً بذكر الوقائع التاريخية المهمّة. ووصلت من خلال دراستي في سيرته وأَدبه الى أنه أوّل شاعرٍ مخضرم أدرك العصرين الجاهليّ والإسلامي و كذلك هو أَوّل مؤسس لمدرسة الشعر الإسلامي الهادف الملتزم. وقد اتخذ أبو طالب عليه السلام الشعر والنثر وسيلة الى تبليغ الدين وترغيب الناس إلى الإلتحاق بالدعوة الإسلامية المحمدية وهو أول من فعل ذلك. وآخر الكلام: إنَّ ابا طالب شاعر مجيد وخطيب مفوّه من أبرع شعراء مكّة المكرمة. ومع الأسف لم تعطه الأقلام المبغضة حقه وذلك بغضاً لأهل بيت رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله ولكن علو أدبه لا يخفى على من أراد كشف الحقيقة. والشمس لا تحجبها الغيوم، والغيوم زائلة والشمس باقية بفضل رب العالمين. وفقنا ووفقكم اللّٰه لكل خيرٍ. وصلى اللّٰه على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

المصادر

١ـ القرآن الكريم.

٢ـ آذر شب، محمد علي، الأدب العربى وتاريخه حتّى نهاية العصر الأموى، سازمان مطالعه وتدوين كتب علوم انسانى دانشگاهها، ط. الاولى، ١٣٧٥ش.

٣ـ آل علي شاهرودي، سيد جواد، آداب الحرمين، مكتبة النجاح، طهران، ط. الاولى، ١٣٦٤ش.

٤ـ ابو الفتح، ناصر الدين بن عبدالسيد، المغرب فى ترتيب المعرب، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ط. الأولى، ١٩٧٩م.

٥ـ الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن احمد أبي الفتح، المستظرف في كلّ فن مستطرف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الثانية، ١٩٨٦م.

٦ـ الازدي الموصلي، محمد، أسماء من يعرف بكنيته، دار السلفيه، هند، ط. الأولى، ١٩٨٩م.

٧ـ الإصفهاني، ابو الفرج، الأغاني، دار الفكر، بيروت، ط. الثانية.

٨ـ الإصفهاني، أحمد بن على بن منجويه، رجال مسلم، دار المعرفه، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٧هـ.ق.

٩ـ الافريقي المصري، محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط. الاولى.

١٠ـ الآلوسي، محمود ابو الفضل، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربى، بيروت.

١١ـ الأميني، شيخ عبدالحسين، الغدير، مركز الغدير، قم، ط الاولى، ١٤١٦هـ.ق.

١٢ـ الأندلسي، ابن عبد ربّه، العقد الفريد، مكتبة التجارية الكبرى، القاهره، ط.
١٣ـ الأنصارى، جمال الدين بن هشام، شرح قطر الندى بل الصدى، مكتبة السعادة، القاهرة، ط. الحادية عشر، ربيع الثاني ١٣٨٣.
١٤ـ الأنصارى، جمال الدين بن هشام، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، دار الفكر، بيروت، ط. السادسة، ١٩٨٥م.
١٥ـ البخاري الكلابادي، أحمد بن محمد بن الحسين البخارى، رجال صحيح البخارى، دار المعرفة، بيروت، ط، الأولي ١٤٠٧هـ. ق.
١٦ـ البصري الزهري، محمد بن سعد بن منيع، طبقات بن سعد دار صادر بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
١٧ـ البغدادي، أحمد بن على أبو بكر، تاريخ بغداد، دار الكتب العلميه، ط. بيروت.
١٨ـ البكري الأندلسي، عبداللّٰه بن عبدالعزيز، معجم ما استعجم، عالم الفكر، بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٣هـ.
١٩ـ البيهقي، احمد بن الحسين، سنن البيهقى الكبرى، مكتبة دار الباز مكّة مكرمة، ط. الثانية، ١٩٩٤م.
٢٠ـ التميمي البستي، محمد بن حبان بن احمد أبو حاتم، الثقات، دار الفكر ـ بيروت ط. الأولى، ١٩٧٥م.
٢١ـ الثعالبي، أَبى منصور، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، دار المعارف، القاهرة، ط. الاولى، ١٩٦٥.
٢٢ـ الجمحي، محمود بن سلام، طبقات فحول الشعراء، دار المدنى، جدة ط. الأولى ١٩٨٩م.
٢٣ـ الجوزى، جمال الدين بن على بن محمد بن جعفر، المدهش، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط. الثانية، ١٩٨٥م.
٢٤ـ الحر العاملي، محمد بن الحسن بن على، وسائل الشيعة.
٢٥ـ الحلبي، على بن برهان الدين، سيرة الحلبية، دار المعرفة، بيروت،

ط، الثانية، ١٩٨٠م.
٢٦ـ الحموي، ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، ط جديدة، ١٤٢٥هـ/ ١٩٩٥م.
٢٧ـ الحميري المغامري، عبدالملك بن هشام، بن أيوب، سيرة النبوية، دار الجيل، بيروت، ط. الأولى ١٤١١هـ. ق.
٢٨ـ الخطابي، حمد بن محمد بن ابراهيم، غريب الأثر للخاطبي، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، ط. الأولى، ١٤٠٢هـ.
٢٩ـ الخنيزى، عبدالله، أبو طالب مؤمن قريش، مؤسسة البلاغ بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
٣٠ـ الداودي الحسيني، جمال الدين، عمدة الطالب في أَنساب آل أبي طالب، انتشارات الرضي، قم، ط الثانية، -١٣٦١م.
٣١ـ الدمشقي الشافعي، صلاح الدين، الفصول المفيدة في الواو المزيدة دار البشير، عمان، ط. ١٩٩٠م.
٣٢ـ الدينوري، عبدالله بن مسلم بن قتيبة، غريب الحديث، مطبعة المعاني، بغداد، ط. الأولي ١٣٩٧هـ.
٣٣ـ الرازي، محمد بن أَبي بكر عبدالقادر، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، ناشرون بيروت، ط. الاولى، -١٤١٥هـ. ق./ ١٩٩٥م.
٣٤ـ الريشهري، محمد، الإمام علي في الكتاب والسنه والتاريخ، دار الحديث قم، ط. الأولي، ١٤١٢هـ. ق.
٣٥ـ الزمخشري، أبي القاسم محمود بن عمر، المفصل في صفة الإعراب، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط. الاولى، -١٩٩٣م.
٣٦ـ الزمخشري، محمود بن عمر، الفائق فى غريب الحديث، دار المعرفة، لبنان ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
٣٧ـ السبحاني، جعفر، فروغ ابديت، انتشارات دفتر تبليغات اسلامى، قم، ط. الرابعة، ١٣٦٧ش. ق.

٣٨ـ السيوطي الشافعي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، البهجة المرضيّه في شرح الألفيه، انتشارات وفا، طهران.
٣٩ـ السيوطي، عبدالرحمن بن الكمال جلال الدين، الدّر المنثور، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.
٤٠ـ الشرتوني اللبناني، السعيد سعيد الخوري، أقرب الموارد فى فصيح العربية والشوارد، (لم يذكر في الكتاب المطبعة وسنة الطبع).
٤١ـ الشريف، محمد باقر، جامع الشواهد، انتشارات فيروزآبادى، طهران.
٤٢ـ الشوكاني، محمد بن على بن محمد، فتح القدير الجامع بين فنىّ الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر، بيروت.
٤٣ـ الشيباني، أحمد بن حنبل ابو عبدالله، مسند أحمد، مؤسسة قرطبه، ط. مصر، ١٣٦٥هـ.
٤٤ـ الشيباني، أَحمد بن حنبل، الأسامي والكنى، دار الأقصى، الكويت، ط. ١٩٨٥م.
٤٥ـ الشيباني، عز الدين، الكامل في التاريخ لابن أَثير، دار صادر، بيروت ط. ١٩٦٥م
٤٦ـ الشيخ المفيد، إيمان أبي طالب، دار الكتب الإسلامية، ط. طهران.
٤٧ـ الشيرازي، سلطان الواعظين، شبهاى ديشاور، دار الكتب الإسلاميه، ط. طهران.
٤٨ـ الصحيفة السجادية، الجامعة لأدعية الإمام علي بن الحسين(ع)... مطبعة نمونة، قم، ط. الأولي.
٤٩ـ الصدوق محمد بن علي بابوية القمي، معاني الأخبار.
٥٠ـ الطبراني، ابو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، دار الحرمين، القاهرة، ط. الثانية، ١٤١٥هـ.
٥١ـ الطبرسي، حسين بن الميرزا، مستدرك الوسائل، ط. ايران.
٥٢ـ الطبري، محمد بن جرير، أبو جعفر، تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية،

بيروت، ط. الاولى، ١٤٠٧هـ.
٥٣ـ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو حلف، جامع البيان عن تاويل آيات القرآن، دار الفكر، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ.
٥٤ـ الطبسي، محمد رضا، منية الراغب في إيمان أبي طالب، مركز نشر، ط. الاولى، ١٤١٧هـ. ق.
٥٥ـ العاملي، جعفر مرتضى، ما هو الصحيح في سيرة النبي الأعظم، قم، ط. الاولى، ١٤٠٠هـ. ق.
٥٦ـ العسقلاني، أبو الفضل احمد بن حجر، فتح الباري، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
٥٧ـ العلامة المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، مكتبة خورشيد طهران ١٣٢٣هـ.
٥٨ـ الغزي، محمد بن محمد، إتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن، الفاروق الحديثة القاهرة، ١٤١٥هـ، ط. الاولى.
٥٩ـ الفاخوري، حنّا، الموجز في الأدب العربى وتاريخه، دار الجيل، بيروت، ط. الثانية، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
٦٠ـ الفاخوري، حنّا، تاريخ الادب العربي، انتشارات توس، طهران، ط. الاولى، ١٣٧٧هـ. ش.
٦١ـ الفاكهي، محمد بن اسماعيل بن العباس، أخبار مكة، دار خضر بيروت، ط. الثانية، ١٤١٤هـ.
٦٢ـ الفراهيدي، أبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد، العين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط. الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
٦٣ـ الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط. المكتبة العلمية، بيروت، ط. الاولى، ١٤٠٢هـ.
٦٤ـ القبانعي، السيد حسن، مسند الإمام على(ع) مؤسسة الأعلمى، قم، ط. الأولى، ٢٠٠٠م.

٦٥ـ القرشى الدمشقي، اسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، ط. بيروت.
٦٦ـ القرشي الدمشقي، اسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء، تفسير ابن كثير، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ.
٦٧ـ القرطبي، محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرج، تفسير القرطبى، دار الشعب، بيروت، ط. الثانية، ١٣٧٢هـ.
٦٨ـ القلقشلندي، احمد بن على، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الفكر، دمشق، ط. الأولى، ١٩٨٧م.
٦٩ـ القمي، عباس، سفينة البحار، ط. ايران.
٧٠ـ القمي، عباس، منتهى الآمال، كانون انتشارات علمى، ط. قم.
٧١ـ الكاتب، علاء حسين، مراحل الأدب العربى، مهدي يار، قم، ط. الاولى، ١٣٨٠ش.
٧٢ـ الكليدار، سيّد عبدالجواد، معالم أَنساب الطالبين، مكتبة آية اللّٰه المرعشى، قم، ط. الاولى، ٢٠٠١م.
٧٣ـ الكليني، محمد بن يعقوب بن اسحاق أبي جعفر، اصول الكافى، قم، ط. الاولى، ١٤٠٠هـ.ق.
٧٤ـ اللواساني، حسن الحسيني، تاريخ النبي أحمد، مطبعة العرفان، صيدا، ط. الاولى، ١٣٦٧.
٧٥ـ الليثمي، على بن أبي بكر، مجمع الزوائد، دار الريان للتراث، بيروت، ط. هـ.ق.
٧٦ـ المبارك، أَبو السعادات، النهاية في غريب الأثر، دار الكتب العلمية، بيروت.
٧٧ـ المسعودي، على بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الهجرة، ايران، ط.الثانية، ١٤٠٩هـ.
٧٨ـ المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ط. الثانية، ١٩٦٧م.

٧٩ـ المقدسي، مطهر بن طاهر، البدء والتاريخ، مكتبة الثقافية الدينية ـ القاهره.
٨٠ـ المقرِي الفيومي، أحمد بن محمد بن على، مصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت، ط. الأولي ١٤١٠هـ/ ١٩٨١م.
٨١ـ الموسوي، المقرم، عبدالرزاق، الشهيد مسلم بن عقيل.
٨٢ـ المهزمّى، أبي هِفَّان عبداللّٰه بن أحمد، شعر أبي طالب، دار الثقافة، ايران ـ ط. الأولى ١٤١٤هـ.
٨٣ـ النمري، عبدالرحمن يوسف، تهذيب الكمال، مؤسسة الرسالة بيروت، ط. الأولى، ١٩٨٠.
٨٤ـ النيسابوري، ابو الفضل، احمد بن محمد، مجمع الأمثال، دار المعرفة، بيروت، ط. الأولى ١٩٨٧م.
٨٥ـ النيسابورى، أبو عبداللّٰه محمد بن عبداللّٰه الحاكم، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولي، ١٤١١هـ.
٨٦ـ الواقدي، محمد بن سعد، الطبقات الكبير، مؤسسة النصر طهران، ط. الأولى، ١٣٢٢هـ.
٨٧ـ الهروي، القاسم بن سلام، غريب الأثر لابن سلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط. الأولى، ١٣٩٦هـ.
٨٨ـ اليعقوبي، الكاتب، احمد أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، مكتبة الرضوية، النجف، ط. الاولى ١٣٥٨م.
٨٩ـ اميري دور، أَحمد، تاريخ أَنبياء وچهارده معصوم، انتشارات ترنم، ط. الاولى، ١٣٨١ش.ق.
٩٠ـ أبي الفتح، عثمان بن جنّى، سر صناعة الإعراب، دار القلم، دمشق، ط. الاولى، ١٩٨٥م.
٩١ـ الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، دار صعب، بيروت، ط. الأولى، ١٩٦٨م.
٩٢ـ ابن عبدالبر، يوسف بن عبداللّٰه بن محمد، الاستيعاب، دار الجيل، بيروت،

ط. الأولى، ١٤١٢م.
٩٣- ابن هشام، عبدالله بن يوسف، شرح شذور الذهب، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق، ط. الاولى، ١٩٨٤.
٩٤- جمع من العلماء، المنجد الأعلام، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٦م، ط. الأولى.
٩٥- دامغاني، محمد علي، پيغمبر وياران، مكتبة بصيرتى، قم، ١٣٨٦هـ.
٩٦- سالم، دكتر عبدالعزيز، تاريخ عرب قبل از اسلام، شركت انتشارات علمى، فرهنگى، طهران، ط. الاولى، ١٣٨٠.
٩٧- شرف الدين، سيّد محمد، شيخ الأبطح، دار الأرقم، بيروت، لبنان، ط. الاولى.
٩٨- صفوت، أحمد زكي، جمهرة خطب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الثانية، ١٩٨٤م.
٩٩- عبدالباقي، محمد فؤاد، المعجم المفرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الكريم، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦٤هـ.
١٠٠- فيض الإسلام، على نقى، شرح نهج البلاغة، طهران.
١٠١- محمدي اشتهاردي، محمد، زندگى در افتخار حضرت ابو طالب، انتشارات ديام آزادي طهران، ط. الثالثة، ١٣٧٥ش.
١٠٢- أبو الفرج، عبدالرحمن بن على بن محمد، صفوة الصفوة، دار المعرفة، بيروت، ط. الثانية، ١٩٧٩م.
١٠٣- العسقلاني الشافعي، احمد بن علي بن حجر، الإصابة، دار الجيل بيروت، ط. الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
١٠٤- فضل الله، محمد حسين، خطوات على طريق الاسلام، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط. الثالثة، ١٤٠٢هـ. ١٩٨٢م.

فهرس الموضوعات

الفصل الرابع: شاعريته

الفصل الخامس: أغراض شعر أبي طالب عليه السلام

الفصل السادس: لامية أبي طالب عليه السلام

الفصل السابع: خطب أبي طالب عليه السلام